وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسنطينة

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

تخصص اتصال دعوي

رقم التسجيل:.....

الرقم التسلسلي:.....

التناول الإعلامي للقضية الفلسطينية في قناة الرسالة الفضائية

دراسة تحليلية نقدية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال

تخصص اتصال دعوي

لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
مراد زعيمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار–عنابة–	مشرفا ومقررا

إعداد الطالب(ة):

آمال برحمون

إشراف

الأستاذ:

الدكتور مراد زعيمي

الموسم الجامعي: 1431–1432هـ/2010–2011م

المقـ . ـدمـ . ـة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعد صياغة وتشكيل الرأي العام في المجتمعات من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها وسائل الإعلام، ويتضاعف ذلك مع التطورات النوعية المتزايدة في مجالات تقنية الاتصالات والتي منحت وسائل الإعلام إمكانيات وقدرات هائلة في التأثير على الآخرين ، الأمر الذي جعل من وسائل الإعلام عاملا رئيسيا من العوامل المؤثرة على الرأي العام إن لم يكن أهم تلك العوامل.

وتتم عملية التأثير على الرأي العام بخطوات وأساليب متعددة، فوسائل الإعلام باعتبارها مصدرا مهما من مصادر المعلومات تقوم بتزويد المتلقي بشكل مستمر بكم هائل من المعلومات والمعارف في شتى القضايا والموضوعات ، وهذه المعلومات قد تكون صحيحة ضمن سياقاتها طبيعيةً ، وقد تنزع منها فتتغير دلالاتها ، وقد تكون معلومات ناقصة ومشوهة ، بل وقد تكون مكذوبة ، كما أنها قد تكون معلومات محايدة لا يراد منها خدمة توجه معين ، وقد تكون معلومات موجهة ، وهذه المعلومات والمعارف المتنوعة تعد القاعدة الرئيسية التي من خلالها تتمكن وسائل الإعلام من التأثير في المتلقي.

وقد أحسن اليهود استغلال هذه التقنية الإعلامية أحسن استغلال ، فمنذ تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948 والإعلام الصهيوني يسوغ ما تفعله إسرائيل من جرائم بحق العرب وينقل ويصور للعالم بأن المعتدي عليه قاتل والمعتدي حمل وديع ، وإسرائيل تدفع الأموال الطائلة لم الاستراتيجيات الإعلامية لتلميع صورتها في المحافل الدولية كممثل للعالم الحر وحامية للديمقراطية الغربية في المنطقة ، لقد سخرت كل أبواقها الإعلامية بمنتهى الخبث للوصول إلى ذهنية المواطن الأوربي والأمريكي لتبرير عدوانها بذريعة مكافأة الإرهاب وأعطت لنفسها الحق في إبادة الشعب الفلسطيني بحجة الدفاع عن نفسها وعن قيم وديمقراطية العالم الحر ، ولجأت إلى تزوير الحقائق وإعطاء الصور المشوهة الباهتة عن العرب وصفتهم بأنهم قتلة وإرهابيون عبر سيطرتها على كبرى المؤسسات الإعلامية والصحفية التي تجاهر بعدائها للعرب ، فنجحت في إثارة الضجيج والصخب الإعلامي والنفسي ضد العرب ، وعملت على تزوير التاريخ وطمس معالم الجغرافيا بما تملك من تقنيات علمية وإمكانيات إعلامية لاجتياح العقل العربي وشل إرادته وغسل هذا العقل من قيمته وتراثه وثقافته عبر تصدير الأدبيات الفاسدة والإعلام المشوه بقصد تحطيم إرادة وتطلعات الجيل العربي الجديد.

أمام هذا التحدي الإعلامي الخطير كان لابد من ظهور إعلام مضاد يحمل على عاتقه جملة من الأهداف المعاكسة أيضا لمسح اللوثة التي بصمت في العقل العربي الغربي ، وإعادة رسم الصورة

الصحيحة بعيدا عن عمليات التشويه التي تعرضت لها وتبلور ذلك في الفضائيات التي خرجت من بين الركام منطلقة من الرؤية الإسلامية للإعلام فيما يسمى بالفضائيات الإسلامية ، فهي تدرك تمام الإدراك أن المهمة ليست سهلة وأن معركة إثبات الوجود و البقاء صعبة ، ولاسيما إن هي عرفت حجم منافسها وما هو قادر على فعله، فالفضائيات الإسلامية اليوم مطالبة بأن ترمي بكامل ثقلها وتسخر كل إمكاناتها لأداء ما عليها وأكثر في ظل واقع أثبت العدو فيه قدرته الفائقة على التحكم في مقاليد الأمور والسيطرة على وسائل الإعلام وتسخيرها لنشر رؤيته ومذهبته وشرعية وجوده.

وقناة الرسالة واحدة من هذه القنوات ، وهي وليد إعلامي تجاوز عمره أكثر من ثلاث سنوات ما يعني وضوح أهدافه وجلاء إستراتجيته وهي تسعى إلى ترجمة أهدافها في شكل برامج تتماشى وروح العصر دون الخروج من إطار الأصالة في وقت أثبتت فيه الكثير من الفضائيات العربية إسفافها وابتذالها وسقوطها بالذوق العام وميلها عن دعم قضايا الأمة المصيرية، فالفضائيات الإسلامية – ومن بينها قناة الرسالة– قد نفسها أمام تحديين عظيمين ، فالأبواق الصهيونية وسيطرتها على الرأي العام العالمي من جهة والفضائيات العربية وخورها عن دعم قضايا الأمة وقلة حيلتها وهوانها ، وهنا نقف لنسأل :

- ما دور هذه الفضائيات الإسلامية وما مكانة قضية فلسطين في مضمون هذا الإعلام ؟
- وهل الفضائيات الإسلامية غائبة بشكل كلي أو جزئي عن قضايا الأمة عامة وقضية فلسطين بشكل خاص ؟
- إلى أي مدى نجحت الفضائيات الإسلامية في التعبير عن قضية فلسطين والدفاع عنها وتسويقها وترويجها محليا وعالميا بتصحيح صورتها في وقت عجزت فيه الفضائيات العربية عن أداء دورها حيال هذه القضية ؟

نبحث كل هذا في إطار نظرية الإعلام الإسلامي تنظر لواقع إعلامي ترى فيه أن الدفاع عن قضايا المسلم الأخص قضية فلسطين واحدا من أهم الأهداف والمرتكزات ، وبما أن المجال لا يتسع لدراسة كل الفضائيات فإننا سنفرد قناة الرسالة الفضائية بالدراسة والتحليل من خلال ما تعرضه من برامج عن القضية الفلسطينية في ضوء هذا الإشكال الكبير:

ما هو موقع القضية الفلسطينية في سلم أولويات قناة الرسالة وما مدى تناولها لها وكيفية معالجتها لها ومن ثم درجة اهتمامها بها ، وهل يرقى هذا الاهتمام إلى المستوى المطلوب ؟

وقد انبثق عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية نوجزها فيما يلي:

1- ما هو عدد البرامج المعروضة على القناة والخاصة بالقضية الفلسطينية مقارنة مع باقي البرامج ؟

2- ما هي المساحة الزمنية لبرامج القضية الفلسطينية مقارنة مع بقية البرامج ؟

3- ما هي الموضوعات التي تقدمها هذه البرامج ؟

4- ما هي الأهداف التي تسعى البرامج إلى تحقيقها ؟

5- ما هي اللغة المستخدمة في هذه البرامج ؟

6- ما هي القوالب الفنية التي صيغت فيها البرامج ؟

وتنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية فلسطين في حد ذاتها باعتبارها تقع في وجدان كل مسلم يشعر بانتمائه لهذه الأمة وينبض قلبه بالإيمان الصادق ويجيش صدره بعزة الإسلام.

ففلسطين هي القبلة الأولى التي توجه إليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه منذ أن فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج في السنة العاشرة للبعثة وضلت كذلك قبلة المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة ستة عشر شهرا حتى نزل القرآن بأمرهم بالتوجه إلى الكعبة المشرفة.

كما أن فلسطين بها المسجد الأقصى منتهى الإسراء ومنطلق المعراج إلى السماء ، وفيه أم الرسول صلى الله عليه وسلم الأنبياء ، وفي ذلك دليل على ختم الإسلام للنبوات وشموله للرسالات السماوية السابقة وبدء الإسراء من المسجد الحرام وانتهاؤه بالمسجد الأقصى فيه ربط للمسجدين لن يزول مهما فعل اليهود ، يقول سبحانه وتعالى [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير].

ثم إن المسجد الأقصى هو ثالث الحرمين الشريفين وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ".

ففلسطين قبل هذا كله أرض النبيين ودار المرسلين ومأوى الصالحين وهي يوم القيامة أرض المحشر شر ، إليها هاجر إبراهيم الخليل وبها عاش أيوب وداود وسليمان ، وهي مهد عيسى عليهم السلام جميعا ، وهي التي وصفها الله تعالى بأنها مباركة في الكثير من مواضع القرآن الكريم،وبعد كل هذا ألا تستحق فلسطين أن تكون بؤرة اهتمام وسائل الإعلام عندنا ، أليس من واجب القنوات الفضائية الإسلامية الأول أن تعمل على صناعة رأي عام عربي ودولي مؤيد للحق الفلسطيني ، أليس من واجب هذه القنوات الفضائية فضح العدوان اليهودي الصهيوني ومن والاه وفضح أساليبه وأهدافه ؟.

وككل بحث فإن لهذه الدراسة جملة من الأهداف تسعى لتحقيقها منها :

- تسليط الضوء على مدى اهتمام الفضائيات الإسلامية بقضايا الأمة المصيرية.
- معرفة مدى اهتمام قناة الرسالة بالذات بالقضية الفلسطينية ومدى جديتها في طرحها.
- الخروج بالبحوث من مجرد إعطاء انطباعات أولية إلى نتائج دقيقة محسوبة.
- تقييم أداء وحصيلة قناة الرسالة والوقوف على مدى توافقها مع خطها وإستراتجيتها الإعلامية وتطبيقها لأهدافها.

أما عن أسباب اختيار هذا البحث ، أراني مدفوعة بجملة من الأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

فمنذ صغري كان يتردد بداخلي سؤال ظل صداه يؤرقني وهو لما لم يحرك العرب والمسلمون ساكنا عندما أقام اليهود دولتهم عام 1948 أم أن تحركهم لم يرق إلى المستوى المطلوب منهم آنذاك وكيف تهاوت فلسطين أرضا وتاريخا عبر محطات مؤلمة ومخزية 1967 ثم 1973 ، واليوم وقد وعيت ما حدث بالأمس أدركت أنه " أن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام" قول صحيح إلى أبعد حد ، وأن على كاهلي مسؤولية عظيمة تنبع من ثقل كبير وهو قوله تعالى [وقفوهم إنهم مسؤولون] وأن من تبعات هذه المسؤولية أن أقدم ما أراه يصب في خدمة هذه القضية من واجب للنصرة والدفاع ، ولا يخفى على كل ذي لب أن مجال البحث العلمي هو ميدان ووسيلة من أهم وسائل النصرة، فيه يصدع صوت الحق عاليا كونه يخاطب الفكر والوجدان معا.

بالنسبة لي انتهى عهد لوم الآباء والأجداد ، آن أوان ترك بصمة وإثبات أن المسلم لا يعدم الوسيلة وأن جهاد القلم يسبق جهاد السيف وأن مسؤولية الكلمة ثقيلة وأن وقعها كبير ويلعب دور الممهد والمنور ولأن فلسطين تستحق ، كان هذا البحث منّي همزة وصل عما عجز آبائي أن يصنعوه بالأمس وعما أطمح أن يكون صباحها غدا حتى إذا وقفت بين يدي خالقي وسئلت عما قدمت لهذه القضية رجوت أن يكون هذا البحث والجهد شفيعا لي.

أما الأسباب الموضوعية لاختيار هذا البحث فتكمن في كون الفضائيات الإسلامية مولود جديد مقارنة بفضائيات عربية أخرى لديها عقود من الزمن من العطاء فغدا مطلوبا منا كباحثين أن نقيم ونثمن هذه التجربة بعين محللة وناقدة لأهم قضية قد يتناولها الإعلام على الإطلاق هذا من جهة ، ي جهة أخرى فإن قناة الرسالة قد تجاوزت ثلاث سنوات ما يعني أنها تخطت مرحلة النشأة وبدأت في شق طريقها وتثبيت منهجها ورؤيتها وهو ما يساعد على دراسة طريقتها في عرض القضية

الفلسطينية دون أن نقع في مطب الارتجالية الذي تقع فيه القنوات حديثة النشأة والتي تنقطع عن البث أو تبقى سنوات وهي في دائرة البث التجريبي حقيقة ومضمونا.

ولا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعقبات تحول دون سيرورته أو تمامه ومنها غزارة المادة العلمية في الشق الخاص بالقضية الفلسطينية وتشعبه ما صعب التحكم فيه وتطويعه وفق متطلبات الدراسة وغلبة الطابع التاريخي على المادة العلمية وغياب التحليل ما أرهق الباحثة في السعي الدائم إلى محاولة استنطاق التاريخ والخروج من دائرة سرد الأحداث إلى التحليل والوقوف على الخلفيات وتتبع التداعيات والنتائج.

ومن جهة أخرى قلة المراجع التي تتناول الإعلام الإسلامي كنظرية في الإعلام ومحاكاة الكتب بعضها لبعض.

أما من حيث الدراسة التحليلية ، فقد واجهت معضلة كادت تثنيني عن إتمام الدراسة وتتمثل في صعوبة الحصول على تسجيلات لجميع برامج فترة العينة وعدم تعاون القناة إدارة وموقعا ، فقد راسلت إدارة القناة وبقيت لأشهر أنتظر ردا من موقع قناة الرسالة الإلكتروني لتزويدي بالبرامج الناقصة وتحميلها من الموقع ولكن كنت أجد التطمينات بوصول رسائلي الإلكترونية وأنها مدرجة وسيلبى الطلب لكن دون جدوى ، وهو ما اضطرني إلى تغيير فترة العينة، ثم ما واجهني من صعوبات الكتابة ، فقد سرق مني الفلاش ديسك وهو يحمل الكثير من المادة العلمية ،زد على ذلك عدم توفيقي في العثور على دراسة سابقة للموضوع وهو ما أثر سلبا على البحث كون موضوعه من المواضيع الحديثة التي لم يتم التوسع في بحثها بعد،وقائمة الصعوبات لا تنتهي فلن أكثر منها لأن الدراسة بعد نهايتها يدرك الباحث أنها يجب أن تكون فيها عثرات حتى تظهر روح التحدي والمواجهة والإرادة عنده.

ومن أجل الإجابة عن التساؤلات الفرعية قمنا باستخدام منهج تحليل المحتوى وهذا لأنه المنهج الأقدر والأمثل للإجابة على الأسئلة السابقة باعتباره يقدم وصفا موضوعيا ومنظما وكميا للمضمون المراد تحليله والمتمثل في برامج القناة عن القضية الفلسطينية موضوع الدراسة طيلة فترة العينة.

وتضمنت هذه الدراسة ثلاثة فصول فصلان نظريان وثالث تحليلي ، فالأول منها تناول ثلاثة مباحث رئيسية متمثلة في الفضائيات العربية البداية والانتشار والإعلام الإسلامي والفضائيات الإسلامية وممارسة الإعلام الإسلامي ، وتناول الفصل الثاني منها القضية الفلسطينية في ثلاث

محطات كبرى هي المغالطات الصهيونية والجهل بالقضية وتناسيها، أما الفصل الثالث فيمثل الشق التحليلي من الدراسة ،ثم توجت الدراسة بالخاتمة وقائمة المراجع والفهرس.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: الإعلام الإسلامي الفضائي بين الواقع والمتطلبات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصـ . ـل الأول: الإعلام الإسلامي الفضائي بين الواقـ ـع و المتطلبات

المبـ ـحث الأول:الفضائيات العربية:البداية والانتشار

المطلب الأول: نشأة و تطور البث التلفزيوني

المطلب الثاني: الفضائيات العربية وتطورها

المطلب الثالث: الفضائية العربية :تقييم للواقع وتحديد التحديات

المبـ ـحث الثـ ـاني: الإعـ ـلام الإسلامي

المطلب الأول: خصائص الإعلامي الإسلامي

المطلب الثاني: أهداف الإعلام الإسلامي

المطلب الثالث: وظائف الإعلام الإسلامي

المبـ ـحث الثالث: الفضائيات الإسلامية وممارسة الإعلام الإسلامي

المطلب الأول: الفضائيات الإسلامية:النشأة و التطور

المطلب الثاني: دور الإعلام الإسلامي الفضائي في دعم القضية الفلسطينية

المطلب الثالث: قناة الرسالة الفضائية و سياستها الإعلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأوّل: الإعلام الإسلامي الفضائي بين الواقع و المتطلبات

المبحث الأول: الفضائيات العربية: البداية والانتشار.

المطلب الأول: نشأة وتطوّر البثّ التلفزيوني:

لا يختلف اثنان بأنّ العصر الذي نعيشه هو عصر الفضائيات عصر التكنولوجيا الاتصالية والتطوّر العلمي الهائل في مجال تقنيات الاتصال والبثّ المباشر وما أحدثه هذا التطوّر من إنجازات كبيرة في مجمل الميادين الحياتية ، إذ يمكن القول إنّه إنجاز العصر الذي أثّر بشكل مباشر وغير مباشر على حركة الإنسان والحياة كلّها ، فلا عجب أن نجد فضاء اليوم مزدحما بالأقمار ، والتسابق في التطوير والتحديث وظهور أجيال متنوّعة من الأقمار ، فكلّها تسعى إلى تحقيق تدفق معلوماتي من وإلى الآخر والتأثير عليه .

وفي ظلّ هذه التوطئة ، ألا يحق لنا هنا أن نتساءل ما حقيقة البث التلفزيوني ؟ متى وكيف نشأ ؟ ثمّ كيف تطوّر إلى أن أصبح على ما هو عليه اليوم ؟ كلّ هذه الأسئلة نحاول الإجابة عنها ههنا.

يُعرّف البث الفضائي عبر الأقمار الصّناعية بأنّه: " ذلك الاتصال الذي يتمّ بصفة آنية من محطّة الإرسال مباشرة إلى الجهاز التلفزيوني الفردي دون وسيط، سوى ذلك الجهاز المسمّى بالهوائيات المقعّرة " [1].

ويقصد بالبثّ المباشر هو الاستلام المباشر من القمر الصّناعي إلى جهاز الاستقبال في المنزل أو عبر الكابل المرتبط بمحطّة استقبال وتوزيع تردّدات القمر ، أمّا ميكانيكية البثّ المباشر فتعمل على قيام محطّة ببثّ برامج أو مادّة تحجز لها وقتا على قمر صناعي تتعامل معه ، بحيث يقوم القمر ببث المادّة – في نفس وقت بثّها – إلى الدّول المستقبلة [2].

وقد حدثت الكثير من التطوّرات التكنولوجية ما بين عام 1945 وحتى الوقت الحالي نهاية عقد التسعينات على مستوى الاتصالات الفضائية عبر الأقمار الصّناعية ، ويمكن القول أنّ عصر الفضاء بدأ في الرّابع من أكتوبر عام 1957 حين أطلق الاتحاد السوفياتي (سابقا) "سبوتنيك" أوّل قمر صناعي في العالم يدور حول الأرض في الفضاء ، وكان هذا الإنجاز تحدّيا لأمريكا ، لذلك

---

(1) مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2004 م، ص 199.

(2) مجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 199.

لجأت الو.م.أ إلى التفكير في إنشاء سلسلة من الأقمار الصّناعية التّجارية الخاصّة بالاتصالات لاستخدامها على النّطاق الدّولي اعتبارا من عام 1962، إذ قامت شركة التلفونات والتّلغراف بالتّعاون مع وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) بإطلاق أوّل قمر صناعي تجاري سنة 1962 باسم تلستار 1 ، ويعدّ ذلك ميلادا حقيقيا للاتصالات الفضائية في العالم . [1]

ويرجع الاهتمام بفكرة البث التلفزيوني "الفضائي" المباشر إلى سنة 1980 عندما أعلن في الو.م عن سياسة السّماء المفتوحة التي بمقتضاها يمكن لأيّ جهة تمتلك المال اللاّزم أن تُطلق قمرها الخاص، حيث يمكن بثّ برامج في الأخبار والرّياضة والدّين والاقتصاد والمال وغيرها .

إنّ فكرة اختصار الوقت والجغرافيا وتحويل العالم إلى قرية كونية صغيرة تجسّدت فعليا مباشرة مع ظهور أقمار البث التلفزيوني المباشر في منتصف الثمانينيات [2].

فبإطلاق فرنسا لقمرها الصّناعي الأوّل الخاص بالبثّ المباشر(تي دي آف ا) وإطلاق الو.م هي الأخرى لقمر(آسترا) أصبح نصف الكرة الشّمالي مفتوحا على مصراعيه لكلّ ما هو دخيل، أصبحت المجتمعات كأطراف معيّنة في معادلة البثّ المباشر، واليوم حسب تقديرات الخبراء ما يزيد عن 25 قمر صناعي خاص بالبث التلفزيوني المباشر تسبح في الفضاء المفتوح [3].

لم تكن الدّول العربية بعيدة عمّا يحدث ، كما أنّها لم تتخلف كثيرا عن اللّحاق بركب الثورة المعلوماتية ، فقد أدرك وزراء الإعلام العرب الذين اجتمعوا بمدينة بنزرت في تونس بعد النكسة عام 1967 أهمية امتلاك الدّول العربية نظاما فضائيا خاصا بها كوسيلة لتحقيق الاستراتيجية الشاملة نحو نظام عربي للإعلام والاتصال [4].

---

[1] إياد شاكر البكري ، عام 2000 حرب المحطّات الفضائية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان – الأردن ، 1999 ، ص 19 .

[2] نصير بوعلي، البث الفضائي والهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، مجلة جامعة الأمير ع.القادر للعلوم الإسلامية ، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدّراسات الإسلامية والإنسانية ، ع20 ،أفريل 2006 ، ص 139 .

[3] نصير بوعلي، المرجع السابق، ص 140.

[4] عبد الرزاق محمد الدليمي ، عولمة التلفزيون ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمّان–الأردن ، 2005 ، ص 91

إنّ المنطقة العربية تمتلك الآن قنوات فضائية وبأعداد متزايدة يوما بعد يوم، حتّى أنّ هناك بعض المؤسّسات العربية مثل راديو وتلفزيون العرب (بي آر تي) تمتلك الآن ما يزيد على "30" قناة فضائية متنوّعة [1].

وفي سنة 1969 عقدت الدّورة الأولى لاتحاد الإذاعات العربية بالخرطوم ، تبنّت هذه الدّورة الدّعوة إلى بلورة فكرة الأخذ بتقنيات الفضاء وأقمار الاتصال . شكّل اتحاد الإذاعات العربية لجنة مشتركة للاتصال الفضائي وتوّجت المساعي بإطلاق أوّل قمر اتّصال عربي (عربسات) في 8-2-1985 ، ولم يتحقق له النّجاح المنشود ، فأطلق قمر الاتصال الثاني في 12-06-1985 ولكن لم تتضح خططه في عملية نقل المعلومات وتراسل البيانات إلاّ في عام 1990 [2].

ويُعد عربسات، من أهمّ مشروعات الاتّصالات العربية، إذ ساعد في ربط أجزاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ، وتشترك فيه الأقطار العربية الأعضاء في جامعة الدّول العربية، مكوّنة بذلك المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية القائمة بالإشراف على هذا المشروع الحيوي المهمّ [3].

وبما أنّنا في عصر السّماوات المفتوحة كما يُقال ، ألا يحقّ لنا أن نتساءل هل البث الفضائي حضارة أم غزو، ففي وقت صار فيه الكون قرية صغيرة، تلاشت فيه الحدود القومية و أُلغيت الحواجز بين الحضارات وتداخلت ثقافات الشعوب وشكّلت أداءً و قلبت موازين قوى دولية، بل اقتلعتها من جذورها وانهارت جدران وسياسيات وتدخّلت جيوش وصوّرت بعدسات الكاميرا وهي تضرب بقاع و مدن و أهداف بالصواريخ، و شاهد الجمهور حرباً حقيقية بلا مونتاج و لا حذف، كل ذلك تمّ بفعل شارات البثّ الفضائي المباشر الذي يعدّ ثورة اتصالية تكنولوجية فاعلة.

وبين مؤيّدٍ ومعارضٍ نحاول الإجابة عن هذا التساؤل. ففريق أيّده و اعتبره نوعاً من التحرر الثقافي و الاطّلاع على حضارات الشعوب الغربية والاحتكاك بما نوع من التمدّن الحضاري و مواكبة التطورات الحاصلة في ميدان الثورة المعلوماتية.[1]

---

[1] عبد الباسط سلمان ، عولمة القنوات الفضائية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2005 ، ص 44 .

[2] عبد الملك الدناني، البث الفضائي العربي وتحدّيات العولمة الإعلامية، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، 2007، ص 144.

[3] عبد الملك الدناني ، المرجع السابق، ص 115 .

[1] محمد هاشم الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، 2006، ص 269.

كما أن الفريق المؤيّد اعتبره حقّاً من حقوق المواطن العربي في الاطّلاع على أحداث العصر وقضايا السياسة بعد أن كان العربي يقتنصها من محطّات عالمية و إذاعات موجّهة، ربّما تكون مجهولة الهويّة ومغرضة و دعائية في التوجّه [2].

بينما اعتبره الفريق المعارض غزواً ثقافياً وهيمنة فكرية وعاملا في انهيار المثل والأخلاق وبداية الانحراف الاجتماعي، وهناك من عدَّه أداة تدخل في الشؤون الدّاخلية للدول الأخرى عن طريق بث تقارير كاذبة ومضللة للرأي العام [3].

إنّ هذا البثّ يتوجه إلى عقول العرب بهدف إعادة تشكيلها بشكل ينسجم والمصالح الغربية، حيث وفرت التكنولوجيا المتقدّمة فرصة لأصحابها في تطويع إرادة الشعوب ومنها شعبنا العربي ، بحيث تنطبع شخصيتها بنفس السمات والخصائص التي صاغتها الدول الغربية ، حيث أن غياب أو ضعف الإرادة وانحراف المقوّمات الأخلاقية للشعوب يتيح المجال واسعا للإمبريالية والصهيونية تحقيق أهدافها في ربط الأقطار العربية في عملية حركتها [4].

وقد شبّه هذا الفريق المجتمعات العربية التي تتأثر بهذا البثّ الوافد بالجهاز الاستهلاكي الذيلي الذي يتحرك وفقا لمشيئة الرأس ، وهو ما ينعكس على تقويض أركان البناء الاجتماعي وتماسكه ، إضافة إلى تنمية الرّوح الفردية وتشجيع التمرد وإضعاف ولاء الإنسان لمجتمعه وثقافته وإبراز حالة فقدان الذّات المقرونة بعدم الرضا ، الأمر الذي يؤدي إلى شخصية ناقصة غائبة سلبية ضعيفة فاقدة للثقة بمجتمعها [5].

ولمواجهة هذه الاختراقات الإعلامية على الإعلام العربي ينبغي القيام بما يلي :

– قيام إعلام عربي في جانبي الإذاعة والتلفزيون ، بما في ذلك ضرورة وجود تخطيط استراتيجي كما يجب أن تقدّمه القنوات التلفزيونية العربية .

– ضرورة وجود كوادر بشرية علمية مدربة بشكل كفء وعالي ومهيأة للقيام بواجباتها بشكل جيّد .

---

[2] مجد هاشم الهاشمي، المرجع السابق، ص 269.

[3] أنطوان الناشف ، البث التلفزيوني والإذاعي والبث الفضائي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان ، 2003، ص 821.

[4] عبد الرزاق محمد الدليمي ، مرجع سابق ، ص 70 .

[5] عبد الرزاق محمد الدليمي ، المرجع السابق، ص 70 .

- انفتاح القنوات التلفزيونية العربية على مجتمعاتها بشكل فعّال، وأن تطرح المشاكل والهموم والمبادرات بطريقة مناسبة.

- تنشيط روح البحث العلمي والدّراسات والاستطلاعات بشكل مستمر [1].

المطلب الثاني: الفضائيات العربية وتطوّرها:

تمكّن البثّ الفضائي العربي أن يواكب مساحات البثّ الفضائي في العالم بعد مدّة من استقرار البثّ الفضائي في أغلب دول العالم ، حيث تداركت الكثير من الدّول العربية خطورة البثّ الوافد من الدّول الأجنبية واتخذت لنفسها قنوات خاصّة تبث بها كلّ ما تراه ملائما لطبيعة فلسفتها .

فقد مكّنت تكنولوجيا الأقمار الصّناعية من وصول البثّ الأجنبي الفضائي إلى كلّ بيت عربي، وهذا الأمر كان محرّكا ودافعا قويّا للدول العربية جعلها تسارع إلى إنشاء محطّات فضائية لبث البرامج العربية [2].

كانت البداية الفضائية في الوطن العربي منتصف السبعينيات من ق 20 ، في محاولة للّحاق بعصر الفضاء ومواكبة متغيّراته في مجال الاتّصال والمعلومات ، وكان استحداث المؤسّسة العربية للاتصالات الفضائية (عربسات) خطوة رائدة في الاتّجاه الصّحيح للتعامل مع عصر الفضاء [3].

ورصدا للظاهرة، فقد مرّ البث التلفزيوني في الوطن العربي على عدّة مراحل، بدءا من وصول القنوات الأوربية والأمريكية إلى بعض المناطق العربية وخاصة منطقة المغرب العربي.

و فيما بعد، امتدّ تأثير البث التلفزيوني الفضائي إلى باقي الدّول العربية مع نشوب حرب الخليج الثانية عام 1990 وتزايد عدد المواطنين الذين

---

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي ، المرجع السابق ، ص 81 .

(2) عبد الباسط سلمان ، عولمة القنوات الفضائية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2005 ، ص 44 .

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي ، مرجع سابق، ص 105 .

يمتلكون الأطباق اللاّقطة بصورة مطردة [1].

وخلال العقد الأخير من ق20 ، أصبح موضوع البث التلفزيوني المباشر أحد التحديات التي تواجه الأمّة العربية ، وأصبح من الضروري توفير قنوات اتصالية تواكب التطوّر الهائل الذي شهده العالم في هذا المجال ، وأدّى ذلك إلى تزايد الاتجاه في العديد من الدول العربية نحو إقرار مبدأ التعددية الإعلامية [2].

وقد بدأ هذا الاتجاه في منطقة المغرب العربي، فظهرت القناة المغربية "القناة المغربية الدولية الثانية" ثم "قناة الأفق التلفزيونية " وهي تونسية بمشاركة مساهمين أجانب.

أمّا في منطقة الخليج العربي، فنظرا لعدم وجود إطار تشريعي يسمح بوجود قنوات تلفزيون غير حكومية، فقد دخلت بعض الشركات السعودية في مجال البث الفضائي التلفزيوني من خلال التسهيلات التي تمنحها الدول الأوربية.

ففي البداية ، أنشأت شركة " آرا " السّعودية للإنتاج الإعلامي مركز تلفزيون الشرق الأوسط آم بي سي ومقرّه لندن ، كما أنشأت شركة " دلة البركة السّعودية " " شبكة راديو وتلفزيون العرب إي آر تي" ومقرّه روما ، وأنشأت شركة الموارد السّعودية شبكة أوربت ومقرّها لندن ، كذلك انطلقت قناة " الجزيرة " من دولة قطر في نوفمبر 1996 كأوّل قناة فضائية عربية إخبارية متخصّصة ، وهي قناة غير حكومية [3].

وفي المشرق العربي، أطلقت الأردن بثّها الفضائي عام 1993، وبدأت قناة " ل بي سي" اللّبنانية عام 1996، وبدأ بثّ قناة المستقبل اللّبنانية عام 1996، ...

وتشير الإحصائيات إلى أنّ أقمار الاتّصال تبثّ إرسال أكثر من 140 قناة فضائية عربية، بعض هذه القنوات حكومية (رسمية) وبعضها الآخر خاصّة ، مفتوحة ومشفّرة ، بعضها تبثّ من داخل الوطن العربي والأخرى من خارج حدوده ، وهذه القنوات متعدّدة الغايات والأهداف، منها ذات البرامج المتنوّعة أو ما يسمّى "بالقنوات الجامعة" ، وهي الأكثر عددا ، ومنها قنوات متخصصة في مجال الأخبار والرّياضة والثقافة والأفلام والمسلسلات والمرأة والطّفل والتّعليم [1].

---

(1) حسن عماد مكّاوي ، الفضائيات العربية الخاصّة ومردودها الإعلامي ، مجلة الإذاعات العربية ، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس ، ع1، 2003 ، ص 6 .

(2) حسن عماد مكّاوي ، المرجع السابق، ص 6 .

(3) حسن عماد مكّاوي ، المرجع السابق، ص 6 .

(1) عبد الملك الدناني ، مرجع سابق ، ص 128 .

المطلب الثالث: الفضائيات العربية تقييم للواقع وتحديد للتحديات:

حققت الفضائيات العربية نقلة نوعية في الإعلام العربي ، وأكسبت السّاحة الإعلامية العربية ثراء وتنوّعا ملموسين ، كما أنّ لها عدّة إيجابيات وسلبيات ، فالقنوات العربية ليست شرّا مطلقا بل هي محمدة وظاهرة إيجابية ، وتتمثل الإيجابيات فيما يلي :

1- يمكن القول إنّ الفضائيات الإخبارية السّياسية قد أصبحت قادرة على تغطية أهمّ الأحداث الدولية.

2- تمكّن الفضائيات العربية إلى حدّ ما من انتزاع المواطن العربي من دائرته المحلية أو القطرية الضيّقة، واعتمادها على كادر متنوّع، وإقناع المتلقي بإمكانية الحصول على المعلومة من فضائية عربية وليس بالضرورة من"**سي آن آن**" أو"**بي بي سي**".

3- أتاحت الفضائيات العربية للمواطن التعرف على فضائيات متعدّدة الأجندات ، بغضّ النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معها .

4- قامت الفضائيات بخلق نوع من الدّيموقراطية الفضائية التي تعوّض وهميا من غياب الديموقراطية الحقيقية [2].

5- فرضت الكلفة العالية للاستثمار في مجال إنتاج المواد الإعلامية أثرها على انتشار كمّ هائل من برامج الحوار والمناقشات والمناظرات الكلامية [3].

والملاحظ عليها أنّها برامج تستغرق وقتا طويلا لملء وقت الإرسال وبكلفة مادية قليلة نسبيا بالمقارنة مع إنتاج الأفلام والبرامج الوثائقية والمسلسلات ، واتسمت هذه البرامج بمشاركة الجمهور من خلال الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني ممّا أدّى إلى توسيع هامش الحرية المتاح لبعض المواطنين في مخاطبة وسائل الإعلام والتفاعل معها ، ولاشكّ أنّ ذلك أحدث تأثيرات إيجابية على العقلية

---

[2] الفضائيات العربية وقضايا الأمّة ، حلقة نقاشية عقدت في مقرّ مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت يومي 9 و 10 أكتوبر 2003، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان، ع 306 ، أوت 2004 ، ص ص 127 - 152 .

[3] حسن عماد مكاوي ، مرجع سابق ، ص 8 .

العربية فيما يتعلق بقبول ثقافة التعدد والحوار وحقّ الاختلاف في الرأي وتقديم وجهات نظر مخالفة –وأحيانا معادية– لتوجّهات البعض الآخر [1].

6- كسرت القنوات العربية احتكار البث الأجنبي في مجالات الترفيه والبرامج الإخبارية والسّياسية من خلال تقديمها بعض المواد المناسبة للواقع العربي في مجال الترفيه وإبراز جانب من وجهات النظر العربية في القضايا السّياسية [2].

7- أدخل القطاع الخاص حيوية على المشهد الاتصالي العربي .

8- جسّمت الفضائيات العربية تعددية إعلامية على أكثر من صعيد [3].

9- ساهمت في تمكين المشاهد من اختيار واسع النّطاق بين قنوات تتكامل وتختلف وتتنوّع وتلبّي احتياجات شتّى للمعرفة والتّسلية والمؤانسة ومواكبة الأحداث وإثارة القضايا واكتشاف أبعادها وخلفياتها.

10- كانت وراء إزالة الحواجز التي أقامتها الرّقابة الذّاتية ، فكسبت بذلك مصداقية في خطابها ورواجا لدى مشاهديها .

11- النجاح في إقامة علاقة تفاعلية بينها وبين المشاهدين في مختلف أرجاء الوطن العربي.

12- التأسيس لبوادر رأي عام عربي يقبل ويرفض ، ويتأثر ويؤثر ، رأي عام متجاوز أسوار القطرية ومتفائل مع الواقع ومتطلع إلى المستقبل .

13- تمكين الشعوب العربية من أن تعرف بعضها بعض أكثر من ذي قبل بتوفير فرص الاطلاع على عاداتها وتقاليدها وأحوالها وخصوصياتها ، وتيسير فهم لهجاتها وتبديد الأفكار المسبقة عن بعضها البعض من تلك التي ساعد أعداء الأمة على تفشيها تكريسا للفرقة والتنافر[4].

14- الحصول على المعلومات عن الأقطار العربية مباشرة ومدعومة بالصّورة وبالمشهد الحقيقي الماثل أمام المشاهد والقضاء على دور الوسيط والناقل غير الأمين [5].

---

(1) حسن عماد مكّاوي، المرجع السابق، ص 8.

(2) عبد الرزاق الدليمي ، مرجع سابق ، ص 103 .

(3) محمد عبد الكافي ، المشهد التلفزيوني العربي وتكاثر القنوات ، مجلة الإذاعات العربية ، تصدر عن إتحاد إذاعات الدّول العربية، تونس، ع3، 2006، ص29 .

(4) محمد عبد الكافي، المرجع السابق، ص 30.

(5) محمد علي شمو ، تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصّناعية .

15- نقل المناسبات الهامّة وتقليل التكلفة على هيئات التلفزيون في البلاد العربية كالأولمبياد الدّولية والإقليمية وكأس العالم والبطولات العربية والإقليمية... وفوق كلّ ذلك نقل الشعائر الدّينية من مكّة المكرّمة أثناء شهر رمضان والحجّ إلى بيت الله الحرام [1].

لقد لعبت القنوات الفضائية العربية دورا إيجابيا في استقطاب المشاهد العربي وفي الحدّ من إقباله على مشاهدة البرامج الفضائية الأجنبية ، وحقّقت أيضا نوعا من التواصل الثقافي والاجتماعي والفكري بين الدّول العربية لم يكن موجودا من قبل ، ولم تستطع أيّة وسيلة أخرى أن تحققه .

بالرغم من الإيجابيات العديدة للقنوات العربية المباشرة والدور البارز الذي لعبته وتلعبه في كسر السّياج المحيط بكلّ دولة عربية والانسياب الحرّ إلى كلّ مكان في العالم العربي وبجودة عالية جدا في الصوت والصورة ، إلاّ أنّها تواجه سيلا من الانتقادات نجملها فيما يلي :

1- افتقاد الفضائيات العربية للمؤسسية ، فيمكن لمدير عام جديد أن يغيّر مسارها بسهولة بحكم هشاشة قواعد عملها المؤسسية ، بينما أنت في ***"بي بي سي"*** أمام مدرسة لها قواعدها و"دستورها" الخاص الذي عليك أن تعمل في ضوئه ، مهما تغيّرت الإدارات [2].

2- مازال رؤساء التحرير في الفضائيات يعتمدون على الخبر الرئيسي الذي تنقله أكبر شبكتين وهما رويترز وأسوشيتدبرس ويطمئنون إليه أكثر من اعتمادهم على الخبر الذي ينقله المراسل الميداني ، ومن هنا يقعون في فخّ تأويل تينك الشبكتين للخبر .

3- بروز الفضائيات في المناسبات والطفرات والتراجع بمجرّد انحسارها، كما أنّ هذه الفضائيات حقّقت نجاحا ملحوظا في مصدرية الأخبار، لكن في إطار أداء إعلام الأزمات أو إعلام الصّراع [3].

4- يسيطر على بعض القنوات إن لم نقل أغلبها المضامين الترفيهية والتي يغلب على بعضها السطحية والتشابه الشديد في المضمون وتؤكّد على القيم الاستهلاكية وإهدار قيمة العمل من خلال المسابقات السّهلة والتي تسعى لإشاعة أحلام الثراء السريع دون مجهود يذكر .

---

[1] محمد علي شمو، المرجع السابق، ص

[2] الفضائيات العربية وقضايا الأمّة، مرجع سابق، ص 149.

[3] الفضائيات العربية وقضايا الأمّة، المرجع السابق، ص 149.

5- العمل على تعزيز النمط الاستهلاكي لدى الأفراد من خلال الإعلانات التلفزيونية بطرقها الإيحائية الجذّابة، ومشاهدة مشاهد العنف والجريمة التي تزخر بها الأفلام الأجنبية تولّد وتثير النزعة العدوانية لدى الأطفال ومحاولة تقليدها.

6- يزداد تأثير هذه الفضائيات بحيث يقلّل من استخدام اللّغة العربية بين أبنائنا وشبابنا بسبب الغزو الثقافي الأجنبي، حيث امتدّ التغيير إلى نوعية الأكل والملابس إذ شاع تفضيل الوجبات السريعة ونسيان البسملة وإهمالها وأصبحت الملابس المفضلة يُندى لها الجبين [1].

7- من أيسر طرق الرِّبح والفائدة السّريعة والفورية الإرساليات القصيرة التي تعتمدها القنوات الترفيهية ، فأصبحت هذه الرسائل تغزو الشاشات العربية في تكريس لتغييب التواصل الإنساني المباشر ، وأصبحت الشاشة مرتعا خصبا لتمرير إرساليات مسمومة قد تمسّ في بعض الأحيان القيم والأخلاق العامّة [2].

8- عدم الأخذ بالدّراسات الإعلامية التي بحثت اتجاهات الرأي العام واقتصار إجازة البرامج طبقا لاعتبارات وظيفية ووقتية ، وترك قضية اتجاهات البرامج وإعدادها لمعدين ومذيعين تنقص بعضهم الخبرة الثقافية فتأتي البرامج الترفيهية أو السهلة في سلّم الأولويات ، في الوقت الذي تتوارى به البرامج الجادّة أو التي تناقش القضايا الهامّة التي تمسّ حياة المجتمع ، وهذا الاتجاه أدّى إلى بروز البرامج الهامشية أو التهميشية التي ترتكز على الأغنية والرقصة والكلام الإذاعي المنمق المسجوع أو المشهد المسرحي المضحك دون الغوص في الطّروحات الجادّة لحياة المجتمع [3].

9- تعاني كثير من الفضائيات العربية من فقدان الهوية ، فإذا أُزيل الشعار الذي يظهر عادة في أحد أركان الشاشة لما استطاع المشاهد العادي أن يفرّق بين غالبية القنوات العربية من حيث البرمجة بل وحتّى أشكال مقدّمي البرامج [4].

---

[1] لطيفة سعد صيوان ، أثر القنوات الفضائية على التنشئة الاجتماعية ، مجلة الفرقان ، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي –الكويت، ع 325 ، 2005 ، ص ص 22 -23 .

[2] أحمد عبد الملك ، قضايا إعلامية ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان–الأردن ، 1999 ، ص 148 .

[3] أحمد عبد الملك، المرجع السابق، ص 148.

[4] محمد علي شمو ، مرجع سابق ، ص 241 .

المبحث الثاني: الإعلام الإسلامي:

المطلب الأول: خصائص الإعلام الإسلامي:

تنطوي لفظة "إسلامي" على مضامين عقدية وشرعية ، وأيّ عمل يتعارض أو يتناقض مع هذه المضامين لا يمكن وسمه بالصّبغة الإسلامية ، فالإعلام الإسلامي جزء من حياة يعيشها المجتمع الإسلامي كلّه يجب أن تحكم بشرع الله في كل صغيرة وكبيرة رحمة بالناس وانسجاما مع الحق وإحقاقا للأهداف المنشودة ، وكلّما دنا المجتمع من الإسلام كانت أنشطته كلّها ومنها الإعلام وفضائياته منقادة لما أملته الشريعة الإسلامية من أوامر ونواه وتوجيهات ،

وعلى ذلك ، نحاول ههنا إبراز أهمّ الخصائص التي ميّزت أو طبعت الإعلام الإسلامي دون سواه ونذكر :

1- الإعلام الإسلامي إعلام عقائدي: باعتبار أنّ نظرية الإعلام الإسلامي أو الفلسفة الإعلامية الإسلامية لابدّ وأن تعكس العقيدة الإسلامية [1]. فمن خصائص الإعلام الإسلامي أن يكون مرتبطا ارتباطا راسخا وثابتا بالعقيدة الإسلامية ، وبالدّين الذي ارتضاه الله لعباده ، ولاشكّ أنّ الالتزام بمبادئ الإسلام يقتضي الالتزام بكلّ ما جاء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم، والتقيّد بما هو مسموح والابتعاد عما هو ممنوع أو مشبوه [2].

2- الإعلام الإسلامي علني وجريء : فالإسلام دين بيِّن ظاهر يعلن عن نفسه وعقيدته وشريعته في كلّ زمان ومكان ، ولذلك لابدّ أن يكون الإعلام الذي يتبنّى هذا الدّين علنيا وكذلك يكون جريئا يقول الحقّ ويعتمد الصِّدق ولا يخاف في الله لومة لائم ، فالإعلام الإسلامي صريح فيما يقدّمه لا يلجأ إلى الرّموز والإشارات ، واضحا في نقده وتقويمه مادام ذلك يصبّ في نصرة الدّين وإحقاق الحقّ ودفع الباطل [3].

---

(1) محمد سيد محمد، مرجع سابق، ص 258.

(2) طارق أحمد البكري ، أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات ، بحث مقدم إلى مؤتمر"الفضائيات الإسلامية واقعها وآفاقها " بتاريخ 01-05-2007 /http://www.Hewaraat.com الساعة:12:12

(3) مثنى حارث الضّاري، الإعلام الإسلامي الواقع والطّموح، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد-العراق، 2007، ص 26.

3- الإعلام الإسلامي هادف ، يهدف إلى الدّعوة إلى الله تعال وإلى إعلاء كلمته وإقامة شرعه وآدابه بين عباده وعلى أرضه تحقيقا لاستخلاف الله تعالى عباده [1].

4- أنّ الإعلام الإسلامي وسيلة لدعوة اكتملت فيها نعمة الله باكتمال دعوته في العالمين، ومناسبتها للرّقي الإنساني في أرقى مظاهره في كلّ زمان ومكان [2].

5- الإعلام الإسلامي إعلام صادق: فالصِّدق سمة القرآن الكريم رسالة ودعوة، وسمة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا وداعية ،وسمة المجتمع الإسلامي أمينا على الدّعوة الإسلامية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الإعلام الإسلامي عملية مستمرة وليست مرحلية.

والصِّدق كإحدى قسمات النّظرة الإسلامية للإعلام لابدّ من الالتزام به في مواطن كثيرة[3]، ولو في مجال التّرفيه .

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول إلاّ حقا أي لا يكذب[4].

والصِّدق كصفة أو خاصية للإعلام الإسلامي يستلزم ما يلي:

1- صدق الخبر : وهو ما يعني الالتزام بالحقيقة المجرّدة بغير زيادة ولا نقصان ، فالخبر في الإعلام الإسلامي ينبغي أن يكون مرآة صادقة للواقع المجرّد ، وقد أمرنا القرآن الكريم أن نتيقن ونتبين صدق الخبر حتى لا تختلط الأمور ويصبح المجتمع الإسلامي عرضة للشكوك والشائعات وهما أساس كلّ فتنة ، قال تعالى ﴿ **يَا أَيّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبإ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوماً بجهَالَة فَتصْبحُوا عَلى مَا فَعلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [5] الحجرات : 06.

2- صدق الكلمة: فالكلمة الصّادقة هي التي تنقل معلوماتها بغير تقصير، وبغير دلالات توحي بأهداف خبيثة، فيجب أن يكون اختيارها مراعى فيه الأسلوب الإسلامي في الدعوة والإعلام، وهو بعيد عن اللّفظة الرّخيصة واللّغة الحادّة المبتذلة [6].

---

(1) محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، مؤسسة الرّسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1987، ص 17

(2) أمنية الصّاوي ، عبد العزيز شرف ، نظرية الإعلام في الدّعوة الإسلامية ، مكتبة مصر ، د.ط ، د.ت ، ص 198 .

(3) محمد كمال الدين إمام، الإعلام الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، مصر، د.ط، 2005 ، ص 136 .

(4) الإعلام الإسلامي وتحديات الغزو الفضائي ، الرّابطة ، تصدر عن إدارة الصحافة والنّشر برابطة العالم الإسلامي، ع358 ، السنة 31 ، يناير 1995 ، ص 21 .

(5) خصائص الإعلام الإسلامي، الشبكة الإسلامية / http:/www.islamweb.net. تاريخ الزيارة:16.03.2009،الساعة:20:16.

(6) محمد كمال الدين إمام، مرجع سابق، ص 140.

وقد حثّ الإسلام على الكلمة الطيّبة والعفيفة واللّينة ، ونفّر من الشتم والسّبّ والألفاظ النّابية إذ يقول تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة : 83 ، ويقول أيضا ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الأنعام : 108، وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: (لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاحشا ولا لعّانا ولا سبّابا) .

كما نفّر من السّخرية واللّمز والتّنابز والهمز ، قال تعالى : ﴿ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ الحجرات : 11 . [1]

3- صدق الحكم : إذا كان الخبر صادقا والكلمة أيضا ، فلابدّ للحكم أن يكون صادقا، فالحكم يعني اتّخاذ موقف من الخبر رفضا أو قبولا ، فعلى الإعلامي المسلم أن يتوخّى في التّفسير الصّحيح للوقائع بغير هوى ، وعرض الوقائع بدقّة .[2]

وقد لخّص عبد الرحمن عزي خاصّية الصّدق فقال أنّها تتجسّد في مواصفات تقوم على المسؤولية ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَلَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾الزخرف : 44 ،والإنصاف ﴿ وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾الأنعام : 153 وتحرِّي الدّقة ﴿ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ الأحزاب : 70،والوضوح ، إذ يرى المستشرق **غوستاف لوبون** أنّ شدّة وضوح الإسلام هو سبب انتشاره .

وتتضمّن هذه المواصفات أيضا نبذ الإشاعة ونبذ السبّ والقذف وعدم نشر الصّورة الخليعة والحوادث المثيرة والماجنة ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ الأعراف:33[3].

6- الإعلام الإسلامي ينبع من شمول التشريع الإسلامي : وبذلك يشمل كيان الفرد كلّه والمجتمع بأسره ، ولا تفرقة بين ذكرٍ وأنثى ، ولا ميزة للون أو لجنس[4] ، أي أنّه يُعالج جوانب الحياة

---

(1) نور الدين بليبل ، الضوابط الأخلاقية في الإعلامين الإسلامي والغربي النظرية والتطبيق ، مجلّة النّور ، ع56 ، يناير 1996، ص ص 33 ، 34 .

(2) محمد كمال الدين إمام، مرجع سابق، ص 141.

(3) عبد الرحمن عزّي، الإعلام الإسلامي: تعثر الرّسالة في عصر الوسيلة، حوليات جامعة الجزائر، ع4، 1994، ص 41.

(4) أمنية الصّاوي ، عبد العزيز شرف ، مرجع سابق ، ص 199 .

الإنسانية كافّة ، فهو يُعنى بالمسائل السّياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية ، ويهتم بالعلوم والآداب والفكر المتجدّد من خلال متابعة الأخبار اليومية والأحداث المتوالية والممارسات الجارية.[1]

7- الإعلام الإسلامي إعلام واقعي: يستمدّ هذه الخاصية من الخصائص العامّة للإسلام، ورؤية الواقع من المنظور الإسلامي هو مدخل رجل الإعلام في الإعلام الإسلامي، وذلك لكي يُنير الواقع ويقوم بتغييره، ليتطابق المجتمع في واقعه مع الإسلام. فالواقعية هنا تعني احتياج الإنسان بحكم تكوينه الفطري لشرع الله ، وتعني إمكان تحقق هذا الشرع في حياة الناس إذا ما اتّجهوا إلى الله قولا وفعلا [1][2].

8- الإعلام الإسلامي إعلام مرن: يخضع لما تقتضيه المصالح العامّة للأمّة، يتفاعل مع قضاياها دون سعي وراء كسب أو منفعة شخصية، لذا عليه أن يعيش واقع الأمّة بأحزانها وأفراحها، فلا يبقى في أبراج عاجية نائية شاهقة بعيدا عن الأمة وأفرادها.

بالإضافة إلى خصائص أخرى كالوضوح والاتّزان والتّجدد والمسؤولية والاستقلالية والثّبات والإيجابية ، وغيرها من الخصائص . [3]

المطلب الثاني: أهداف الإعلام الإسلامي:

" يهدف الإعلام الإسلامي إلى تقديم الإسلام للنّاس أجمعين – عربهم وعجمهم – كما في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة ، وبناء الإنسان على هدى الإسلام والعمل على تماسك الأمّة الإسلامية واعتصامها بحبل الله جميعا دون فرقة أو انقسام ، والدّعوة إلى التّضامن والتّعاون والتّكامل وبعث الفكر الإسلامي الأصيل ، وبناء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية وإلقاء الضوء على كلّ جديد ودراسته وتقويمه بمعايير الإسلام وعلى هدي مبادئه وتعاليمه ، بحيث يتحرّك هذا الإعلام على قاعدة قوامها ، الثّبات في الأصول والتطوّر في الفروع..." [4]

هذه هي أهمّ أهداف الإعلام الإسلامي كما يجملها **مرعي مذكور**، أمّا إذا أردنا تفصيلها نطرحها كالآتي:

---

[1] مثنى حارث الضاري، مرجع سابق، ص 28.

[2]11 عبد اللطيف حمزة ، الإعلام في الإسلام ، http:/www.asyeh.com/. 2006-07-16،تاريخ الزيارة:16.03.2009،الساعة: 20:25

[3] طارق أحمد البكري ، مرجع سابق .

[4] مرعي مذكور، الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدّولي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988، ص 21.

1- أهداف عقائدية: فالإعلام الإسلامي يسعى إلى نشر عقيدة التّوحيد، كما يدعو إلى العبودية الخالصة لله وحده دون سواه [1]. فالهدف الرّئيس للإعلام الإسلامي هو تعبيد الأرض لله تعالى، وإيجاد المجتمع المؤمن العابد المحقق لخلافة الله في الأرض، وإذا وُجد مثل هذا المجتمع فإنّه يكون الأمّة الوسط التي جاء الإسلام لإخراجها [2].

2- أهداف ثقافية: وذلك بتعميم الوعي والفهم، وله أهدافه التّعليمية للتفقّه والمعرفة، وأهداف تربوية من أجل إيجاد الفرد الصّالح السّوي [3].

فنظرا لما يغلب على الشّباب من التّوتر والانفعال والاضطراب النّفسي والعاطفي في هذه المرحلة ، لذا فإنّ الإعلام الإسلامي يقوم برسالة تربوية بالغة الأهميّة ولاسيما في مرحلة الشّباب تتمثل في ضبط الانفعالات وتوجيه الجانب العاطفي للشّباب وصولا إلى تحقيق الاستقرار النّفسي والعاطفي من خلال البرامج الإسلامية التي تعوِّض الشّباب عن ذلك [4].

3- أهداف اجتماعية: فالإعلام الإسلامي يرمي إلى تماسك المجتمع وترابطه، وترسيخ معاني الأخوّة والمحبّة والإيثار فيه، وغرس روح التعاون على البر والتقوى فيما بينه، وتبدأ أهدافه الإصلاحية بالفرد ثم الأسرة ثمّ المجتمع...

4- أهداف اقتصادية : فالإعلام الإسلامي يهدف إلى تحسين أوضاع الأمّة في الكسب والإنفاق وترشيدها في الأخذ والعطاء ، والحماية من الغشّ والاحتكار ،... وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة وإدارة الأموال دون أن تجد في الأمّة ضيقا وعنتا [5].

5- أهداف عسكرية جهادية : للتّوعية والاستنفار ورفع الرّوح المعنوية في صفوف المجاهدين وللحرب النّفسية على الأعداء المحاربين ، ثم لكشف المخطّطات وفضح المؤامرات ، للإسهام في التعبئة العامّة والإعداد الشّامل من النّاحية الفكرية والمعنوية ...إلخ .

---

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط ، 1985 ، ص 31 .

(2) محفوظ نسيب ، كتاب الأصالة ، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر: الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر ، ج1 ، بجاية ، يوليو 1985 ، ص 369 .

(3) عبد الله بن إبراهيم، أهداف الإعلام الإسلامي، منتديات الصّفوة، 09-08-2007 http:/almajd.IslamacaDemy.net / ،تاريخ الزيارة:22.03.2009،الساعة: 22:50

(4) كيفية الاستفادة من الإعلام في توجيه الشباب ، موسوعة الدّعوة ، http:/alaminbar.al-Islam.com/.،تاريخ الزيارة:22.03.2009،الساعة:22:57.

(5) عبد الله بن إبراهيم ، مرجع سابق .

6- أهداف ترفيهية: للتسلية والترويح ، ولتجديد النّشاط وأداء الواجبات والقيام بالمسؤوليات ، كما أنّها أيضا للتّدريب على معاني القوّة ووسائل الجهاد في سبيل الله ، وهذه من مميّزات اللّهو في الإسلام ، لأنه لهو يريح القلب ويدخل السرور والمرح في النفس ، وفي الوقت نفسه يتعلّم منه الجدّ والنشاط في العبادات ، ولذلك كان التّرفيه في الإعلام الإسلامي منضبطا بكونه لا يتنافى مع الآداب وحسن الأخلاق ، ولا يتحوّل إلى عادة في كلّ صباح ومساء ، ولكن كما في الحديث : "**ساعة وساعة** " ، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه " **أنّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائق الحكمة** " ، وعنه أيضا : " **روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإنّ القلب إذا كره عمى**" [1].

كما أنّ هناك فيضا من الأهداف الأخرى نوجزها كالآتي:

– التّوعية بكلّ ما يحيط بالأمّة من أحداث وظواهر ومؤامرات وتفاعلات لها كلّها أثرها على تعيين المواقف المبدئية والمتحرّكة.

– إيجاد الأرضية الصّالحة لتطبيق الإسلام في كلّ الأرض الإسلامية [2].

– مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المعاصر عامّة ومجتمع المسلمين خاصّة، بما يعيد التوازن السليم بين فطرة الإنسان ومستحدثات العصر الفكرية منها والمادية.

– تحقيق مواجهة إيجابية فاعلة أمام حملات غير المسلمين ممّن يعادون الإسلام إمّا جهلا به أو حقدا عليه، وذلك من خلال أجهزة ووسائل متطوّرة تواكب مطلوبات العصر، بما يحقّق إعلاما قادرا ومتميّزا يقوم على المنهج العلمي الصّحيح [3].

وفي ظلّ الصّحوة الإسلامية التي يشهدها العالم اليوم مقارنة بما مضى وما يردفها من ردّ فعل عكسي من الهجوم الشّرس على الإسلام وأهله ، أرى أنّ أهمّ هدف ينبغي على الإعلام الإسلامي الاضطلاع به هو الدّفاع عن قضايا المسلمين وتبنّي قضاياهم ، ولا يكون ذلك إلاّ بحشد الطّاقات لإقناع الآخرين بعدالة القضية الفلسطينية، فاليهود استطاعوا أن يتحوّلوا من أقلية منبوذة مكروهة بغيضة –وذلك بتملكهم لوسائل الإعلام وبتخطيطهم الإعلامي على المدى الطويل– أن يصبحوا اليوم مصدر رعب لكلّ صاحب رأي يعارض آراءهم أو ينتقدهم أو يكشف سوء ما جُبلوا عليه .

---

(1) عبد الله بن إبراهيم ،المرجع سابق .

(2) محفوظ نسيب، مرجع سابق، ص 370.

(3) أحمد حسن محمد، الإعلام الإسلامي ضرورة عصرية، الشّبكة الإسلامية http:/www.Islamweb.net/.، الساعة:23:00.

بل استطاعت الدّعاية اليهودية بناء دولة كاملة على أشلاء العرب والمسلمين في قلب دارهم واستطاعت أن تقنع الجميع بأنّ هذا حقّها.

وهذا مثال واضح ودليل قويّ على مدى القدرة على تأسيس السياسة الإعلامية أو الهدف الإعلامي لخدمة قضية معيّنة.

إنّ الدّفاع عن قضايا المسلمين يعتبر في هذا العصر أهمّ أساس من أسس الإعلام الإسلامي، حيث يضطهد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد أثبت الإعلام الإسلامي تقاعسه عن مجاراة أحداث البوسنة والهرسك ، ولم يستطع أن يوظّفها التوظيف الصحيح لخدمة قضايا ذلك الشعب البائس رغم أنّ الهول الذي عاشوا فيه يفوق معاناة اليهود المضخّمة فيما يسمّى بأفران الغاز .[1]

وفي هذا السّياق نقتطف من ميثاق جاكرتا للإعلام الإسلامي ما أقرّه الإعلاميون الإسلاميون وتعهّدوا بالالتزام بما فيه وجعله نبراسا لأعمالهم .

المادّة (2):ب- بمجاهدة الصّهيونية "واستعمارها" الاستيطاني بأشكال القمع والقهر التي يمارسها العدوّ الصّهيوني ضدّ الشّعب الفلسطيني والشّعوب العربية.

المادّة (4): يلتزمون بنشر الدّعوة الإسلامية والتّعريف بالقضايا الإسلامية والدّفاع عنها.. ويتعهدون بالمجاهدة من أجل تحرير فلسطين وفي مقدّمتها القدس .[2]

فأين هو الإعلام الإسلامي بعد مضي ثلاثة عقود من إعلان ميثاقه وهل التزم فعلا بالدّفاع عن قضايا المسلمين تقدمهم قضية فلسطين، أم أنّه على عادة العرب يبقى حبرا على ورق ولغة للخشب.

المطلب الثالث: وظائف الإعلام الإسلامي:

للإعلام الإسلامي عدّة وظائف نذكر منها :

---

(1) الإعلام الإسلامي وتحدّيات الغزو الفضائي ، مرجع سابق ، ص 22 .

(2) شاكر العدواني ، ميثاق الشرف الإعلامي الإسلامي بعد ثلاثة عقود من إعلانه في جاكرتا ، مجلّة الرّابطة ، تصدر عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، ع 499 ، السنّة 43 ، ديسمبر 2007 ، ص 19 .

1) الوظيفة البنائية : ونعني بالوظيفة البنائية للإعلام الإسلامي دوره المبذول في سبيل إقامة البناء الفكري للإسلام ، والعمل على التّوعية به وتحريك الجزئيات والتّفاصيل داخل المجتمع الإسلامي على نحو لا يهدم أيّة لبنة من لبنات هذا البناء ، وإنّما يدعمها ويقوّيها ويدفع المجتمع بواسطتها إلى الأمام [1].

ولا يكون ذلك إلاّ بالعمل على الإسهام في تأصيل القيم الإسلامية والمنهج الإسلامي في الحياة الاجتماعية من خلال إلزام المادّة الإعلامية بالفكر الإسلامي، كما يرى محمد منير أستاذ الإعلام بالجامعة المصرية [2].

ومن داخل الوظيفة البنائية يقوم الإعلام الإسلامي بالوظائف نفسها التي يقوم بها الإعلام المعاصر وهي : وظيفة التّعليم ووظيفة التّربية [3].

– **فالوظيفة التّربوية**: تضطلع باحتضان الأسرة وتأكيد أهميّة المدرسة والقيم الأخلاقية والجمالية [4].

– **الوظيفة التّعليمية** : لما للتعليم من أهمّية بالغة ، وتصدق في هذا المقام كلمة وليام جيمس حين قال : " إنّ مصير هذه الأمّة بأيدي معلّميها" .

2) الوظيفة المعيارية : وتعني جهد الإعلام الإسلامي في وزن المادّة المرسلة من أجهزة الإعلام في الدّاخل أو القادمة من الإعلام الخارجي ، فأمام السّيل الإعلامي العرم الذي يقدَّم الغثّ والسَّمين ويزرع حالة من فوضى الأفكار ، يأتي الدّور المعياري للإعلام الإسلامي الذي يحدّد مدى صلاحية المادّة للتقديم في مجتمع إسلامي [5]. بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الوظائف نعرضها كالتّالي :

– **وظيفة انعكاسية** : أي عكس التّاريخ الإسلامي .

– **وظيفة تبريرية** : بتأييد مسؤولية الفرد عن أعماله وتصرّفاته أمام الله .

– **وظيفة تأويلية** : وذلك بشرح علاقة العبد بخالقه، وعلاقة الإنسان بالعالم الذي يحيط به.

---

(1) محمد كمال الدين إمام، مرجع سابق، ص 158.

(2) ليلى بيومي ، الإعلام الإسلامي واقعه ومستقبله ، مجلّة الفرقان ، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي–الكويت، ع322 ، ص 28 .

(3) الإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص 161.

(4) ناول عبد الهادي، نحتاج إعلاما نتواصل به في عالمنا الإسلامي الرّحيب، مجلّة الدعوة، تصدر عن مؤسسة الدعوة الإسلامية بالسعودية، ع 1644، يونيو 1998، ص 27.

(5) محمد كمال الدين إمام ، مرجع سابق ، ص 169 .

- **وظيفة تكاملية**: بتوحيد جميع عناصر المجتمع في إطار كيان موحّد وتوحيد مختلف الشعوب والقوميات في أمة واحدة هي الأمة الإسلامية، وتوحيد المعايير الأخلاقية والدينية للحياة [1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] ناول عبد الهادي ، مرجع سابق ، ص 27 .

المبحث الثالث:الفضائيات الإسلامية وممارسة الإعلام الإسلامي:

المطلب الأول: الفضائيات الإسلامية: النشأة والتطوّر:

أحدث الانفجار الإعلامي الفضائي منه على وجه الخصوص ردّ فعل سلبي على المجتمعات العربية، ففي غضون فترة قصيرة امتلأ الفضاء العربي بالعشرات من قنوات الأفلام والموسيقى التي لا تخضع لأيّ معيار أخلاقي ، بل تعتمد فقط على الإثارة ودغدغة الغرائز ، فتعرّضت الأمّة بذلك لخطر استيلاب حضاري يتهدّد هويّتها .

يحدث هذا من خلال ممارسة إعلامية ساهمت في إضعاف صلة الأجيال العربية بدينهم، وتمرّدهم على نظامه الأخلاقي عبر بثّ فضائي مكثّف ، إذ انعزل الإسلام في الفضائيات العربية في برنامج ديني أو أسبوعي أو يومي ، إلى جانب البرنامج الدّيني تمتلئ ساعات البثّ الأخرى التي قد تمتد إلى أكثر من عشرين سنة بكلّ ما هو غير ديني وأحيانا غير إسلامي ، ابتداء من الأفلام المترجمة أو غير المترجمة وانتهاءً بأغاني الفيديو كليب، تمتلئ هذه الأفلام بكثير ممّا يناقض الإسلام فكريا وأخلاقيا ، حين تروّج لأسلوب حياة يُصادم الأخلاق العربية الإسلامية في أساسها .

ويرى محمد الحضيف أنّه بفعل هذه الفضائيات تشكّلت ثقافة موازية غير جوهرية على خصام مع جوهر الثقافة الأصلية ، لم يعد معظم الشباب العربي على وجه الخصوص يعبّر عن سلوكه عن ثقافة عربية شرقية محافظة ، فضلا عن أن تكون إسلامية . كما أنّ القيم الغربية التي اكتسبها من تعرّضه للفضائيات العربية لم تجعله يتحلّى بصفات الشخصية الغربية الجادّة التي حقّقت إنجازات على الصعيد الفكري والتقني ، فالتحلّل الأخلاقي للمجتمعات الغربية وآثارها على النّظام الأسري والنّسق الاجتماعي ، إضافة إلى تفشّي الأمراض النّاتجة عن العلاقات الجنسية المحرّمة أصبح أكثر مظاهر الحضارة الغربية حضورا في المجتمعات العربية [1].

إزاء هذا الوضع ، وفي ظل هذا الفضاء المزدحم تأتي الفضائيات الإسلامية لتعلن ولادة فضاء نقي يحمل الرِّسالة السّامية للإسلام ، حيث تؤصِّل الفضائل الإسلامية وتنشر العلوم الشَّرعية وتدعِّم الهوية الإسلامية .

---

[1] محمد الحضيف ، الإعلام الإسلامي الممارسة بين النّظرية والواقع ، ورقة قدّمت في المؤتمر الأوّل لمركز الإمارات للدّراسات والإعلام بعنوان " دولة الإمارات ، الإعلام والثقافة في ظلّ تحدّ رقمي وعالم متغيّر " الذي انعقد في لندن بين 24-25 ماي 2006 . http:/www.alhodaif.com/ .

كانت البداية مع قناة إقرأ الفضائية ، ويقدّمها رئيسها الرّاحل عبد القادر طاش في حوارٍ أجرته معه مجلّة الدّعوة فيقول : " إقرأ هي قناة عربية إسلامية هادفة شاملة مفتوحة لجميع المشاهدين ، وتبثّ برامج متنوعة تتناول مختلف شؤون الحياة من دينية واجتماعية وثقافية وترفيهية، وتعالج قضايا المسلم المعاصر برؤية إسلامية ..." [1]

أسّست إقرأ الشّركة الإعلامية العربية ***"آ آم سي"*** عام 1419هـ الموافق لـ 1998م كأوّل قناة إسلامية ، شعارها " **متعة الإعلام الهادف** " ، وتأتي إقرأ ضمن باقة" ***ي آر تي"*** للقنوات المتخصّصة التي يملكها رجل الأعمال "صالح كامل" .

تهتمّ هذه القناة بالشؤون الإسلامية وصحيح الدّين وتعبّر عن رسالته الإنسانية نحو العالم، وتهتمّ أيضا بالقضايا التي تهمّ العالم الإسلامي وتطرح أسئلة وهموم ومعاناة المسلمين ، وتتوجّه القناة لجمهور المشاهدين العرب والمسلمين النّاطقين باللّغة العربية في داخل المجتمعات العربية أو خارجها من مختلف الفئات والشّرائح، كما تهدف القناة الفضائية الإسلامية إلى :

- ترسيخ المنهج الوسطي السمح للإسلام .
- المساهمة في ترسيخ مكانة اللّغة العربية ونشرها عالميا .
- تنمية مشاعر الانتماء والاعتزاز بالهوية الأصلية للأمّة، وتحصينها ضدّ الاستيلاب الثّقافي.[2]
- إبراز الجوانب المشرقة للحضارة العربية الإسلامية ماضيا وحاضرا.
- تقديم الصّورة الحقيقية للإسلام ودحض الشبهات المثارة ضدّه [3].
- غرس قيم الحوار بين أفراد الأمّة، وفتح قنوات التّواصل الحضاري مع الثقافات الأخرى.
- الاهتمام بقضايا المرأة وتكامل دورها مع الرّجل للإسهام في بناء المجتمع ، مع العناية بقضايا التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة للأجيال الجديدة .
- الإسهام في علاج المشكلات والقضايا التي يواجهها العرب والمسلمون اليوم في حياتهم الخاصّة والعامة من خلال مفاهيم إسلامية جديدة.

---

(1) مجلّة الدّعوة، العدد 1649، يوليو 1998، ص 20.

(2) مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص 225.

(3) مجلّة الدّعوة، مرجع سابق، ص 20.

– تقديم مواد ترويحية تنأى عن الإسفاف والابتذال [1].

أمّا سياسة البرامج التي تُطرح عبر قناة إقرأ ، فهي كما عبّر عنها راضي سعيد مدير قناة إقرأ الفضائية بالقاهرة " العالمية في التّوجه ، الوسطية في المنهج ، الشّمولية في الأهداف ، التنوّع في المضمون ، الموضوعية في الخطاب ، المصداقية في المعالجة والتشويق في العرض " [2].

تجري إقرأ العديد من الاستبيانات لمعرفة آراء المشاهدين ونسبة المشاهدة ، بحيث تعدِّل في سياستها بناءً على نتيجتها ، والدّليل على ذلك التّغيير المستمر الملحوظ في سياسة وشكل وأداء "إقرأ" [3].

ويلاحظ الكثير من المشاهدين المتابعين للقناة أنّ ثمّة انفصاما في شخصيتها ، فأحيانا يرون شيوخا كبارا وأفكارا سلفية ، وفي أحايين أخرى يرون طابعا مختلفا وديكورا وإضاءة مختلفين وملابس أكثر شبابية وانطلاقا ، ويفسِّر ذلك مدير قناة إقرأ بالقاهرة بأنّ هناك توجّها جديدا للقناة مع عام 2005 وهو الذي يجعل القناة تبدو في شكل انفصامي ، وهذا التوجّه الجديد يتمثّل في مخاطبة الشّباب من سنّ 25-40 عاما مع تغليف القناة بالوسطية الفكرية وقبول الآخر ونشر الخلق الإسلامي [4].

ثمّ تبع إقرأ عدد من القنوات التي تتبنّى نهجا مشابها لتشكّل معا باقة من القنوات الملتزمة يزداد عددها مع الأيام ، فكانت أوّل القنوات ظهورا بعدها قناة المجد ، وهي قناة عربية إسلامية ظهرت في سماء الفضائيات العربية في 01-09-1422 هـ ، انطلاقة البث التجريبي للقناة استمر ستة أشهر ، وبدأت اللّحظات الأولى لبثّها بأنشودة "قد منّ الله علينا" وفي 01-03-1424 هـ بدأت القناة بثّها الرّسمي .

تنظّم قناة المجد برامجها في سياق واحد ، وقد وضعت سياستها الإعلامية وضوابطها الشرعية ضمن ثوابت إسلامية بواسطة هيئة مؤلفة من عدة مشايخ ، خالية من الموسيقى ولا تظهر عليها امرأة [5].

---

(1) مجلّة الدّعوة، المرجع السابق، ص 20.

(2) رانيا سعيد ، لقاء حرّ مع مدير قناة إقرأ ، موقع http:/isharaqa.com/.، تاريخ الزيارة : 22-03-2009

(3) وسام كمال ، إقرأ معاناة الفصام ومواجهة الرّحام ، 2005 ، حوار خاص لشبكة إسلام أون لاين.نت مع مدير عام قناة إقرأ بمصر http:/islamonline.Net/. ، 22-03-2009

(4) وسام كمال، المرجع السابق

(5) قناة المجد قناة عربية إسلامية ظهرت في سماء الفضائيات العربية ، جوان 2006 ، http:/www.muslm.net/.

بدأت قناة المجد العامّة بثّها الرّسمي في الأوّل من ربيع الأوّل لعام 1424 هـ الموافق لـ 2 ماي 2003 ، وهي أولى القنوات التّابعة لشركة المجد للبث الفضائي المحدودة ، ومقرّها مدينة دبي للإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة .

وبعد أن كُتب النّجاح لقناة المجد وزاد عدد المشاهدين وكثرت الإعلانات بها ، أكملت القناة خطّتها وأسّست باقة من القنوات المتخصصة مثل قناة المجد للقرآن الكريم وقناة المجد للأطفال، وقناة المجد العلمية والمجد للحديث الشّريف والوثائقية ، وتستعدّ لإطلاق العديد من القنوات الأخرى اقتصادية وقناة للتدريب وأخرى للترفيه والمنوعات .

وبعد أن ازدان المشهد الفضائي بالعديد من الفضائيات الإسلامية التي حقّقت نجاحا مشهودا له ، ظهرت قناة الرّسالة الفضائية ، ولن نبسط عنها الحديث ههنا ، ولكن نرجؤها إلى المطلب الخاص بها .

ومن القنوات الفضائية الرّائدة قناة الشّارقة ، ومع أنّها لا تصرّح بأنّها قناة إسلامية إلاّ أنّها تحسب عليها ، بدأ تلفزيون الشارقة إرساله الأرضي بتاريخ 11-02-1989 ، حيث افتتحه الشيخ **سلطان بن محمد القاسمي** عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشّارقة وباشر إرساله الفضائي في مطلع شهر أكتوبر 1996، ثمّ استحدث قناة جديدة لبث البرامج الدينية ، وقد تمّ العمل بها رسميا في 22-3-1997.[1]

وتتلخص سياسة القناة فيما يلي :

- الاهتمام بإنماء الثقافة العربية الإسلامية وكلّ ما يصبّ في اتّجاهها .
- تدعيم وتوطيد الشخصية الوطنية والقومية وإبراز خصائصها.
- تسليط الضوء على إمكانات البيئة والمجتمع .
- الاهتمام النوعي بالأسرة والطّفل والطب والثقافة والوقاية.
- الاهتمام الخاص بالجالية الكبيرة المسلمة غير العربية الموجودة على أرض الوطن .
- مواجهة العقبات الاجتماعية والعادات غير الحسنة، بتسليط الضوء عليها وطرح البدائل.
- تقديم الخدمة الإخبارية الشاملة والواعية.
- تقديم الترفيه البنّاء والمتعة والتّشويق التلفزيوني في إطار الأغراض السّابقة [2].

---

[1] عن تلفزيون الشّارقة بتاريخ 2007.01.11 http://www.sharjahtv.ae/ تاريخ الزيارة:22-03-2009

[2] المرجع السابق.

بالإضافة إلى ما يلي:

– الكشف عن الثراء الذي يزخر به تاريخنا القديم والحديث والمعاصر، وتسليط الضّوء على نماذج العطاء والإبداع في حياتنا العربية والإسلامية في مختلف مجالات الحياة العلمية والأدبية والفنيّة. [1]

– تقديم جوانب التّاريخ التي تكشف مظاهر العدوان التي تعرّضت له أمّتنا وما تزال ، ومنطق المعتدين وفلسفة عدوانهم ، والتّركيز على استهدافات الغرب الاحتلالية لتجزئة المنطقة، ودور ومكانة المشروع الصهيوني في ذلك .

– إعطاء اللّغة العربية مكانتها وحضورها في حياتنا ، وتقديمها باعتبارها خزّان الحياة العربية بمختلف تجلياتها، و إظهار الصلة الوثيقة بين اللغة العربية والقرآن والإسلام ، وتسليط الضوء على أشكال العبث فيها بوعي أو بغير وعي والهجمات التي تتعرض لها [2].

ثمّ تأتي قناة النّاس ، والتي تعتبر نفسها مرآة تعبّر عن كلّ النّاس ، شعارها "**شاشة تأخذك للجنّة**" ، تهدف القناة إلى خدمة الأمّة ونشر العلم الدّيني والدّنيوي ، وتقديم "إعلام إسلامي" واجتماعي متميز وتعتمد على مجموعة من العلماء والمتخصصين المميزين ، كما تعمل على إتاحة الفرصة لجيل جديد من العلماء [3].

وغيرها من القنوات الإسلامية التي أخذت تنزع نحو التخصّص كقناة الحكمة التي تقدّم "إعلاما إسلاميا" متخصصا في علوم السنّة النبوية برؤى إبداعية وبرامج متميّزة، وهي تهدف إلى العرض الصحيح للسنة النبوية ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الأمة سنته باللّغتين العربية والإنجليزية [4].

وللإعلام الإسلامي المقاوم دوره ومكانه في سماء البثّ الفضائي، فكانت فضائية المنار، وهي الفضائية النّاطقة باسم "حزب الله"، تبث من جنوب لبنان، تعرّضت للكثير من الهجمات من قبل طيران الاحتلال "الإسرائيلي" في حربة على لبنان.

المنار قناة إعلامية مرئية "إسلامية"، باشرت إرسالها الأرضي عام 1991 والفضائي عام 2000 ، شعارها الإعلامي "**شمعة لن تنطفئ**" . تتوجّه القناة إلى العرب والمسلمين في كلّ أقطار العالم

---

(1) مجد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 236 .

(2) مجد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 236 .

(3) من نحن : من موقع قناة النّاس http://alnas.tv/

(4) من موقع قناة الحكمة .http://www.alhekmah.tv/

بخطاب منفتح ، وتنتهج سياسات موضوعية ، يحفّزها إلى ذلك طموح كبير في المشاركة بصنع غد أفضل للأجيال والمجتمعات العربية والإسلامية في بقاع الأرض من خلال التّركيز على القيم الدّينية السّمحاء وتغرير ثقافة الحوار والتلاقي والتعاون [1].

تبتعد القناة في تناولها للأحداث والموضوعات عن أسلوب الإثارة المبتذلة ، وتركز بموضوعية على تبنّي القضايا العادلة والمحقة للأمّة ، باعتماد المعايير المهنية والإعلامية الاحترافية في أخبارها وبرامجها ضمن القوانين والأعراف والأنظمة المعمول بها دوليا ، حيث استطاعت وفي فترة قصيرة أن تحتل موقعا "ريادیا" في فضاء الإعلام العربي [2].

تقوم قناة المنار بدعم القضية الفلسطينية ، وذلك بالتّركيز على الأزمة الإنسانية بفلسطين المحتلة ، إذ تهتمّ بقضاياهم وتركّز على متاعب المواطن الفلسطيني والعراقيل والأخطار التي يتعرّض لها من قبل الاحتلال .

وعلى خطاها تسير وتأسّيا بها ، ومع أنّها حديثة الولادة ورغم إمكاناتها المحدودة ، إلاّ أنّها استطاعت أن تتبوأ مكانة بين الفضائيات الإسلامية وعلى درب الإعلام الإسلامي المقاوم والمناضل بالذّات.

قناة الأقصى الفضائية تحمل رسالة شعب قهره ظلم المحتل لتوصلها للعالم أجمع، هي إحدى وسائل الإعلام في غزّة التّابعة لشبكة الأقصى الإعلامية وهي تابعة لحماس وتعبّر عن موقفها.

بدأت قناة الأقصى بإذاعة ثم بمرئية ثم بصوت الأقصى مباشر "إذاعة" وانتقلت بعدها إلى فضائية.

ففي حين غابت عن السّاحة القنوات التي تنقل معادلة الشعب الفلسطيني المجروح واكتفت بعرض المشاهد الهابطة وما يأخذ المشاهد إلى الانحطاطية والدونية وإلى ما يغيّب عقله ، خرجت لنا قناة الأقصى من وسط الجراح النّازفة ، وتوجّهت أنظار العالم العربي والإسلامي إليها فضلا عن اهتمام الفلسطينيين أنفسهم بها . واليوم قناة الأقصى هدف أصيل ضمن الأهداف التي استهدفتها قوّات الاحتلال "الإسرائيلي" ، وبالرغم من قصف موقعها المتواضع ، إلاّ أنّها قرّرت عدم التوقف تحت شعار "**وإن قصفنا لن نركع**" فلم تلبث القناة أن عاودت البث بعد القصف.

وتعمل قناة الأقصى على فضح الاحتلال وبثّ روح الثبات والأمل واليقين في قلوب المقاومين والشعب الفلسطيني وطمأنته من خلال التواصل والأخبار التي ترفع من المعنويات في ظلّ الحرب الإعلامية التي تشنّها قوّات الاحتلال من اختراق للإذاعات ونشر البيانات وغيرها .

---

[1] ويكيبيديا ، الموسوعة الحرّة .

[2] ويكيبيديا ،المرجع السابق.

بالإضافة إلى قنوات أخرى كقناة الخليجية التي كانت غنائية تبثّ أغاني حصرية بها واستمرّت كذلك إلى أن قام بعض الدّعاة السّعوديين بنصح ملاّك القناة لتحويلها إلى قناة دينية، وتم ذلك وهي الآن تبثّ برامج دينية ، ضف إليها قناة الدّليل ومكّة والرّحمة والبدر والهداية والفجر والعفاسي للإنشاد والذّكر والنّور والهدى ، وكذا القنوات التجريبية كقناة حياتنا وصدى الإسلام ومسك... والقائمة لا تزال مفتوحة لتضمّ قنوات إسلامية أخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: دور الإعلام الإسلامي الفضائي في دعم القضية الفلسطينية:

قبل التطرق إلى دور الإعلام الإسلامي الفضائي في دعم قضية فلسطين ، وما ينجر عن ذلك من تسليط الضوء على واقع الدّعم ومدى فاعليته ، نتطرق أولا إلى دور الإعلام العربي في دعم القضية ،

وفيه نتحدث عن طبيعة الخطاب الإعلامي العربي ومراحله ثم هل حقق هدفه المنشود ، ثم نتحدث عن الإعلام الإسلامي الفضائي ومساندته للقضية باعتبارها أحد أهم مرتكزاته وأهدافه، ،ثم باعتباره الوليد الذي خرج من رحم الإعلام العربي ، فهو بمثابة الانتقال من العام إلى الخاص ، لنرى في النهاية هل أفلح الإعلام الإسلامي فيما فشل الإعلام العربي عن تحقيقه إزاء فضية المسلمين الأولى ؟.

ولوضع الأمر في سياقه ، نقول أنه وفي ظل التمدد الإعلامي الصهيوني وقلبه للحقائق وتغطيته للجرائم والمذابح التي يرتكبها في أبناء جلدتنا في فلسطين ، ألا يحق أن نتساءل أين يقف إعلامنا العربي إزاء كل هذا ؟ وماهو الدور الذي يضطلع به ؟ وأين يقف الخطاب الإعلامي العربي ، أهو خطاب دفاعي تنويري تعبوي أم أنه خطاب مسيس يعبر عن فكر وتوجه أمراء البلاط ؟ أم أنه اتخذ لنفسه موقفا محايدا ونأى بنفسه عن الدخول فيما لا يعنيه من منطلق من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" ؟ وما الحياد الإعلامي في حقيقته إلا وسيلة للهروب من اتخاذ موقف أخلاقي ، وأنى لإعلام ينبع من عمق العروبة والأصالة ، وتغذيه — من المفروض- جذور النخوة والمروءة والشهامة العربية أن يكون محايدا بين صورتين متناقضتين : بين الحق والباطل والخير والشر والمقاومة والاحتلال والضحية والجلاد .

وعليه، فإننا سنقوم فيما يلي برصد المشهد الإعلامي العربي في تعاطيه مع القضية، ونتوقف أمام دور الإعلام العربي وتقويم أداء الفضائيات العربية في تعميق ثقافة الدعم وعنصر المقاومة للدفاع عن مقدساتنا وأراضينا العربية والإسلامية في فلسطين السلبية.

يرى خيري منصور أن الإعلام العربي في تعامله مع القضية قد مر بعدة مراحل أو محطات أهمها:

المرحلة 1 : وهي التي أعقبت هزيمة 1948 : وهي المرحلة التي أسماها الإعلام العربي بالنكبة ، ويعلق خيري منصور على الصفة التي اختارها الإعلام العربي "النكبوية" فيقول : "كانت السمة السائدة يومئذ على الإعلام رغم بدائيته هي ما أسميه "النكبوية" وهي تحويل كوارث التاريخ إلى كوارث طبيعية ، فكلمه نكبة بحد ذاتها مستعارة من قاموس الطبيعة ، وهي تخلط بين أخطاء سياسية بشرية لها فاعل محدد ، وبين الزلازل والبراكين ، وكأن ما حدث كان مبنيا للمجهول ، وليس فعلا سياسيا وعسكريا تتحمل أمة بأسرها نتائجها " (1)

المرحلة 2: وجاءت بعد حرب 1967 بعد أن اكتمل احتلال فلسطين ، والتأمت القدس تحت راية الغزاة لا تحت راية العرب، وفيها استطاع الإعلام أن يتقدم قليلا ويجتاز بعض الخطوط الحمراء ،

ولكنه أعاد شحذ سلاحه في معركة أخرى مضادة هي معركة التبرير ، فروَج آنذاك لخطاب إعلامي كرس مفاهيم أن العدو هو الذي هزم لأن أهدافه كانت أبعد مما استطاع تحقيقه، ومنها بل وفي مقدمتها إسقاط الزعماء . فتأكد بالأدلة والقرائن أن الإعلام العربي أصبح فن تسويغ الأخطاء ومجرد تجميل بروتوكولي للنظام الحاكم ، لهذا فقد أهم عنصر من عناصره وأهم سلاح من أسلحته وهو حاسة النقد الذاتي والقدرة على المراجعة ، فما من كائن على الأرض يزهو على عدوه لأنه أبقى له ذراعا وقدما يزحف بهما أو عليهما وهو الذي يريد تحويله إلى سلحفاة مقلوبة على ظهرها إلى الأبد .

المرحلة 3 : وهي مرحلة تلفزة المقاومة أو تلفزة الدم ، أي الاقتصار على نقل المشاهد والبكاء والعويل ، وهي مرحلة لا تزال تعرف امتدادا إلى يومنا هذا .

ويرى عبد الله كنعان أنه يمكن إضافة مرحلتين من مراحل التعاطي مع القضية وهما :

مرحلة كامب ديفيد : ويمكن التمييز بين ثلاثة تيارات بالنسبة للخطاب الإعلامي العربي وهي :

1- التيار المؤيد **لكامب ديفيد** وللصلح مع "إسرائيل"

2- التيار المعارض للصلح مع "إسرائيل

3- تيار وسطي مؤيد **لكامب ديفيد** من جهة ومعارض له من جهة أخرى وذلك تحسبا من أي ردة فعل سلبية من الرأي العام المحلي والعربي.[2]

---

(1) خيري منصور، دور الإعلام في إنقاذ القدس، مجلة يوم القدس، أعمال الندوة15 بعنوان: لنعمل من أجل إنقاذ القدس من 2 إلى 4 من تشرين الأول،2004 ، عمان – الأردن، طباعة مطابع الدستور التجارية، عمان–الأردن، ص 179.

(2) عبد الله كنعان ، القدس في الخطاب الإعلامي المعاصر ، مجلة الآفاق ، تصدر عن جامعة الزرقاء الأهلية ، الأردن، ع 4 ، السنة 2 ،كانون الأول 2000 ، ص 142 .

وهذا الانقسام أو الانشطار في المواقف والتوجهات التي ظهرت جليا في الإعلام العربي ليست بغريبة ، فبقيت للأسف مكرسة إلى يومنا هذا .

مرحلة مدريد وما بعدها : أي ما بعدها من انكسارات من توقيع **اتفاق أوسلو** ثم توقيع معاهدة **وادي عربة** وغيرها من الاتفاقيات الاستسلامية .

ثم إنه يمكن القول أن تفاعل الجماهير العربية مع القضية الفلسطينية يعود الفضل فيه إلى التغطية الإعلامية المميزة نسبيا ، ولكن الإعلام العربي في شطر كبير منه وقع في عيب مشين وهو الاهتمام بالسياسة على حساب المعاناة الإنسانية التي يعيشها الشعب الفلسطيني ، فيوميا تنهال علينا أخبار المفاوضات المتعثرة واللقاءات الباهتة وقصص المسارات السرية والعلنية وسيناريوهات ما يدور في الكواليس بين قيادي فلسطيني وآخر "**إسرائيلي**" ، بينما لا نجد في المقابل من يوقفنا على الصورة الواقعية للوضع ، وليس سرا القول إن الشارع العربي قد ملّ من هذه السيناريوهات وحلقاتها المملة ، وأصبحت المفاوضات بالنسبة إليه هراء لا تعني له شيئا ، فالملاحظ أن إعلامنا العربي قد بخل علينا بتركيزه على نقل المعاناة الإنسانية كي نعايشها ونشارك إخواننا معاناتهم فيكون ذلك أدعى لدعمهم ومساندتهم ودعم الانتفاضة بالشكل المطلوب ، فبدا الإعلام العربي في موقف المتفرج وانزوى ينقل الأحداث ويقدم مادته دون روح وكأنه يتحدث عن قضية ليست هي جوهر الصراع ونبضه.

ولو أمعنا النظر قليلا في أسباب فشل الإعلام العربي في دعم القضية لوجدنا السبب يكمن في أزمة المصطلحات لما لها من قدرة على بلورة وعي المتلقي وتمرير رسالة ذات معنى وثقافة تضاف كبعد داعم للقضية ، ومن البديهي القول إن هذه المصطلحات قد تسربت إلى الإعلام العربي عبر مصادر أخباره من وكالات الأنباء وغيرها وهي الواقعة تحت السيطرة والرؤية الغربية للقضية الفلسطينية وللصراع ، وإذا كان للإعلام الغربي بتسويقه لهذه المصطلحات ما يبرر له ذلك ، فلا عذر للإعلام العربي فيعتذر كونه انحرف وراءها يرددها دون دراسة – بوعي أو بغير وعي- جاهلا أو متجاهلا خطورتها الموجهة كونها تحمل دلالات تزييفية كبرى تؤثر في عقل المتلقي العربي وتغير من القيم والثوابت عنده، وفيما يلي قائمة لنماذج بعض المصطلحات :

الإرهاب: والأصح المقاومة.

العمليات الانتحارية : والأصح العمليات الاستشهادية.

إسرائيل: والأصح الكيان الصهيوني.

المستوطنون:والأصح المغتصبون.

المستوطنات: والأصح المغتصبات.

الأراضي المتنازع عليها:والأصح الأراضي المحتلة.

دفاع إسرائيل عن نفسها :والأصح اعتداء صهيوني .

عرب إسرائيل : والأصح عرب 1948.

العنف الفلسطيني: والأصح المقاومة المشروعة.

وقد كشفت الحرب الأخيرة على غزة تشتت الصف الإعلامي العربي فتحوّل إلى ساحات حرب كلامية علت فيها الحناجر وتراشقت الكلمات وطالت الألسنة ما بين مؤيّد لحماس وآخر ناقم على الأنظمة العربية خاصة مصر وصلت إلى حد الاتهام بالتواطؤ والعمالة والتآمر.

وإذا أردنا أن نكون أكثر دقة وتحديد، وإذا أردنا رصد معالم هذا الخلاف المتباين من خلال تغطية أحداث حرب غزة فلا بدّ إذا من التوقف عند قناتي الجزيرة والعربية واللّتان تعدّان الأكبر والأبرز في عالم الفضائيات العربية الإخبارية، وتبنّت كلا منهما موقفا مغايرا وصفه البعض بالإعلام الموجّه.

قناة الجزيرة: حازت على رضا شريحة عريضة من المشاهدين العرب خلال حرب غزة وذلك نتيجة ما تميّزت به القناة من التغطية الواسعة على مدار الساعة للأحداث والرّصد المستمر للنتائج والتطورات الميدانية ووجود شبكة عريضة من المراسلين تعمل على تغطية الخبر فور حدوثه، كما تميّز الخطاب الإعلامي في قناة الجزيرة خلال حرب غزة بالقوّة والانحياز للمقاوم الفلسطيني وربّما كان لوصف القتلى بالشهداء بالغ الأثر في نفوس الجماهير العربية، الأمر الذي أعطى انطباعا أنّها تتحدث بلغتهم وتستشعر آلامهم .

قناة العربية: كانت أكثر تحفظا من الجزيرة الأمر الذي جعل البعض يصفها بالحيادية، في حين يرى البعض الآخر أنّ قناة العربية عملت بلسان العدو، فأطلق عليها اسم "العبرية" واستعمال القناة وصف ضحايا بدل الشهداء والاجتياح بدل العدوان.

أما القنوات المصرية الحكومية منها أو الخاصة فقد شنّت حملة ضد قناة الجزيرة والمنار ردا منها على الانتقادات التي طالت موقف مصر من غزة، وبدل وقوفها موقف المدافع عن غزة والمؤيّد لها تفرّغت للرّد على ما أسمته الحملة المسيئة لمصر معدّدة أمجاد مصر ومواقفها المشرّفة مع القضيّة الفلسطينية مردّدة عبارة "نرفض المزايدة على مصر". وتحمّل حماس مسؤولية الحرب وما يحصل لشعبهم المحاصر في القطاع.

باقي الفضائيات العربية يمكن تصنيفها —برأي– إلى قسمين:

.قنوات حاولت الوجود مع الحدث قدر المستطاع.

.قنوات مغيّبة تماما.

وفي ظلّ فشل الفضائيات العربية في الوقوف موقفا موحّدا إزاء الحرب على غزّة، نتطرق هنا إلى دور الإعلام الإسلامي الفضائي أو ما يسمّى بالفضائيات الإسلامية في دعم القضية الفلسطينية،

نسلّط الضوء على المرتكزات التي يقوم عليها ننطلق منها لنستطيع تقويم واقع الأداء وهل يتطابق التنظير والممارسة.

فمن المعلوم أنّ قضية فلسطين قبل أن تكون قضية سياسية أو إعلامية هي بالدّرجة الأولى قضية عقدية، وقد مرّ بنا في خصائص الإعلام الإسلامي أنّه إعلام عقدي يستند أو ينبع من القرآن الكريم والسنّة النبويّة وهدي السّلف الصّالح، وبالتالي وجب إيلاؤها أهمية قصوى تضاهي أهميتها العقدية ،وفي البيان الختامي للمؤتمر الدّولي للإعلام العربي والإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني جاء فيه :

1- تعتبر وسائل الإعلام العربية والإسلامية نفسها جزء لا يتجزّأ من عملية المواجهة مع العدو ومسؤولة عن التعبير الحقيقي عن اتجاهات الرّأي العام العربي والإسلامي والعمل على تنويره حتى لا يقع ضحية الشبهات التي تثيرها بعض الجهات المؤيّدة للعدو الصهيوني.

2- جعل القضية الفلسطينية والصراع مع العدو "الإسرائيلي" في المرتبة الأولى على جدول اهتمامات وسائل الإعلام العربية والإسلامية وإيلاء أهمية استثنائية لقضيتي القدس كعاصمة موحّدة وأبدية لدولة فلسطين واللاجئين الفلسطينيين بصفتهم أصحاب الأرض المناضلين لاستعادتها من المحتل وإيلاء حق العودة غير القابل للتصرف الأهمية القصوى.

3- العمل الدّؤوب على ربط الجمهور العربي والإسلامي بقضية الصراع وعدم تغييبها عن اهتماماته حتى في ذروة الانشغالات المحلية و القطرية.

4- اعتماد خطاب إعلامي مدروس ومجدّ يستجيب للتطوّرات المتعلّقة بالصراع مع العدو من جهة وللمتطلبات المهنية من جهة ثانية.

5- الاهتمام بتعريف الناشئة والأجيال الصاعدة بالقضية الفلسطينية وبأبعاد الصّراع مع العدو وأدوارهم المطلوبة تجاه فلسطين ونصرة شعبها.[1]

انت هذه القرارات التي خرج بها المؤتمر منذ أكثر من أربع سنوات تعبّر عمّا ينبغي أن يكون عليه الإعلام الإسلامي. والناظر إلى واقعه اليوم يتساءل عن مدى تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه لتقديم صورة القضية الفلسطينية على حقيقتها تاريخا وتراثا وشعبا ومقاومة وحقا لا يقبل التأويل

ما طغت الأحداث والتطوّرات المحيطة فلا يجب أن تغيب فلسطين أو تهمل أحداثها أو يتعاطى معها كخبر آني، ولكن واقع الحال يؤكّد بما لا يدع مجالا للشك أنّ هذا حبر على ورق، فالقضية لا تحتل المكانة التي ينبغي لها أن تحتلّها، وتعرف موسميّة في التعامل معها، وقت العدوان أو اشتداد الحصار.أما ما خلا ذلك فلا نكاد نلمح لها صوتا ما عدا بعض الحصص أو الوثائقيات المستهلكة،

فالإعلام الإسلامي الفضائي منه يتعامل مع القضية بشكل حماسي أو في أوقات معيّنة وسرعان ما تخبو هذه الحماسة وتهدأ بمرور الوقت، الأمر الذي يفسّر بأنّه لم يجعلها ضمن أولوياته أو أنّه يتعامل معها بشكل منهجي أو استراتيجي من باب ترك السياسة من السياسة.

(أ) المؤتمر الدولي للإعلام العربي الإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني ،موقع الوحدة الإسلامية ، 2003.09.26 ، http://www.alwihdah.com/ ،تاريخ الزيارة:23-03-2009

المطلب الثالث: قناة الرّسالة الفضائيّة وسياستها الإعلامية:

اعتبرها **طارق محمد السويدان** – مديرها العام– الحسنة التي تدفع بالسيئة، بدأت بثّها الرّسمي في مارس 2006 ، ترفع شعار "**إبداع وأصالة**"، مدير إدارتها العام الأمير الوليد بن طلال، وهي اليوم واحدة من أبرز الفضائيات الإسلامية الفاعلة والمتميزة، تلك هي قناة الرسالة.

كانت البداية رغبة الأمير السعودي الوليد بن طلال في إنشاء قناة فضائية إسلامية، وبالفعل اتفق في هذا الشأن مع الدّكتور طارق سويدان الذي قام باختيار الاسم، واسم "**الرسالة**" يحمل معاني شمولية المنهج المستقى من الرّسالة السّماوية إلى الأرض التي جاء بها الإسلام.(أ)

ويفسر طارق السويدان المقصود بشعار القناة فيقول:"شعارنا ليس مجرد كلمات، ولكنّه يعبّر عن جوهر ميثاق القناة، فنحن نعمل بإبداع شديد ومميّز، بدأناه بتقديم 21برنامجا تنافس بها كبرى القنوات

العالميّة، في ذات الوقت الذي تتمسّك فيه بأصالة ديننا الإسلامي وتقاليدنا العربية بعيدا عن التّزمّت أو التشدّد الذي يوصف به الإسلام، حتى أنّنا نعرض في القناة كل المواد الإعلاميّة.."[2] .

أمّا عن **انتمائها**، فالرّسالة تهتم بقضايا الأمّة العربيّة والإسلاميّة والوطنيّة وتعمل على دعم الانتماء الإسلامي والعربي.

كما تسعى للمساهمة في إمداد مشاهديها بقيم الرّسالة وأخلاقيات تربويّة عامّة تساعد مشاهديها على التغيير السلوكي. هذا وتعمل القناة على تدعيم القيم الإسلامية والإنسانية وجمع الأسرة العربية على شاشتها بتقديم ثروة فكريّة مرئية من البرامج التربوية الهادفة والمتنوعة خاصة الجوانب الاجتماعية التي تحتاج لها الأسرة.. والتنموية والشرعية بأسلوب هادئ وطرح متّزن لا يعمل على التحريض ويلتزم المبادئ المهنية في إطار عمل إعلامي مؤسّسي متناغم متكامل.

---

(1) قناة الرسالة : لن أعيش في جلباب اقرأ ، حوار أجرته شيرين نصر محررة بالنطاق الدعوي شبكة إسلام أون لاين. نت مع أحمد أبو مرسي هيبة مدير مكتب الرسالة بالقاهرة ، الثلاثاء 06.05.16 http://www.islamonline.net/

(2) في حوار أجرته معه جريدة الشرق الأوسط بالقاهرة يوم 12 مارس 2006 ، العدد 966 http://www.aawsat.com/

تتنوّع برامجها فتشمل: البرامج الحوارية، برامج النّساء، البرامج العلمية، البرامج التّسجيلية والوثائقية، برامج اقتصادية، الإفتاء، التقارير الميدانية، نقل الصّلوات، برامج دينية وغيرها من البرامج النّافعة(1).

رسالتها المساهمة في التأثير الإيجابي في فكر الأمة العربية والإسلامية والمحافظة على وسطية شبابها بعيدا عن التطرّف أو التفريط والمساهمة في تحسين سلوكهم وتحفيزهم ودعمهم لحمل مشعل النهضة والتطور.

وللرّسالة العديد من **الأهداف** توضّح هويتها وتوجّهاتها وهي كالتالي:

أ-تغيير المبادئ الخاطئة وتشمل تغيير مايلي:

الأفكار:بحيث تتوجه نحو تثبيت الفكر الإسلامي الصحيح الوسطي والمعتدل

الهوية:بحيث تغرس مبادئ الإسلام والاعتزاز به

القناعات:تسعى كي ترسخ القناعات الصحيحة وتغير القناعات الخاطئة

القيم:تسعى لإبراز القيم الإيجابية

2- ترشيد الاهتمام:ويمكن معرفة اهتمامات الإنسان من خلال متابعة كيف يقضي وقت فراغه، ومن بين الاهتمامات المنتشرة بين الناس والتي من المهم توجيهها:الثقافة والقراءة والفن والجمال والرياضة والتربية والترفيه

3- تنمية المهارات:وهي باختصار ما يتقنه الإنسان من أمور تساعده على الإنتاج، بحيث كلما زادت مهارات الإنسان زاد عطاؤه ونفعه وأثره

4- تطوير العلاقات:باعتبار أن الإنسان يتأثر كثيرا بالعلاقات من حوله، ويتشكل جزء منه حسب نوعية من يحيطون به وطبيعة علاقتهم بهم، وهنا تهدف الرسالة إلى تطوير العلاقات وبنائها بشكل سليم ومن ذلك:العلاقات الأسرية والزوجية والصداقات

—

(أ) من نحن ، من موقع القناة http://www.alresalah.net/

5- التعريف بالقدوات: فقناة الرسالة تعمل على المساهمة بشكل كبير في تعريف المشاهدين بالقدوات الجيدة وتوجيههم للاقتداء بها،ومن بين القدوات المهمة:

- الرموز التاريخية:وتشمل هذه الفئة الأنبياء والصحابة والقادة الكبار على مدى التاريخ
- العلماء: وهم علماء الدين أصحاب التأثير الإيجابي وكذلك العلوم الطبيعية والإنسانية من المسلمين وغيرهم
- الناجحون: ومن لديهم تجارب إيجابية وكذا الملتزمين والمبدعين

وللقناة مجموعة من **السياسات والقيم** تلتزم بها في كافة برامجها وإعلاناتها ورعايتها ومنها:

- عدم مخالفة العقيدة الإسلامية مع السماح بالحوار العقدي العلمي الذي يراعي الاحترام والأدب لكل الأديان
- عدم مخالفة الخلق الإسلامي
- احترام المرأة وعدم تبذلها واشتراط الحشمة والذوق والأدب العام

- عدم طغيان جنسية معينة على القناة والحرص على الكفاءات بغض النظر عن انتماءاتها
- عدم النيل من الطوائف والمذاهب الإسلامية مع السماح بالحوار المؤدب الراقي الهادف إلى الحقيقة والتفاهم
- عدم التوسع في البرامج التي ليس لها هدف كبرامج الضحك الذي لا هدف منه أو التهريج أو السيرك أو نحوها
- الابتعاد عن السياسة وصراعاتها عدا **قضية فلسطين** (أ).

أما عن مدى الاهتمام بالقضية الفلسطينية وما موقعها ضمن سلم أولوياتها فهو ما سنعرض إليه عندما ندلف إلى الدراسة التحليلية.

(أ) المرجع السابق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: القضية الفلسطينية

بين الادعاءات والجهل والتناسي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني : القضية الفلسطينية بين الادعاءات و الجهل والتناسي

المبحث الأول: المغالطات الصهيونية

المطلب الأول: الحـ ـق الدي ـ ـني

المطلب الثاني: الحـ ـق التاريخ ـ ـي

المطلب الثالث: الحـ ـق القوم ـ ـي

المبحث الثاني: الجهـ ـل بالقـ ـضي ـ ـة الفلسطينية

المطلب الأول: الصهيونية المسيـ ـحية

المطلب الثاني: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية

المطلب الثالث: اللوبي اليهودي وكذبة الهولوكست

المبحث الثالث : تناسي القضية الفلسطينيـ ـة

المطلب الأول: مراحل التناسي

المطلب الثاني: مظـ ـاهـ ـ ـ ـر التناسي

المطلب الثالث: الانعـ ـكـ ـاسـ ـات على القضية الفلسطينية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني : القضية الفلسطينية بين الادعاءات و الجهل والتناسي

المبحث الأول: المغالطات الصهيونية

تم الصهاينة أنهم حينما دخلوا فلسطين عام 1948 لم يدخلوها محتلين غاصبين بل دخلوها فاتحين محررين، مدعين افتراء أن الفلسطينيين هم غرباء عنها، قلباً للحقائق وتزييفاً لوقائع التاريخ التي تؤكد عروبة فلسطين.

تقتصر مزاعمهم عند هذا الحد، بل تواصل دعايتهم المضلّلة إطلاق أباطيلهم وترويج ترّهاتهم أكاذيبهم بأن فلسطين حينما وطأتها أقدامهم كانت أرضاً بلا شعب لشعبٍ بلا أرض، ليغرسوا في أذهان العالم أن الفلسطينيين ليست لهم جذور فيها، لذلك فإن الكيان الصهيوني الغاصب يسعى في خبثٍ ودهاءٍ منذ اغتصابه فلسطين إلى الترويج لمقولة أن "**إسرائيل ما جاءت لتحتل أرضاً بل لتستردّ حقاً** "، وفي هذا الإطار تحاول بكل ما أوتيت من طاقة أن تبدي نفسها أمام العالم أنها صاحبة حقّ في فلسطين لتضفي نوعاً من الشرعية على وجودها الزائف.

وعليه، سأعمد إلى حصر هذه المغالطات – ما أمكنني- ثم الرد عليها بما توافر لديَّ من ردود تدحض هذه المزاعم وتشكّك في مدى صدقيتها، والمغالطات الصهيونية لا يمكنها الخروج عن إحدى هذه الاختلاقات الثلاث:

المطلب الأول: الحق الديني: وهو الوعد الإلهي لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد.

إن نظرية الوعد الإلهي بأرض الميعاد والمستندة إلى مجموعة من المزاعم والأساطير التوراتية التي اعتمدها مفكرو الشعب اليهودي وقادته عقيدة تعدّ من الثوابت المسلّم بها، والمعتقد فيها اعتقاداً جازماً وإيماناً مطلقاً، وإن هذه الأرض الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات والقدس في قلبها وفي هذه الأرض سيكون الوطن القومي لليهود، فإذا ما حلّ اليهود في الأرض الموعودة ستنتهي ظاهرة العداء التاريخي لليهود من قبل الشعوب الأخرى وتسمى ظاهرة (اللاّسامية) [1].

([1]) ماهر أحمد آغا، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، 2002، ص269.

ومضمون الحق الديني: الوعود الإلهية الواردة في العهد القديم لأنبياء بني إسرائيل بتمليكهم ونسلهم مابين النيل إلى الفرات ولا سيما فلسطين ملكاً أبدياً[1].

كان أوّل وعد الرّب لإبراهيم حين أمره بالعبور إلى كنعان"وقال الرّب لإبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" التكوين 12: 1-2.

ثم كان وعد الرّب لإبراهيم بالأرض التي هو عليها وكانت أرض كنعان، فلسطين وكان هذا أول وعد بأن تكون فلسطين لذرية إبراهيم " وظهر الرّب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرّب الذي ظهر له" التكوين 13 :7[2].

وكان هذا الوعد قبل أن يرزق إبراهيم ولداً أو ذرية ولم يكن إسماعيل وإسحاق قد وُلدا بعد. وتكرر الوعد قبل مولدهما أيضاً وكان ذلك حين اعتزل إبراهيم لوطاً واختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن وارتحل شرقاً، واعتزل كلاهما الآخر، إبراهيم سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم "وقال الرّب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعدّ تراب الأرض فنسلك أيضاً يُعد" التكوين13: 14-18[3].

وبعد عرض هذه المغالطة، نعرض الآن إلى الرد عليها، وهي ردود متنوعة تعددت بين ردود علماء الإسلام وعلماء لاهوت مسيحيين وحاخامات اليهود.

أوّلاً : إذا كان الله قد أعطى إبراهيم ونسله هذه الأرض، فإن بني إسرائيل ليسوا وحدهم نسل إبراهيم، فالعرب العدنانيون من نسله أيضاً، وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم وإليهم تنتمي قبيلة قريش التي ينتسب إليها النبي صلى الله عليه وسلم وبالتالي للعرب حقهم في الأرض[4]. وهو نفسه ما ذهب إليه **ألفرد ڤيوم** أستاذ الدراسات التوراتية في جامعة لندن حيث قال : "أن كلمات إلى نسلك

([1]) أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، 1998، ج3، ص562.

([2]) حسين فوزي النجار، أرض الميعاد، دار المعارف، مصر، د.ت، ص59.

([3])حسين فوزي النجار، المرجع السابق، ص 60.

([4]) محمد محسن صالح، الرد على اليهود دعواهم بأن أرض فلسطين إعطاء من الله لهم. http://www.khayma.com

تشتمل بدون شك العرب المسلمين منهم والمسيحيين الذين هم من ذرية إبراهيم عن طريق ابنه إسماعيل[1].

ثانياً: إذا تأملنا صيغة ذلك الوعد، نجد أنها لا تعني ذلك المعنى السياسي الكبير الذي يدّعيه اليهود وهو الوطن القومي؛ بل صيغة الوعد نفسها تدعو إلى الشك في صحته، حيث يقول :"انظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التي تراها أعطيها لك ولنسلك" فالتعبير الصريح لهذا الوعد يقتضي أن أرض الميعاد هي فقط تلك المساحة الضيقة التي يمكن أن يمتد إليها بصر الإنسان من كل الجهات، وهذه المساحة من الضيّق بحيث لا يتصور عاقل أن يعد الله شعباً كاليهود باتخاذها وطناً قومياً، فكان هذا الوعد مكذوباً على الله ومدسوساً في التوراة[2].

ثالثاً: إذا كانت المسألة مرتبطة بالنسل والتناسل، فالدلائل تشير إلى أن الأغلبية الساحقة لليهود الذين يقيمون في إسرائيل اليوم من يهود الخزر الذين دخلوا في الديانة اليهودية ولا يرتبطون نسباً بإبراهيم[3].

رابعاً : وفي سياق الردود أيضاً، يرد الأستاذ **محمّد عزة دروزة** مهاجماً سفر التكوين الذي وردت فيه الوعود متقصياً إياها ومثبتاً أن أغلب ما ورد فيه من وضعٍ بشري طاعناً بذلك في مدى صدقية الوعود أصلاً فيقول – والكلام له-:"وفي هذا السفر وعود منسوبة إلى الرّب لإبراهيم وإسحاق ويعقوب في صدد ملك أرض كنعان وغيرها فيها تضارب وتناقض واستدراكات"[4].

ويتابع **دروزة** نقده واستدلاله قائلاً:"...فقد ذكر في إصحاحه الثاني عشر أن الرب قال لإبراهيم حينما قدم إلى أرض كنعان لأول مرة – والمستفاد من عبارات السفر والأسفار الأخرى أن أرض كنعان هي القسم المتوسط من فلسطين – وقال في تجلٍّ ثانٍ في الإصحاح 13:"انظر من الموضع الذي أنت فيه... أن جميع الأرض التي تراها لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد..." فتطور القول من قسمٍ من فلسطين إلى جميع فلسطين، وهذه الوعود كانت لإبراهيم الجد الأعلى لبني إسرائيل، ثم

([1]) يوسف أيوب حداد، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت – لبنان، 2004، ج2، ص117.

([2]) محمد تقي الدين قنديل، اغتصاب فلسطين أسطورة الميعاد، مجلة نور الإسلام، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، العدد10، السنة25، 1968، ص174.

([3]) ماهر أحمد آغا، مرجع سابق، ص272.

([4]) محمد عزة دروزة، أين هي توراة موسى،مجلة الوعي الإسلامي، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– الكويت،العدد104، 1973، ص 77.

استدرك السفر فسجل اختصاص إسحاق ابنه، دون سائر أبنائه ودون بكره إسماعيل بذلك وذلك في الإصحاح17، ثم استدرك فسجل اختصاص يعقوب ابن إسحاق دون ابنه الثاني بطريق الاحتيال، ثم يثبت ذلك بعد انكشاف الاحتيال ونلمس هذا في الإصحاح27، وكل هذا بدون ريبٍ مفتعل لاختصاص بني إسرائيل دون غيرهم..." [1]

خامساً: وفي دراسته للتوراة يخلص حنّاحنّا إلى القول بأن فلسطين أرض الميعاد قول ليس صحيحاً، ذلك أن إبراهيم وابنه إسحاق وحفيده إسرائيل والأجيال والأحفاد من بعدهم على أكثر من أربعمائة سنة لم يستقر أيّ منهم في أرض كنعان، فأكثر من أربعمائة سنة قضوها في العبودية في مصر، ومن ثمَّ أربعين سنة في الضياع والتيه، وقبلها الكثير من السنين قضوها بين حطٍّ وترحالٍ من أورالكلدان إلى حرّان إلى أرض كنعان إلى مصر[2].

ثم يتساءل الباحث عدة أسئلة:"فهل كان الوعد الإلهي لإبراهيم بأن أحفاده بعد أكثر من خمسمائة سنة سيرثون أرض كنعان، فإذا كان من إبراهيم حتى يشوع لم يستقروا في أرض كنعان، فلماذا يُقال إن الرّب وعد إبراهيم وإسحاق ويعقوب ومن بعده في أرض الميعاد، ولماذا لم يَعِد الرب مباشرة يشوع ومن بعده".

لص الكاتب في نهاية المطاف إلى حقيقة مفادها أن العبريين لم يعيشوا في أرض كنعان أكثر من ثلاثمائة سنة، بينها قضوا في الشتات أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

ويضيف قائلاً:"هذا إذا اعتمدنا التوراة مصدراً لمعلوماتنا" مشكّكاً بذلك في مصداقيتها كمرجع للتأريخ، ويستغرب ما ورد فيها متهكماً "..أليس غريباً أمر الله هذا الذي جعل مختاريه يعيشون في الشتات أكثر من ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة، بينما أرض الميعاد لم يعش فيها العبريون أكثر من ثلاثمائة سنة، فهل هكذا يكون الوعد الإلهي؟!!"[3].

و قد جعل كتبة التوراة إبراهيم يهاجر من أرضه إلى حرّان ففلسطين بناء على أمرٍ إلهي ليملّكه أرض طين، و طالما أنّهم ينتمون إليه فأرض فلسطين يجب أن تكون ملكهم، سلسلة من المغالطات

([1])محمد عزة دروزة، المرجع السابق ،ص78.

([2]) حنّاحنّا، هفوات التوراة ، دار النّايا للنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، 2007، ص191

([3])حنا حنا، المرجع السابق، ص191.

قاموا بها حتّى وصلوا إلى هذه النتيجة، هذا ما أكّده عبد المجيد همّو في كتابه "**التّوراة اليهودية كيف نشأت**"، ثم يخلص إلى مايلي[1]:

1- أن إبراهيم خرج من أرضه مهاجراً لأنه صاحب دعوة، كما هاجر من بعده محمد عليه الصلاة والسلام، ولكن التوراة لم تعترف بهذه الدعوة ولا أشارت إلى نبوته، ولهذا؛ فخروجه – حسب رأي التوراة– لا مبرر له إلا في عقول اليهود من أجل أن يمنح الأرض.

2- في الكتب السماوية كلها: الأرض لله يرثها عباده الصالحون، فهل هم عباد الله الصالحين؟ وقد نعتتهم كتبهم بكل سيئة؟ فكيف يكونون عباده الصالحين؟[2].

وكان هؤلاء اليهود عندما دوّنوا التوراة قد استهدفوا تحقيق غرضين رئيسيين : أوّلهما تمجيد تاريخهم وجعل أنفسهم صفوة الأقوام البشرية والشعب المختار الذي اصطفاه الرب من دون بقية الشعوب، ولتحقيق ذلك كان لابد من إرجاع أصلهم إلى أقدس شخصية قديمة، أي شخص إبراهيم الخليل.

أما الهدف الثاني فهو جعل فلسطين موطنهم الأصلي على الرغم من تأكيد التوراة ذاتها أن فلسطين هي أرض غربة بالنسبة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وخاصة أبناء يعقوب الذين ولدوا في حرّان ونشؤوا فيها، فقد ابتدع مدونو التوراة فكرة منح الرب أرض كنعان إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإلى موسى زوراً، وهؤلاء هم اليهود الذين سمّاهم القرآن الكريم كفّاراً لكذبهم على موسى وتحريفهم التوراة[3].

وعلى طريقة السناتور الأمريكي السابق **بول فندلي** "**الأسطورة والحقيقة**"، فقد رد على قضية الوعد ردّاً قاطعاً بعد أن أورد الأسطورة عن منظمة **إيباك** :"لقد أثبت وعد التوراة صحة شهادة ميلاد إسرائيل الدولية..." متبعاً إياها بالحقيقة التي مفادها أنّ أمثال وعود سفر التكوين كانت لها أمثال أخرى لدعاوى التأييد الإلهي للطموحات القبلية والقومية إجراءً شائعاً في العالم القديم، فالسومريون والمصريون والإغريق والرومان جميعاً أسندوا فتوحاتهم إلى الوحي الإلهي "... لكن حتى بالنسبة إلى أولئك الذين يعتبرون وعد التوراة بأنه هبة من الله فإن الباحثين التوراتيين مثل الدكتور **ديوي بيجل**

([1])عبد المجيد همّو، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية، ط2، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق–سوريا، ط2، 2004، ص155.

([2])عبد المجيد همو، المرجع السابق، ص155.

([3])عبد المجيد همو، المرجع السابق، ص155.

من مركز وسلي للدراسات اللاّهوتية يذهبون إلى أن اليهود القُدامى لم يعملوا بوصايا الله ولهذا خسروا الوعد[1].

وتأكيداً لما أكده العديد من علماء الآثار والتاريخ، فقد تلقّت إسرائيل صدمة كبيرة عندما أعلن عدد من علماء التاريخ اليهود داخل الجامعات اليهودية أن أرض الميعاد (فلسطين) ليست حقاً لليهود وهو ما أثار عاصفة من الاستياء لدى العديد من الدوائر الصهيونية خاصة الدينية اليهودية منها على وجه الخصوص[2].

كان البروفسور اليهودي الأمريكي الجنسية (**أبراهام دوني**) قد ألّف كتاباً بعنوان "**البدايات والنهايات لدولة إسرائيل**" أكد فيه أنه استعرض قضية أحقيّة من في هذه الأرض (أرض فلسطين) متسائلاً هل هي لليهود حقّاً أم للفلسطينيين؟.

واستعرض العالم اليهودي المتخصص في علم الآثار العديد من المصادر الأثرية من مخطوطات البحر الأحمر ومخطوطات البحر الميت، وما يُعرف بمخطوطات (**الجنيزا**) اليهودية وآثاراً أخرى توصَّل من خلالها إلى استنتاج وحيد وهو أن بني إسرائيل عقب خروجهم من مصر بقيادة نبيهم موسى لم يتجهوا إلى فلسطين، بل اتجهوا إلى المكوث في الصحراء لأكثر من أربعين عاماً[3].

ويؤكد العالم الأمريكي الجنسية أن وصف العهد القديم لقصص دخول أرض فلسطين وصف مزيف مشوه وهو نفسه لا يُعطي بني إسرائيل الحق في أرض ليست لهم، لأنه يؤكد أنهم حاولوا احتلالها عدة مرات، وعلى هذا الأساس توصل العالم اليهودي إلى أن دولة اليهود الحالية دولة غير شرعية ولا يمكنها أن تكون أرض الميعاد، لأنها ليست هي الدولة التي تستحق هذا لأن أساسها باطل، والرب لن يرض بالباطل[4].

ويُفسر **المسيري** شدة ارتباط اليهود المبالغ فيه بفكرة أرض الميعاد مستخدماً في ذلك نموذج الحلولية في اليهودية التي ترى بأن الإله قد حلَّ في هذه الأرض ولهذا فهي مقدسة[5].

([1]) بول فندلي، الخداع، بيروت –لبنان، ط4، 2003، ص24.

([2]) أحمد محمود قاسم، علماء يهود يفضحون الخرافات المتوارثة، voice.com/http://www.pulpit.alwatan، تاريخ الزيارة:17-08-2008،الساعة:15:30.

([3]) أحمد محمود قاسم، المرجع السابق.

([4])أحمد محمود قاسم، المرجع السابق.

([5]) منهج المسيري في نقد الصهيونية من خلال موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد"5" نموذجاً، عبد القادر بوحلوفة، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الأمير عيد القادر، مقارنة الأديان، 2004-2005، ص72.

ويرى **المسيري** بأن هذا النوع من الارتباط يتميز به الإنسان البدائي الذي لم تبلغه رسالة سماوية :"وهي سمة يتصف بها أيضاً إدراك الطفل الذي يبدأ بالإحاطة بمفهوم المكان، ويتدرج ببطء شديد أن ينضج ويحيط بفكرة الزمان والتاريخ. وقد زادت حدة ارتباط اليهود بهذه العقيدة مع هيمنة القبالاه، حيث تعلق الارتباط بالأرض وتعمقت قداستها ولكن العودة ظلّت أمراً محرماً، وبعد مجيء الحركة الصهيونة تغير الأمر بالتدريج، حيث قامت الصهيونية بعلمنة تلك المعتقدات وحاولت إعادة اليهود إلى أرض الميعاد دون انتظر مجيء المسيح" [1].

لد زادت حدة ارتباط اليهود والصهاينة بهذه الأرض لدرجة عبادتها، ومن ذلك ما أورده المسيري عن بعض أقوال الحاخامات اليهود تبين أنهم اتخذوا دولة إسرائيل إلهاً لهم بدلا من الله تعالى، لكن مواقف الفرق الحديثة من أرض الميعاد تختلف، فاليهودية الإصلاحية مثلاً تنفي أية إشارات إلى العودة إلى الأرض المقدسة، كما حذفت كل الإشارات إليها من الصلوات اليهودية، هذا على عكس اليهودية الأرثوذكسية والمحافظة التي تؤكد أهمية العلاقة الأزلية والرابطة الصوفية بين اليهودي والأرض المقدسة[2].

هذا الخلاف بين المذاهب اليهودية حول أرض الميعاد يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن اليهود أنفسهم على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم الفكرية والإيديولوجية ليسوا متفقين حولها وحول موقعها الصحيح ووقت الرجوع إليها.

ثمَّ، ألا يحق لنا أن نتساءل، لما لم يظهر هذا الحق طوال القرون الماضية ؟! بل لماذا لم يظهر إلا عند ظهور الصهيونية السياسية المنظمة على يد **هرتزل** ؟

والجواب : أن فلسطين لم تكن هي المرشحة لتكون الوطن القومي لليهود، بل رشحت عدة أقطار في إفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تظهر فكرة فلسطين باعتبارها أرض الميعاد إلا بعد فترة من الزمن.

وممّا يثير الدهشة والاستغراب أن تيودور **هرتزل** في كتيبه عن "**أرض الميعاد**" كتب أنه لم يقصد بأرض الميعاد فلسطين بالذات، وإنما كان المقصود تلك الأرض التي سيهاجرون إليها سواء كانت فلسطين أو الأرجنتين أو غيرها[3].

([1])عبد القادر بوحلوفة، المرجع السابق، ص72.

([2])عبد القادر بوحلوفة، المرجع السابق ، ص73.

([3]) سهيلة زين العابدين حمَاد، مخطط اليهود للسيطرة على العالم، مجلة الرابطة، العدد460، سبتمبر2003، ص26.

وما يدلنا عل ذلك هو ما ورد في رسالته إلى **آل روتشيلد** المؤرخة في 14-05-1895 والتي تضمنت :"...ولما تتألف الجمعية اليهودية ستدعو إلى مؤتمر يشمل عددا من الجغرافيين اليهود، لأنه بمساعدة هؤلاء العلماء الذين يخلصون لنا بحكم يهوديتهم يتم تقرير المكان الذي سنهاجر إليه، لأني أخبركم الآن كل شيء عن أرض الميعاد إلا عن مكانها... هذه مسالة علمية صرفة لأننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الجيولوجية والطقس وغيرها من العوامل الطبيعية..." [1].

بل الأدهى من ذلك، شهادة أحد حاخاماتهم، وهو **برجر** الرئيس السابق لرابطة "من أجل اليهودية" في الولايات المتحدة الأمريكية والذي ألقى محاضرة جاء فيها أن اعتبار زرع "دولة إسرائيل" وكأنه إتمام لنبوءة توراتية هو ادّعاء مرفوض تماماً، كما أنه مرفوض أن نعتبر الرب يوافق على أي فعل من كل الأفعال التي نام بها الإسرائيليون لإقامة دولتهم والحفاظ عليها[2]. وتشير الإحصائيات حتى "الإسرائيلية" منها أن 15% من الشعب "الإسرائيلي" فقط متدينون، ولكن هذا لا يمنع 90% منهم من التأكيد أن الأرض أعطاها لهم الرب الذي لا يؤمنون به، ومعروف أن الغالبية العظمى من "الإسرائيليين" لا تمارس الطقوس الدينية ولا يجمعها الإيمان الديني، والأحزاب الدينية لا تشكل إلا أقلية صغيرة[3].

وقد فسَّر **ناتان واينشتوك** هذا التناقض الواضح في كتاب له بعنوان "الصهيونية ضد إسرائيل" كما يلي :"... إذا كانت الظلامية الحاخامية قد انتصرت في "إسرائيل" ، فذلك لأن الخرافة الصهيونية لا يمكن لها أن تتماسك إلا بالعودة إلى الموزاييك الديني، احذفوا مفاهيم "الشعب المختار وأرض الميعاد" فينهار أساس الصهيونية..." [4].

كما أكد الحاخام "**سيرائيل ديفيد فايس**" المتحدث باسم حركة "**ناطوري كارتا**" في نيويورك أن "إسرائيل" غير شرعية ويجب أن تتفكك وأن الدين اليهودي لا يشكل قومية، وبالتالي من الخطأ إقامة دولة يهودية لأنها مخالفة لتعاليم التوراة. وقال :" إن الصهيونية عمرها مائة عام فيما عمر التوراة أربعة

([1])سهيلة زين العابدين حماد ، المرجع السابق، ص26.

([2]) روجيه غارودي، الخرافات المؤسسة السياسة الإسرائيلية ، دار الكتاب دمشق – سوريا، 1996، ص32.

([3])روجيه غارودي، المرجع السابق، ص163.

([4])روجيه غارودي ، المرجع السابق ص164.

آلاف عام، وأن استغلال الدين اليهودي بالطريقة التي تفعلها الحركة الصهيونية مخالف للتعاليم التوراتية"[1].

ومن النكت دلالة تلك النكتة العبثية التي أطلقها **يعقوب أجمعون** المسؤول عن احتفالات الذكرى الأربعين لتأسيس "إسرائيل" إذ يقول:"إن المشروع الصهيوني كله يستند إلى سوء فهم وخطأ، إذ كان من المفروض أن يتم في كندا بدلاً من فلسطين، ويرجع هذا إلى تعثر لسان موسى التوراتي"[2].

ويواصل سخريته قائلا:"... فحينما سأله الإله إلى أي بلد تريد كان من المفروض أن يقول كندا على التوّ، ولكنه تلعثم وقال :"كاكاكا-نانانا" فأعطاه الإله "أرض كنعان" إلى فلسطين بدلاً من كندا، فهاج عليه بنو إسرائيل وماجوا وقالوا له:"كان بوسعك أن تحصل على كندا بدلاً من هذا المكان البائس الخرِب، هذا الوباء الشرق أوسطي الذي تحيط به الرمال والعرب!" "[3].

ليو بنسكر (1821-1891) كان واحداً من الذين درسوا اليهودية والصهيونية وتوصل إلى أنها تحمل الكثير من التناقضات في صلبها حول أرض الدولة اليهودية، وكان أشهر من رفض اختيار أرض فلسطين لتكون مقراً للدولة الصهيونية.

بل إن الصهيونية حتى فيما يتصل بأرض إسرائيل تمثل خطراً كبيراً في نظرهم حين تحصر الوجود اليهودي في إطار حدود سياسية معينة تضع موضع البحث والشك الهوية اليهودية التي زال ارتباطها بالأرض بحكم إقامتها في المنفى، كما تبدو الصهيونية لهذا التيار الأرثوذكسي ضرباً من العودة إلى

ف لا يجوز القبول بها لأنها تحبس اليهود من جديد في مكان مغلق بعد أن نجحوا في تخليص اليهودية من استبداد المكان[4].

وهذا يقودنا إلى القول أن اليهود أنفسهم قد تباينت آراؤهم فيما يتعلق بتخير الأرض الملائمة لإنشاء الوطن ولمّ شمل يهود العالم.

المطلب الثاني: الحق التاريخي

([1])محمد عقل ،حاخام يهودي: إسرائيل غير شرعية ويجب أن تتفكك، جريدة العالم الإسلامي، العدد1830، تصدر عن رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، العدد1830، 10 ماي 2004، ص01.

([2]) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج7، ص3913.

([3])عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ،ص3913.

([4]) عبد الله عبد الدائم، إسرائيل وهويتها الممزقة ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ص32-33.

يزعم اليهود أن فلسطين هي أرضهم التاريخية، وأن تاريخهم وتراثهم قد ارتبط بها، وأنهم هم الأصل في هذه الأرض وغيرهم ليسوا من أبنائها، وليسوا أكثر من عابري سبيل، ويشيرون إلى فترات حكم داود وسليمان عليهما السلام ودولتي إسرائيل ويهوذا... إلخ.

وعليه، فإننا سنناقش ادّعاءاتهم وافتراضاتهم ونحملها فيما يلي:

أولاً : قضية من سكن فلسطين لأول مرة ؟

تعرضت فلسطين في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد لموجة عربية سامية كبيرة هي الموجة المعروفة باسم "الأمورية الكنعانية"، فنزل الأموريون داخل بلاد الشام وجنوبها الشرقي، بينما استوطن الكنعانيون ساحل بلاد الشام وجنوبها الغربي وفلسطين. والكنعانيون شديدو الصلة بالأموريين، فهما فرعان من قبيلة كبرى واحدة تحركت في هجرة واحدة لا في هجرتين مختلفتين[1].

والكنعانيون من ذرية كنعان بن حام بن نوح **عليه السلام**، وقد نُسب إليه سكان الجزيرة العربية، استوطنوا في أرض فلسطين وباسمهم سميت أرض كنعان، وإليهم يرجع الفضل في تأسيس حضارة فلسطين القديمة[2].

أما النشأة الأولى لمدينة القدس كانت على أيدي العرب اليبوسيين الذين وصلوا إلى موقع القدس في موجة انتقال بشري من شبه الجزيرة العربية في حدود عام 2300ق.م[3].

وقد أثبتت المكتشفات الأثرية التي أجرتها عالمة الآثار البريطانية كينيون بما لا يدع مجالاً للشك بأن الكنعانيين وأصلهم من العموريين المهاجرين من شبه الجزيرة العربية إلى أرض كنعان في فلسطين، هم أول الشعوب التي استوطنت أرض مدينة القدس وهم بناتها الأوّلون[4].

وسميت القدس باسم يبوس، كما عرفت باسم **أورسالم** (أي مدينة السلام) نسبة إلى إله السلام عندهم المعروف باسم **سالم** و**شاليم** و**شليم**. وقد بنى اليبوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية والشرقية، وعرفت باسم حصن يبوس ثم أقيمت الأسوار والمدينة حوله. وذكر **مجير الدين الحنبلي** في كتابه "**الأنس الجليل**" أن **ملكي صادق** نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهف من جبالها

([1]) محمد سلامة النحال، فلسطين أرض وتاريخ ، دار الجليل للنشر، عمان – الأردن، 1984، ص115.

([2]) محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،د.ط، مكتبة الرشد، د.ت، ص39.

([3])محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص39.

([4]) عبلة المهتدي الزبدة، القدس تاريخ وحضارة (3200ق.م – 1917م) ، دار النعمة للطباعة، بيروت –لبنان، 2000، ص23.

يتعبّد، واشتهر بالحكمة والعلم والتقوى والصلاح فاختاره ملوك تلك المنطقة رئيساً عليهم فبنى مدينة القدس وسمَّاها مدينة السلام (أورسالم). و**ملكي صادق** هذا من أقدم الملوك اليبوسيين الكنعانيين العرب ولُقّب بالملك العادل وكان من الموحدين[1].

بعد ذلك، هاجرت قبائل من جزر في البحر المتوسط إلى سواحله الشرقية تسمى قبائل "**فلستين**" وتم اختلاط بين الكنعانيين والمهاجرين الجدد، وشكلوا خليطاً يغلب عليه الدم العربي، وعاشوا في تلك المنطقة التي سميت فلسطين[2].

هذا، وقد كان الكنعانيون في فلسطين ينقسمون إلى قبائل متعددة منها:

- اليبوسيون : الذين أقاموا مدينة القدس، والعناقيون الذين امتدت منازلهم من القدس إلى جنوبي الخليل بجوار أبناء عمهم من اليبوسيين، ونزل بعضهم إلى الساحل الفلسطيني فأقاموا في **غزة**، وينسب إليهم بناء **أسدود** على ساحل البحر المتوسط على الطريق بين **غزة** و**يافا**.
- الحوريون : تمتد منازلهم من **نابلس** حتى **جبل الشيخ**، كما أنشأوا ما يسمى اليوم بقرية **أبوغوش** شمال غربي مدينة القدس.
- العمالقة: أقاموا في جنوب فلسطين وفي **سيناء**، وقيل أن فريقاً منهم نزل بلاد **نابلس** وعمَّرها.

وبالإضافة إلى القبائل الكنعانية العربية التي سبق ذكرها، سكن فلسطين معهم عرب آخرون نذكر منهم : الأموريون والمدينيون والمعينيون، بالإضافة إلى الحيثيين والحوريين[3].

وفي سنة 1186ق.م غزا العبرانيون أرض فلسطين بعد أن خرجوا من مصر سنة1290ق.م، ولكنهم فشلوا في السيطرة على القدس، واستقروا في وادي الأردن وظلوا محاصرين فيه لأكثر من مائة عام تعرضوا خلالها لهجمات الكنعانيين واليبوسيين من العرب الفلسطينيين. وتذكر المصادر التاريخية أن خليل الله إبراهيم عندما زار القدس عام 1500ق.م قابله أحد ملوكها وهذا يؤكد أن القدس عندما مرّ بها إبراهيم عليه السلام كان قد مضى على تأسيسها حوالي ألفين ومائتي عام[4].

([1]) محمد علي البار، لمحات من تاريخ القدس المدينة المقدسة، مجلة الحج، السنة 53، أكتوبر2000، ص59.

([2]) إبراهيم بن ناصر الناصر، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد175، السنة17 2002، ص32.

([3]) محمد سلامة النحال، مرجع سابق، ص118.

([4]) العرب لن يضربوا الحائط برؤوسهم،مجلة الدعوة، العدد 1589، السنة1997، ص14.

وعليه، فبعد هذا الاستقراء التاريخي لمن سكن أرض فلسطين، يتبين أن اليهود لم يكونوا أول من سكنها، وكل الأدلة تشير إلى أن العرب هم أوّل من وطأها وبنوا بها أكبر مدينة آنذاك "**القدس**".

وبهذا يظهر كذب وتزييف اليهود في ادعائهم التاريخي بها، فهم كعادتهم يسعون دائماً لربط جذورهم بأصول واهية بل الأحرى أن نقول متوهمة، وبذلك يجنون على التاريخ ويقلبون الحقائق.

ثانياً: فلسطين ليست أرض الآباء والأجداد كما يروّجون

فقدوم إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين كان حوالي 1900ق.م، والتوراة تعترف أنها كانت أرضاً عامرة وتسمِّيها أرض كنعان. والمتتبّع لسيرة إبراهيم عليه السلام يجد أنه لم يستقر في أرض فلسطين طويلاً، فقد وُلد وعاش في العراق (بابل) ثم هجرها إلى بلاد الشام علّه يجد هناك من يصغي لتكاليف رسالته[1].

فأقام فترة من الزمن في مدينة حران شمال سوريا (حالياً تقع في تركيا) وتزوج أثناءها بابنة عمّه سارة، لكنه ضاق ذرعاً بهذه البلدة لعدم استجابة أهلها لدعوته، فانتقل منها إلى الجنوب في أرض كنعان، وأقام بها داعياً إلى الله، لكن حدث أن اجتاحت بلاد فلسطين موجة من القحط والجفاف والغلاء، فانحدر إبراهيم الخليل عليه السلام هذه المرة إلى بلاد مصر و معه زوجه سارة، وبعد فترة عاد إلى فلسطين ونزل في **حبرون** وهي اليوم **الخليل** تزوج إبراهيم بهاجر ورزق منها بإسماعيل الذبيح جد العرب ومن ثم رزق بولده الثاني إسحاق من زوجته الأولى سارة[2].

حتى أن التوراة نفسها تروي أن إبراهيم عليه السلام لم يُجز لنفسه أن يملك مقدار قبرٍ يدفن فيه زوجه سارة كما ورد في سفر التكوين23، فالتجأ إلى **بني حث** أصحاب الأرض وقال لهم: أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبرٍ معكم لأدفن ميتي من أمامي، فأجابه بنو حث وأكرموه، ولكن إبراهيم عليه السلام عرض ثمناً لمغارة كان يملكها **عفرون بن صوحر** ليتخذها مقبرة، فرفض عفرون الثمن وعرض المغارة هبة، ولكن إبراهيم عليه السلام أصر على الشراء ودفع الثمن لعفرون[3].

([1]) ماهر أحمد آغا ، مرجع سابق، ص42.

([2])ماهر أحمد آغا ، مرجع سابق ، ص34.

([3]) كمال يونس، القدس عربية وإن رغمت أنوف، مجلة التوحيد، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية، العدد12، السنة21، 1991، ص50.

أما إسحاق عليه السلام ، فحين أجدبت المنطقة التي كان يرعى فيها ماشيته رحل إلى "**جرار**" بفلسطين واستقر هناك مدة، ثم أقام في **بئر السبع**، ولا يختلف الأمر بالنسبة ليعقوب عليه السلام فقد أقام في **حرّان** ثم رحل إلى كنعان، وأخيراً رحل مع بنيه إلى مصر[1].

كان هذا حال آبائهم الأوائل، لا وطن لهم يستقرون فيه ولا أرض يملكونها، بل كانوا يرحلون من مكان إلى آخر بحثاً عن المراعي لماشيتهم، الأمر الذي حتَّم عليهم أن يعيشوا في أماكن متفرقة بين مصر والشام والعراق.

ثم إن ملك داود وسليمان عليهما السلام استمر حوالي ثمانين عاماً فقط (1004-923 ق.م)، وخلالها تمت السيطرة على معظم أنحاء فلسطين باستثناء المناطق الساحلية التي لم تلامسها المملكة إلا من مكان قريبٍ من **يافا**[2]. فقد حكم داود أرض كنعان أربعين سنة ثم تلاه ابنه سليمان الذي حكم ثلاثة وثلاثين عاماً أخرى، ثم زالت تلك المملكة من الوجود بعد وفاة سليمان بأن انقسمت على نفسها، فشكلت قبائل يهوذا مملكة يهوذا في الجنوب، في حين شكّلت باقي القبائل اليهودية مملكة إسرائيل في الشمال[3].

وعدا ذلك، فاليهود لا علاقة لهم بإبراهيم عليه السلام، ويفنّد زعمهم قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾آل عمران:الآية67.

يُبدع **فخر الدين الرازي** في تفسيره لهذه الآية وفي الردّ على هذه الفريّة فيقول :"اعلم أن اليهود كانوا يقولون: إن إبراهيم كان على ديننا، والنصارى كانوا يقولون: إن إبراهيم على ديننا، فأبطل الله عليهم ذلك بأن التوراة والإنجيل ما أُنزلا إلا من بعده، فكيف يُعقل أن يكون يهودياً أو نصرانياً؟

فإن قيل: فهذا أيضا لازم عليكم لأنكم تقولون: إن إبراهيم كان على دين الإسلام، والإسلام إنما أنزل بعده بزمانٍ طويلٍ، فإن قلتم إن المراد أن إبراهيم كان في أصول الدين على المذهب الذي عليه المسلمون الآن، فنقول: فلم لما لا يجوز أيضاً أن تقول اليهود إن إبراهيم كان يهودياً بمعنى أنه كان

([1]) محمد شامة، الجذور التاريخية لصراع الوجود في فلسطين، مجلة الرابطة، العدد443، السنة39، ديسمبر2001، ص20.

([2]) موقع خيمة، مرجع سابق http://www.khayma.com ،تاريخ الزيارة : 24-03-2007،الساعة:14:45.

([3]) محمد فيصل عبد المنعم، فلسطين قلب العروبة، مجلة اقرأ، د.س، تصدر عن دار المعرفة بمصر، العدد295، يوليو1967، ص21.

على الدين الذي عليه اليهود، فكون التوراة والإنجيل نازلين بعد إبراهيم لا يُنافي كونه يهودياً أو نصرانيا بهذا التفسير، كما إن كون القرآن نازلاً بعده لا يُنافي كونه مسلماً.

والجواب: إن القرآن أخبر أن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً، وليس في التوراة والإنجيل أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، فظهر الفرق.

ويواصل **الرازي** رده فيقول:"... أما إن اليهود ليسوا على ملّة إبراهيم فذلك لأنه لا شك إنه كان لله تعالى تكاليف على الخلق قبل مجيء موسى عليه السلام، ولا شك أن الموصل لتلك التكاليف إلى الخلق واحد من البشر... فإذاً كان قبل مجيء موسى أنبياء وكانت لهم شرائع معينة، فإذا جاء موسى فأما أن يُقال إنه جاء بتقرير تلك الشرائع أو بغيرها، فإن جاء بتقريرها لم يكن موسى صاحب تلك الشريعة، بل كان كالفقيه المقرر لشرع من قبله واليهود لا يرضون بذلك، وإن كان قد جاء بشرع آخر سوى شرع من تقدمه فقد قال بالنسخ، فثبت إنه لابد وأن يكون دين كل الأنبياء جواز القول بالنسخ واليهود ينكرون ذلك، فثبت أن اليهود ليسوا على ملة إبراهيم فبطل قول اليهود بأن إبراهيم كان يهودياً، فهذا هو المراد من الآية، والله أعلم"[1].

ف بهذا التفسير البديع بطلت صلة اليهود بإبراهيم، وتبرأ هو منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وتأكد لنا أن اليهود في تاريخهم حيارى تائهون لا يجدون سبيلاً إلا وسلكوه، وأسوأ هذه السبل إلصاق نسبهم بإبراهيم عليه السلام ورميه بالتهوّد.

وقد أورد **وهبة الزحيلي** تفسيره لهذه الآية تحت مسمى المحاجة في انتماء إبراهيم فقال: أيها اليهود والنصارى لمَّا تتنازعون في إبراهيم الخليل عليه السلام ويدّعي كل منكم أنه كان على دينه؟.[2]

ويردف قائلاً :"...فما أنزلت التوراة على موسى ولا الإنجيل على عيسى إلا من بعد إبراهيم بأزمان طويلة، قيل : كان بين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة، ثم أشار الله تعالى إلى جهلهم وحماقتهم في دعواهم هذه، فقال: هاأنتم هؤلاء تجادلون وتحاجّون فيما لكم به علم ومعرفة من أمر عيسى عليه السلام.. فكيف تحاجون وعلى أي أساس تجادلون في شأن إبراهيم أنه كان يهودياً أو نصرانياً وليس لكم به علم ولا نزل في شأنه شيء في دينكم وكتبكم، فمن أين أتاكم أنه كان يهودياً أو نصرانياً؟ والله يعلم ما غاب عنكم ولم تشاهدوه وأنتم لا تعلمون إلا ما عرفتم وعاينتم وشاهدتم أو سمعتم؟

([1]) فخر الدين الرازي،مفاتيح الغيب،دار الفكر،بيروت–لبنان،1981 ،ص 97.

([2]) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 1991، ج3، ص254.

فهذا إنكار من الله عليهم مثل تلك الدعاوى والمحاجَّة في إبراهيم فيما لا علم لهم به، وأمرهم برد ما لا علم لهم به إلى الله عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقيقتها"[1].

ويواصل **الزحيلي** تفسيره للآيات فيقول :"... ثم جاء القرار الإلهي الحاسم في شأن إبراهيم وهو أنه ما كان يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مائلاً عن الشرك بالله والوثنية... ثم أكد تعالى ما سبق بقوله : إن أحق الناس بإبراهيم وربوبيته هم المؤمنون بالله وحده لا شريك له وهذا النبي محمد والذين آمنوا معه فهم أهل التوحيد"[2].

ماذا بعد هذا التقرير الرباني والتأكيد الذي لا يعتوره افتراء أو بهتان من شك في زيف دعاويهم وبطلان إفكهم من صلتهم بالخليل، ثم هل يختلف اثنان بعد هذا أيضاً أن أولى الناس بإبراهيم ومن ثمَّ بفلسطين الذين اتبعوه والذين آمنوا وهم بلا ريب أهل الإسلام؟!

كما ذهب **الزجاج** فيما أورده عنه القرطبي في تفسيره إلى أن هذه الآية أبين حجة على اليهود والنصارى، فقال:"وذلك لأن الله نزّه إبراهيم عليه السلام من دعاويهم الكاذبة، وبيّن أنه كان على الحنيفية الإسلامية ولم يكن مشركاً، والحنيف: الذي يوحِّد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة"[3].

ثالثاً: عندما دخلت فلسطين تحت الحكم الفارسي 539-332 ق.م سمح الإمبراطور **قورش الثاني** لليهود بالعودة إلى فلسطين من سبيهم البابلي، فرجعت أقلية منهم، بينما بقيت أغلبيتهم في الأرض الجديدة (العراق) بعد أن أعجبتهم فاستقروا فيها، وسمح لليهود بنوع من الحكم الذاتي تحت الهيمنة الفارسية في منطقة القدس وبمساحة لا يتجاوز نصف قطرها 20كلم^2 في أي اتجاه أي بما لا يزيد عن 4,8% من مساحة فلسطين الحالية[4].

وتحت الحكم الهلليني الإغريقي332-63 ق.م استمر وضعهم على حاله تقريباً في عصر البطالمة، غير أنهم عانوا من حكم السّلوقيين الذين حاولوا فرض عبادة الآلهة اليونانية عليهم، وعندما ثار اليهود على الوضع سمح لهم السّلوقيون بممارسة دينهم، وتأسس لهم حكم ذاتي في القدس منذ

([1])وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 254.

([2])وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص 255.

([3]) أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، الجامع الكبير لأحكام القرآن، د.ط، د.د، د.ت، د.س، المجلد4، ص 107.

([4]) موقع خيمة، مرجع سابق.

(1) موقع خيمة، المرجع السابق.

164 ق.م أخذ يضيق ويتسع، وتزداد مظاهر استقلاله وتضعف حسب صراع القوى الكبرى في ذلك الزمان على فلسطين[1].

اليهود لم يتهيأ لهم الاستقلال السياسي الكامل رغم أنهم شهدوا انتعاشاً و توسعاً تحت زعيمهم **ألكسندر جانيوس** 103-76 ق.م، وقد غير الرومان الذين بدؤوا حكم فلسطين منذ 63 ق.م من سياستهم تجاه الحكم الذاتي اليهودي منذ السنة السادسة للميلاد، فبدؤوا حكماً مباشراً على القدس وباقي فلسطين.

وعندما ثار اليهود على الرومان 66-70م أخمد الرومان الثورة بقسوة و دمّروا الهيكل و القدس، كما قضى الرومان على ثورة أخرى وأخيرة لليهود 132-135م فدمّروا القدس وحرثوا موقعها، ومنع اليهود من دخولها والسكن فيها، وسُمح للمسيحيين فقط بالإقامة على ألاّ يكونوا من أصل يهودي، وأقام الرومان مدينة جديدة فوق خرائب **أورشليم** (القدس) سمّوها **إيليا كابيتولينا** ولذلك عرفت القدس فيما بعد باسم **إيليا**، واستمر حظر دخول اليهود للقدس مائتي سنة أخرى.

ثم إنه منذ القرن الثاني للميلاد وحتى القرن العشرين وطوال حوالي ألف وثمانمائة سنة لم يشكل اليهود مجموعة بشرية أو سياسية ذات شأنٍ في تاريخ فلسطين وانقطعت صلتهم بها، سوى ما حفظوه من عواطف روحية لم يكن لها تأثير سوى زيارة بعضهم للقدس بإذن وتسامح من المسلمين[2].

ادّعي اليهود ارتباطهم المقدّس بأرض فلسطين، وأنهم لم يخرجوا منها إلاّ قسراً، وأنهم لو سمح لهم لعادوا كلهم إليها، وهذا ينطوي على قدر هائل من المبالغة، فمن خلال استقرائنا لتاريخهم وجدنا أنهم استنكفوا عن العودة إلى فلسطين بعد أن سمح لهم الإمبراطور الفارسي **قورش** بذلك، فأين هو تشبثهم بحقهم التاريخي المزعوم، لما لم يعودوا عندما سنحت لهم الفرصة؟ والآن بعد أكثر من ستين عاماً من إنشاء ذلك الكيان الغاصب لا يزال أكثر من 60% من يهود العالم يعيشون خارج فلسطين ويستنكفون عن الهجرة إليها، خصوصاً في تلك المناطق التي تتمتع بأوضاع اقتصادية أفضل كالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، فالمسألة ليست مسألة حق تاريخي بقدر ما هي مسألة مصالح.

([2])موقع خيمة، المرجع السابق.

رابعاً: إلى أي مدى يمكن لمثل هذه الدعاوى والمزاعم الباطلة أن تصمد أمام النقد العلمي والتاريخي من قبل المؤرخين القُدامى منهم والمحدثين، أجانب وعرب وحتى يهوداً من المتخصصين بالتاريخ اليهودي والمسيحي والإسلامي؟

والرد على ذلك يقول به **د. شفيق جاسر** فيما نقله عنه **ماهر آغا** في كتابه "**اليهود فتنة التاريخ**" :"لم يسبق أن وُجد في التاريخ شيء اسمه (الحقوق التاريخية) بالمعنى الذي زعمته الحركة الصهيونية حول حقوق اليهود في البلاد العربية، اعتماداً على أن من يدعون أن أجدادهم قد حكموا قي بعض أنحاء تلك البلاد قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ولفترة لا تكاد تُذكر في عمر التاريخ متناسين وجود العرب في تلك البلاد قبلهم وبعدهم بآلاف السنين"[1].

ويقول أيضاً:" فلو طبّق هذا المنطق الذي يسمونه حقهم التاريخي لما بقيت معظم الدول والشعوب المعاصرة في مواقعها الحالية ولاختلّ نظام خريطة العالم" ويضرب المثل على ذلك قائلاً:"وأقرب الأمثال نضربها بالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأسترالية والإسبانية وغيرها كثير".

وقد أكد كثير من المؤرخين والمفكرين من عرب وأوروبيين وغيرهم من الذين تعاملوا مع الثوابت التاريخية بصدق وواقعية وإنصاف، وصرّحوا بأحقية العرب بفلسطين أمثال المؤرخ والمستشرق المعروف **أرنولد توينبي** فيما يخص شرعية وجود "إسرائيل" فقال: " إن "إسرائيل" برمّتها كانت وما تزال وستبقى من الوجهة القانونية ملكاً للعرب الفلسطينيين الذين أُجلوا عن ديارهم بالقوة"[2].

خامساً : لا يمكن الاعتماد على التوراة كمصدر تاريخي، لأن الحفريات على كثرتها في فلسطين وعامة الأقطار المحيطة بها لم تبين شواهد أثرية تتطابق مع الروايات التوراتية[3]، ضف إلى ذلك أن ة وخاصة الأسفار الخمسة قد ثبت زيفها وأنها ليست التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام، وذلك بعد عرضها على النقد التاريخي وبيان مغالطاتها كالآتي :

([1]) ماهر أحمد آغا، مرجع سابق، ص 279.

([2])ماهر أحمد آغا ،المرجع السابق، ص 280.

([3]) يوسف أيوب حدّاد، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ج2، ص 313.

1- إن التوراة المتداولة والمعتمد عليها الكيان الصهيوني في ادّعاء حقوقه التاريخية الباطلة ليست هي كتاب الله الذي نزل على سيدنا موسى عليه السلام.[1]

وذلك لأن التوراة - توراة موسى- قد سُرقت أو أُخفيت قبل السَّبي البابلي والتوراة الحقيقية أصغر بكثير من التوراة المتداولة، وقد نقشت على اثني عشر حجراً، وكانت تعبّر عن الشريعة فقط، وكانت على الأرجح مكتوبة باللغة المصرية القديمة التي كان يتقنها موسى عليه السلام ، أما التوراة التي عند اليهود فهي مكتوبة باللغة الآرامية.

2- أن التوراة جُمعت على مدى 1199 سنة كان آخرها القرن الخامس للميلاد، وتضم أسفار موسى الخمسة، ونتيجة لامتداد زمن التأليف إلى أكثر من ألف عام وطوال عصور الجمع فقد خضعت الأسفار لمؤثرات كثيرة علّلت فيها الزيادة أو النقصان أو الحذف أو الإضافة...[2]

غني عن البيان أن العلاقة التاريخية المزعومة "للإسرائيليين" مع فلسطين كانت في أحسن الأحوال علاقة قصيرة منقطعة غير مستقرة، بدأت واندثرت منذ وقت طويل، وهي في الأصل لا تقوم على شيء أفضل من حق الاحتلال الناشئ عن الغزو والاغتصاب الناتج عن العدوان والظلم والبغي.

وإذا كان هذا الاحتلال المؤقت يعطي لليهود حقّاً تاريخياً في العودة إلى فلسطين، فحينئذٍ يحق للعرب ، يُطالبوا بجميع الأقطار والأقاليم التي خضعت لسلطانهم قديماً، فيحق لهم امتلاك إسبانيا التي أنشأوا فيها حضارة دامت لأكثر من سبعة قرون ونصف القرن، تشع منها المعارف والعلوم وتنبعث منها معالم الرقي والتحضر.

وممّا سبق، نقف على أن دعوى الحق التاريخي لليهود في فلسطين والقدس أقرب إلى الفرية الاحتلالية الاستيطانية، لا يمكن أن يقبل بها أي عاقل أو منصف، ولكن الدعاية الخبيثة والماكرة لهم جعلت لهم أنصاراً في افترائهم اتّجاه القدس وفلسطين.

المطلب الثالث: الحق القومي

([1]) مجلة الرابطة، تصدرها رابطة العالم الإسلامي، العدد460، السنة41، 2003، ص.

([2])مجلة الرابطة، المرجع السابق، ص.

لقومية هي مجموعة العناصر التي تحوّل الشعب إلى أمة متجانسة، وتتحقق بها سمات الانتماء إليها والارتباط بها.

وقد اختلف العلماء في تحديد عناصر القومية، ولكنهم اشتركوا في العديد منها، ومقتضاها وحدة الأصل أو الجنس ووحدة اللغة ووحدة الدّين ووحدة الثقافة ووحدة التاريخ ثم وحدة الموطن الجغرافي. ويشترط ابتداءً في العناصر الفعالة في تكوين القومية أن تكون ثابتة أصلية غير طارئة ولا مكتسبة، وليدة أجيال متعاقبة ثم اجتماعها متكاملة متكافلة[1].

وعلى أساس هذه العناصر، بنى الصهاينة قوميتهم الضائعة، ومضمون هذا الحق القومي "انتماء جميع اليهود في جميع أنحاء العالم إلى قومية يهودية متميزة لها ذاتيتها ومعالمها وقيمها الروحية والمادية وموطنها الواحد في فلسطين[2].

وهذا الزعم أو الحق القومي ساقط المتاع وضعيف الحجة وباطل في جميع مقوّماته، بل إن دعواهم لا تستند إلى أي أساس لافتقاد اليهود إلى كافة مقومات القومية المتعارف عليها، وسنقوم بتفنيدها على النحو التالي:

1- **دعوى وحدة الأصل أو الجنس**: فهل يستطيع يهود هذا الزمان إثبات أنهم أنسال بني إسرائيل الذين عاشوا في فلسطين قبل ألفي عام؟

والجواب نطق به **جاك تني** عضو مجلس الشيوخ الأمريكي في كتابه "**الأخوة الزائفة**" حيث أورد أن:"المراجع الرسمية اليهودية منها وغير اليهودية متفقة على أن هؤلاء الناس هم من نسل جنس تركي تتاري غير سامي، جاؤوا إلى أوربا من آسيا في القرن الأول الميلادي سالكين طريقا بريا شمال بحر قزوين وأصبحوا بعد ذلك يعرفون بشعب الخزر."

ويواصل **جاك تني** سرده فيقول:" تمكن شعب الخزر من توسيع رقعتهم حتى شملت الجزء الأكبر من شرق أوربا غرب الأورال وشمال البحر الأسود، وفي نهاية القرن الثامن اعتنق اليهودية، ولم يسمح بعدها باعتلاء عرش الخزر إلا لملك يهودي وأصبحت اليهودية دين الدولة." [1]

ازدهرت إمبراطورية الخزر، وأصبح لها وزن كبير في المنطقة خلال القرن التاسع الميلادي، وامتدت على مساحات واسعة في شرق قارة أوروبا وغرب قارة آسيا، وفي أقصى اتساع لها امتدت من مدينة

([1]) عبد السميع الهراوي، الصهيونية بين الدين والسياسة، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص297.

([2])أحمد بن عبد الله الزغيبي، مرجع سابق، ص 564.

"**كييف**" (في جمهورية أوكرانيا) ونهر الدّنيبر في الغرب إلى نهر جيحون في الشرق، ومن مدينة بلغار على نهر الفولغا في الشمال إلى جبال القفقاس في الجنوب.

كانت هذه الإمبراطورية مركز التقاء الشعوب الصفراء القادمة من الشرق من مغول وتتار وترك والشعوب البيضاء في الغرب والشمال وأغلبها من السّلاف وسكان القوقاز من شركس وشاشان وداغستان بالإضافة إلى الأرمن والجورجيين والأكراد والفرس في الجنوب. وقد كانت دولة الخزر مزدهرة في منتصف القرن العاشر وحققوا نجاحاً عسكرياً ملموساً ضد البيزنطيين، ولكن تم القضاء عليها من طرف الروس.[2]

ويمكن الاستدلال على أن حركة التهود التاريخية في القرون المسيحية الأولى تمت باعتناق شعوب متعددة من أعراق متنوعة للديانة اليهودية من دون أن يكون لتلك الشعوب أية صلة عرقية بالسلالات اليهودية القديمة، ومنها:

1- التهوّد في شبه الجزية العربية: حيث انتشرت اليهودية هناك قبل الإسلام بقرون، وتكونت فيها مستعمرات يهودية أشهرها في **يثرب** كقبائل **النضّير** و**قريظة**...، وفي جنوب الجزيرة العربية تهوّد عدد كبير من قبائل اليمن.

2- يهود الفلاشا: فمن الواضح أنهم لا ينتمون عرقياً إلى الشعب (العبري) اليهودي القديم في فلسطين[3]. . .

(1) جاك تني ، الأخوة الزائفة ، ترجمة : أحمد اليازوري ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط4، 1986 ، ص 104.

(2) رجا عبد الحميد عرابي،المرجع السابق ، ص 283.

(3)يوسف أيوب حداد، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ج2، ص114-115

3- جماعات بالعراق: فقد انتشرت اليهودية على ضفاف نهر الزاب في القرنين الأول والثاني للميلاد وأعلنت الملكة **هيلين** اعتناقها لليهودية.

كما يشير المؤرخون إلى حالات كثيرة لتهوّد قبائل في الشرق الأوسط دون أن تجمعهم باليهود رابطة الدم أو يفهموا اللغة العبرية أو يعرفوا أين تقع صهيون[1] فأين هي وحدة الجنس أو الأصل التي يدّعونها ويصرّون على التشدق بها.

2-دعوى وحدة اللغة : أما عن اللغة باعتبارها أداة النشاط الفكري والثقافي والتواصل الاجتماعي وسيلة التفاهم والتعامل، فإنها لم تكن لغتهم القومية ولا تجمعهم لسبب بسيط هو أنهم – أي اليهود – كانوا يتحدثون في غالبية الأحوال لغات البلاد التي عاشوا على أرضها، باستثناء فريق من يهود الراين الأوسط وروسيا وبولندا الذين كانت لهم لغة متميزة هي **اليديش** أو**الجوديش دوتيش** فهذه كانت لغة أدبٍ وثقافة، أما العبرية فكانت لغة ميّتة منذ ألفي عام إلى أن عملت الصهيونية على إحيائها في إسرائيل[2].

3-دعوى وحدة التاريخ: يقول الشيخ **معز عبد الستار** في كتابه "اقترب الوعد الحق بإسرائيل": "لو جمعت كل السنوات التي عاشوها في فلسطين غزاة مخربين ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند أو الهولنديون في إندونيسيا..." [3].

ويضيف:"لو كان لمثل هذه المدة حق تاريخي لكان للإنجليز والهولنديين أن يطالبوا به مثلهم"[4].

ثم إن التاريخ المزعوم لليهود الذي وفقه يؤسِّسون ادعاءهم هو تاريخ فترة قصيرة لا تتجاوز 73 سنة، ومن السخرية بل من غير المنطقي القول إن اليهود الذين عاشوا في إنجلترا مثلاً منذ عشرات القرون يؤلفون تاريخاً مشتركاً مع اليهود الذين عاشوا في روسيا ودول البلقان[5].

4-دعوى الثقافة والتقاليد المشتركة : هي للرد على ذلك ما يتعرض له المجتمع اليهودي في "إسرائيل" من مضايقات وتفرقة بين اليهود الغربيين الذين لم يستطيعوا أن يندمجوا مع اليهود

([1])يوسف أيوب حداد،المرجع السابق ، ص 115.

([2]) القدس عربية ولو كره المعتدون، الرابطة، العدد 396، السنة 35، فيفري 1998، ص12.

([3]) أحمد الرّمح، الصراع على فلسطين أكذوبة الادعاء اليهودي في فلسطين، الأحد 19-10-2008. http://Furat.alwehda.gov.sy/ تاريخ الزيارة: 15-02-2009،الساعة:20:33.

([4]) أحمد الرمح، المرجع السابق، ص26.

([5]) مزاعم اليهود في فلسطين، مجلة اقرأ، مرجع سابق، ص26.

لشرقيين، بالرغم من مرور أكثر من نصف قرنٍ على قيام كيانهم الغاصب، وذلك لبعد الشقة بين تقاليد وثقافة الفريقين[1].

5-دعوى وحدة الموطن الجغرافي أو الأرض المشتركة: فلا يجوز بأي حال من الأحوال القول إن أرض فلسطين التي تعاقبت عليها حضارات مختلفة على مدى التاريخ هي أرض لليهود[2].

يقول **المسيري** "الصهيونية في بادئ الأمر لم تنظر إلى فلسطين على أنها وطنهم القومي، فقد نظرت إلى الأرجنتين، أوغندا... بل الأدهى أن اليهود أسسوا وطنهم القومي عدة مرات على أراضٍ مختلفة".

ويشير **المسيري** "أنه توجد عدة تجارب استيطانية قام بها أعضاء الجماعات اليهودية في جزر أمريكا اللاتينية وليس في فلسطين، فهناك تجربة للاستيطان في كورا ساو هي إحدى جزر الهند الغربية الهولندية، وتقع على مقربة من ساحل فنزويلا، وكان ذلك عام 1650م.

ثم تجربة **كايان**، وهي جزيرة على ساحل أمريكا الجنوبية عام 1656، أما أهم التجارب الاستيطانية فهي تجربة **سورينام** التي شهدت ظهور أول جيب يهودي استيطاني شبه مستقل، وكان ذلك بين سنة 1639 إلى 1774 أين انتهى وجودهم منها.

بعد كل هذا، يظهر زيف وبهتان هذه الدعوى –دعوى الحق القومي بأرض فلسطين– ولا أدلّ على ذلك من شهادات بعض الفلاسفة والمفكرين اليهود الذين رفضوا في الغالب هذا الادّعاء، ومن بينهم **فرويد** و**حنة آرنت**.

ولنبدأ بفرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي، والذي عُثر مؤخراً على رسالته التي كتبت عام 1930 لبعض الشخصيات اليهودية، وقد عرضت في جامعة القدس سنة 2003، يذهب فيها فرويد بوضوح لا لبس فيه إلى القول "إن فلسطين لا يمكن أبداً أن تصبح دولة يهودية"، ولذا من الأفضل أن "يُقام الوطن اليهودي في أرض أقل شحنة تاريخية"[3].

([1]) محمد مجيد، المزاعم الصهيونية في فلسطين http://www.miaaraj.com/ ،تاريخ الزيارة:15-02-2009،الساعة:22:23.

([2]) عبد الوهاب المسيري، أول دولة يهودية حديثة...كيف تمَّ القضاء عليها، إسلام أون لاين، 22-01-2001، http://www.islamonline.net/ ،تاريخ الزيارة: 15-02-2009،الساعة:22:07.

([3]) السيد ولد أباه، يهود ضد الصهيونية، جريدة الاتحاد، العدد12277، http://www.alittihad.co.ae/ ،تاريخ الزيارة: 15فيفري2009،الساعة:21:37.

أما الفيلسوفة الألمانية **حنة آرنت** التي ناصرت في البداية مشروع الدولة اليهودية في فلسطين، فقد كتبت عام 1942 سلسلة مقالات بعنوان "أزمة الصهيونية" واعتبرت أن الصهيونية أساءت للمثل التحررية اليهودية بتحويلها إلى إيديولوجيا قومية بحسب النموذج الأوروبي الذي كان هو سبب مأساة الشعوب اليهودية نفسها (النازية والدعوات الإدماجية الراديكالية).

وبعد إنشاء الكيان الغاصب كتبت **آرنت** ن "مفارقة الانتصار البائس" التي عنت بها فخّ إنشاء ال الصهيونية داخل محيط عربي رافض لها، مما يحكم عليه بالحصار الدائم ويؤدي بها إلى نبذ الثقافة اليهودية وتحويل المقاربة السياسية كلها إلى إستراتيجية عميقة[1].

ويبدو جليّاً أن لا علاقة لليهود بفلسطين مطلقاً، وذلك في أن يكون لهم وطن قومي يقوم على أساسٍ ديني، فمشروع الدولة اليهودية كما يعتبره **عبد الكريم السَّمك** أنه كان بمثابة قيء تقيأه المجتمع الغربي للخلاص من اليهود القذرين في مجتمعات أوروبا[2].

([1])السيد ولد أباه، المرجع السابق.

([2]) عبد الكريم إبراهيم السَّمك، الجذور العربية والإسلامية لفلسطين والقدس والأقصى ومحاولات تهويدها،مجلة الحرس الوطني، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي–الرياض،العدد242، أوت 2002، ص 15.

المبحث الثاني: الجهل بالقضية

بعد أن وقفنا في المطلب السابق على أهم المغالطات اليهودية التي استطاعت غرسها في العقل الغربي، لا بل في العقل العربي أيضاً، نتطرق في هذا المطلب إلى أسباب الجهل بالقضية الفلسطينية، والكلام موجّه طبعاً للعقلية الغربية، لنرى كيف استطاع اليهود تغيير صورتهم النمطية السلبية إلى صورة ناصعة، صورة اليهودي المسكين المضطهد المطرود من أرض الأجداد، أرض الميعاد الهائم على وجهه في كل البقاع يُعاني الويلات والأزمات.

وممّا لا شك فيه، أن اليهود بذلوا قصارى جهدهم في سبيل تجميل صورتهم وتهيئة الرأي العام العالمي لترهاتهم، فكان ما أرادوا وإن كان عبر حقب زمنية طويلة جنى فيها الثمار أحفاد اليوم ما غرسه أجداد الأمس.

بل العالم بالحقيقة الناصعة وزرع أكاذيب وأراجيف مكانها ساعدت اليهود مجموعة من الظروف، كما سعوا لاستغلال نفوذهم وماهم فسيطروا على الاقتصاد وعلى وسائل الإعلام العالمية، كما استغلوا غفلة العالم فأوّلوا أحداثاً جرت لصالحهم. وعموماً، يمكن إجمال عوامل التجهيل – إن صحَّ القول– في ثلاثة أمور:

1- الصهيونية المسيحية.

2- السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية.

3- اللّوبي اليهودي وكذبة الهولوكست

المطلب الأول: الصهيونية المسيحية

رغم اعتراف اليهود وتبجّحهم بقتل عيسى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾النساء: 157، ورغم سبّهم وقذفهم لعيسى وأمه وقولهم في التلمود "يسوع المسيح ارتد عن دين اليهود وعبد الأوثان، وكل مسيحي لم يتهوّد فهو وثني عدو لله واليهود" وقولهم "يسوع النَّاصري موجود في لجَّات الجحيم بين الزفت والقطران، وأمه مريم أتت به من زناها بالعسكري باندارا ... والكنائس المسيحية بمقام القاذورات... والواعظون فيها كلاب نابحة ... وقتل النصارى من الأفعال التي يكافئ الله عليها..." [1].

([1]) محمد علي البار، القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 2004، ص 185.

ورغم العداء الطويل بين الكنيسة واليهود على مدى التاريخ، إلاّ أن اليهود استطاعوا بذكائهم ومكرهم أن يتسللوا إلى الكنائس المسيحية في الغرب وأن يغيروا عقائدهم حتى استطاعوا أيضاً أن يفرضوا على الفاتيكان أن يبرئ اليهود من دم المسيح مناقضين بذلك ما جاء في **إنجيل متى** من اعترافهم وإصرارهم بأن دم المسيح عليهم وعلى أولادهم إلى أبد الآبدين[1].

ولم يحدث هذا التحوّل فجأة، بل حدث بالتدريج نتيجة جهود حثيثة بذلها اليهود وخداع بعضهم ودخوله في الدين المسيحي وتحويل عقائده من بغض اليهود إلى محبتهم.

وقد تأثرت العقيدة البروتستانتية باليهودية، ونتج عن هذا التأثر تعايش يشبه التحالف المقدّس بين البروتستانتية واليهودية بصفة عامة.

ففي القرن السادس عشر للميلاد، ظهر المذهب البروتستانتي على يد **مارتن لوثر** الذي دعا إلى وجوب إقامة الحقيقة الدينية على أساس الفهم الشخصي دون الخضوع لفهم رجال الدين له، وفي ظل هذا المذهب ازداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة) تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدّس باعتباره مصدر العقيدة النقية؛ وبذلك أصبح البروتستانت مهيئين للاعتقاد بما ورد في العهد القديم وخاصة ما يتعلق منها بوجود اليهود في فلسطين باعتبارها وطنهم الذي أُخرِجوا منه والذي يجب أن يعودوا إليه طبقاً للنبوءات الواردة في العهد القديم[2].

أصدر **لوثر** كتابه "عيسى ولد يهودياً" سنة 1523 والذي أعيد طبعه سبع مرات في العام نفسه، وقد شرح في هذا الكتيب المواقف المؤيدة لليهودية وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود محتجّاً بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد، وكان هدفه النهائي تحوّل اليهود للمسيحية أي البروتستانتية[3].

والصهيونية المسيحية هي الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية وهي حركة مسيحية قومية تقول على تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض المقدسة[4].

([1])محمد علي البار، المرجع السابق،ص 185.

([2]) حسن الرشيدي، كامب ديفيد وتكريس الهيمنة اليهودية البروتستانتية على العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد154، السنة15، سبتمبر 2000، ص ص 110-111.

([3]) يوسف أيوب حدّاد، مرجع سابق، ص 331-332

([4]) المسيحية الصهيونية والتحالف المقدّس بين البروتستانتية واليهودية، شبكة النبأ المعلوماتية. http://www.annabaa.org/ ، تاريخ الزيارة : 19-02-2009.الساعة:23:18.

ولقد أدّى شغف الجماهير البروتستانتية بالكتاب المقدّس وانتشار العبرية والدراسات اليهودية في الجامعات ومراكز الثقافة الأوروبية إلى شحن الأذهان بمقولات ومفاهيم المسيحية المتهودة ومنها:

1- أن مسيحية المسيحي لا تكتمل إلاّ إذا آمن بما جاء في كتاب العهد القديم.

2- التأكيد على اليهود كأمة وأمة منفصلة، وعلى بعث هذه الأمة في وطنها القديم.

3- اعتبار اليهود الشعب المختار المقدّر له أن يعود إلى الأرض المقدسة.

4- وضوح قوة الإيمان بالنبوءات التوراتية المتعلقة بعودة المسيح إلى الأرض ليقيم مملكة الله في الأرض لألف عام.

5- الدعوة إلى العودة إلى الكتاب المقدّس باعتباره كلمة الله[1].

والمعروف أن المذهب البروتستانتي هو السائد في معظم دول أوربا الغربية، كما أنه المذهب الذي يشكل أتباعه ما يقارب مائة مليون في الولايات المتحدة الأمريكية وينحدرون من أصل أنجلوساكسوني، هؤلاء البروتستانت هم أصحاب القرار في الولايات المتحدة والعالم الرأسمالي لأنهم يملكون 80% من الفعاليات الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا فإن السياسة الأمريكية بتوجهاتها الرئيسية وحتى الفرعية تستمد مصداقيتها من مواقف البروتستانت[2].

إن النزعة المنحازة "لإسرائيل" والمتحاملة ضد العرب في الثقافة السياسية الأمريكية هي في الأساس اقتناع مسيحي أصولي له جذوره في حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي جاءت مع المهاجرين الأوروبيين للولايات المتحدة الأمريكية منذ القرن السابع عشر[3].

إذاً، ماذا عن الساسة الأمريكان وما مدى العلاقة التي يقيمونها بين إنشاء "إسرائيل" والتوراة في هذا يقول الرئيس الأمريكي **ويلسون** :"أنا صهيوني" وقال الرئيس **جيمي كارتر** :"إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهره"، وقال الرئيس **ريغن** :"إنني أستمد دعمي لإسرائيل من الكتاب المقدس"[4].

وما هذه الأفكار الراسخة إلا نتيجة للاختراق الصهيوني للكنيسة الأمريكية، وقد بدأ مع هجرة اليهود الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ففي عام

([1]) خالد عبد الواحد، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، دار الكتاب، د.م، ط2، 2001 ، ص338

([2])يوسف أيوب حداد، مرجع سابق، ص333.

([3]) معين القدومي، النفوذ اليهودي في الإمبراطورية الأمريكية، مجلة الحكمة، عدد16، جمادى الثانية 1419هـ، ص28

([4]) محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى، د.د، عمان-الأردن، 2005، ص150.

1814م وقف القس **جون ماكدونالد** راعي الكنيسة المسيحية في مدينة أولياني داعياً إلى أن اليهود يجب أن يعودوا إلى أرض صهيون ولا بدّ للولايات المتحدة الأمريكية من أن تقود الأمم. وهناك عشرات آخرون من رعاة الكنائس الأمريكية كانوا يحضون أتباعهم من البداية على دعم اليهود ودعم عودتهم إلى فلسطين[1].

وتتحدث **غريس هالسل** في كتابها "النبوءة والسياسة" عن الكثير من رعاة الكنائس الأمريكية الذين يدعمون "إسرائيل" بالدعم المادي والمعنوي وينظمون لأتباعهم رحلات منتظمة إلى "إسرائيل"، وتُبَثّ أفكار هؤلاء عن طريق ألف وأربعمائة محطة إذاعية وتلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويؤكد **بول فندلي** على الحقائق نفسها في كتابه "من يجرؤ على الكلام" وينقل عن السيناتور الأمريكي **روجر جبسن** المعروف بدعمه اللامحدود "لإسرائيل" قوله: "أعتقد أن أسباب البركة في أمريكا عبر السنين أننا أكرمنا اليهود الذين لجؤوا إلى هذه البلاد، وبورك فينا لأننا دافعنا عن "إسرائيل" بانتظام، وبورك فينا لأننا اعترفنا بحق "إسرائيل" في الأرض..." [2].

ونتيجة لهذه المعتقدات، ظهرت الكثير من الحركات الدينية المسيحية الإنجيلية الأصولية في بريطانيا والولايات المتحدة.

وأهم وأخطر هذه الحركات "الحركة التدبيرية " التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية بعد قيام الكيان الغاصب في فلسطين، وتضم في عضويتها أكثر من أربعين مليون أمريكي، وهي تسيطر على قطاع واسع من المنابر الإعلامية الأمريكية، ويشارك قادتها كبار المسؤولين في البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي الأمريكي ووزارة الخارجية في صناعة القرارات السياسية والعسكرية المتعلقة بالصراع العربي "الإسرائيلي"[3].

وتعتقد هذه الحركة أن الله قد وضع في الكتاب المقدّس نبوءات واضحة حول كيفية تدبيره لشؤون الكون ونهايته، وأن مهمة أعضاء هذه الحركة وأتباعها، هي تدبير وتهيئة –وكأن الله قد أوصاهم بذلك– كل الأمور التي من الممكن أن تعجل في عودة المسيح إلى الأرض، ومن ضمن تلك الأمور :

1- ضرورة إضعاف العرب عسكرياً

2- تلبية جميع مطالب "إسرائيل" بالدعم المالي والسياسي والعسكري.

([1]) أحمد منصور، النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية، دار القلم، دمشق–سوريا، 1997، ص 23

([2])أحمد منصور، المرجع السابق، ص 24.

([3]) خالد عبد الواحد، مرجع سابق، ص 338.

3- تعزيز ترسانتها النووية[1].

كان هذا عن الأمريكان، فماذا عن الإنجليز سبب المصائب في فلسطين ؟ والممضي الأول على خرابها؟

كان لكتاب العهد القديم كبير الأثر في تأسيس وتكوين القاعدة الفكرية عند الإنجليز، حتى أن كبار رجال الساسة كانوا صهاينة أكثر من اليهود أنفسهم وكانوا يرون في إعادة اليهود إلى فلسطين وإنشاء دولة لهم ونشر ظل الحماية والعطف والعون لهم إنما هو تحقيق لوعود الله في الكتاب المقدّس، وتنفيذ لإرادته ورغبته، وفي ذلك منتهى التديّن والإيمان[2].

وكخلاصة للقول، فالكيان الغاصب هو كيان ديني كان ولا يزال متجذراً في صدور المسيحيين الغربيين، وذلك للعلاقة القائمة بين التوراة والإنجيل المحرَّفين، أخذ هذا الكيان ينمو ويكبر حتى صار كياناً أساسياً عملت بريطانيا على زرعه في فلسطين، وجاءت أمريكا تسقيه وترويه من عيون أبنائها وكل طاقاتهم.

وبعد كل هذا أنَّى للعقل الغربي الذي عششت في تلافيفه هذه الأباطيل وتعفنت حتى أصبحت راسخة إلى الحد الذي لا يمكن معه أن يُبصر حقيقة غيرها، وأنَّى لمن ينظر وفق رؤية توراتية محضة أن يرى عدالة القضية الفلسطينية.

المطلب الثاني: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام الغربية

([1])خالد عبد الواحد، المرجع السابق، ص 339.

([2]) محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق، ص 150.

في هذا العصر الذي يتعاظم فيه يوماً بعد يوم دور الإعلام المعاصر بوسائطه المرئية والمسموعة والمطبوعة والإلكترونية في تشكيل مفاهيم البشر وطرائق معيشتهم، أصبح دور الإعلام دوراً هامّاً وفاعلاً.

من هذا المنطلق، أحسن اليهود استغلال وسائل الإعلام في القديم و الحديث لتجميل صورتهم القذرة التي كانت سائدة في الذهنية الأوروبية ذلك الوقت.

هذا المقام، نعرض إلى الكيفية التي تمكن بها اليهود من السيطرة على وسائل الإعلام العالمية وتسخيرها لخدمة مطالبهم وأغراضهم، ونسلط الضوء على أهم الجهود التي بذلوها، ثم نعرض إلى رؤية العالم الغربي اليوم إلينا بعد عمليات التشويه والتنميط، ونختم بصورتنا الرائعة المترسخة في العقل الغربي لنعي في الأخير استحالة رؤيته للقضية الفلسطينية من منظورها الصحيح.

لقد نجح الصهاينة في انتهاج سياسة إعلامية سيطروا من خلالها سيطرة تامة على وسائل الإعلام في العالم الغربي، حتى أصبحت لهم الكلمة العليا يبثون ما يشاءون من أفكارهم الإفسادية في كافة شؤون الحياة، وذلك بامتلاك هذه الوسائل امتلاكا مباشرا أو بالسيطرة عليها بصورة غير مباشرة، بحيث يضمنون مسايرتها لهم وتقيدها بخططهم[1].

ولقد مهد للصهيونية السبيل إلى احتواء الإعلام العالمي ما حظي به يهود أوروبا في غضون القرن التاسع عشر من حقوق وطنية نتيجة للفلسفات القومية التي اجتاحت العالم الغربي آنذاك، حيث كفلت لليهود حرية الرأي أسوة بسائر المواطنين مما ساعدهم على استغلال الاضطهاد الواقع بهم على يد روسيا القيصرية ثم ألمانيا النازية في تهيئة الرأي العام العالمي لاستقبال صرخاتهم بآذان مصغية والإنصات إلى طلباتهم في الهجرة من مواطن العذاب إلى حيث يأتمنون على أنفسهم وأموالهم[2].

وقد استطاع اليهود بالفعل تحقيق مبتغاهم بالسيطرة على وسائل الإعلام المختلفة في كثير من أنحاء العالم وأهمها:

- **في بريطانيا:** سيطر اليهود على الصحف التالية: التايمز، الصنداي تايمز، الديلي تلغراف، الديلي اكسبرس، الديلي هيرالد، صن، سيتي ماغازين، نيوز ذي وورلد، بيروز، ناو، الديلي ميل، النيوز كرونيكل، الأبزورفر، صنداي اكسبريس...

([1]) أحمد بن إبراهيم الزغيبي، مرجع سابق، ج4، ص ص 556-560.

([2])أحمد بن إبراهيم الزغيبي ، المرجع السابق، ص ص 556-560.

إضافة إلى الصحف التي تحمل أسماء يهودية مثل: جويش كرونكل، جويش أوبزرفر، جويش فرونتير، جويش جورنال،...[1]

- **وفي الولايات المتحدة الأمريكية**: نيويورك تايمز، الواشنطن بوست، الدلي نيوز، النيويورك بوست، صن تايمز، تايم،... وغيرها.
- **وفي فرنسا** : نوفوكاييه، الاكسبريس، الأرش، لوفيغارو، لوكوتيديان، مجلة نوفال أوبزرفاتور، ...

"يجب أن لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لابدّ لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه"[2].

وسواء اتفقنا مع القائلين بوجودها الجازمين بصحتها، أو اختلفنا مع الرافضين لها، يبقى هذا المقطع من بروتوكولات خبثاء صهيون حقيقةً إذا علمنا أن:

– وكالة الأنباء رويتر أول وكالة أنباء في العالم مؤسسها "**رورِيتر**" يهودي الأصل، واسمه الحقيقي "إسرائيل بيير جوزافات".

– قامت في الولايات المتحدة الأمريكية خمس صحف يومية بتأسيس وكالة أنباء أسوشتيدبرس في عام 1848م، وفي 1900 اتخذت الوكالة وضعاً جديداً بتحويلها إلى شركة تعاونية شملت معظم الصحف والمجلات الأمريكية الشهيرة آنذاك، حيث كان الكثير منها واقعاً تحت تأثير الدعاية لصهيونية وسيطرتها. وتأسست عام 1907 وكالة أنباء يونايتدبرس أنترناشيونال برئاسة **وليام هورست** المتزوج من الصهيونية **ماريون ديفيز**، وقد ساعده الصهاينة في حملته الانتخابية كحاكم لمدينة نيويورك[3].

ولا تقل أهمية شبكات التلفزيون عن أهمية وكالات الأنباء العالمية، بل لعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا أن "التلفزيون" أصبح أخطر وأهم تقنية من تقنيات الاتصال الجماهيري في هذه الأيام، إذ قلّ أن تجد بيتاً في أي جزء من العالم غنيه وفقيره يخلو من جهاز تلفزيون.

([1]) زياد أبو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط2، 1989، ص ص 25–30.

([2])زياد أبو غنيمة ، المرجع السابق، ص ص 36–46

([3]) النفوذ اليهودي في الإمبراطورية الأمريكية، مجلة الحكمة،مجلة بحثية علمية شرعية محكمة تصدر في بريطانيا–مانشيستر، ص 65.

وحين يذكر التلفزيون تبرز شبكات التلفزيون كأقوى شبكات للتلفزيون في العالم بأسره، ويشتد بنا الأسى حين نرى أن اليهود يسيطرون سيطرة خانقة عليها، ليمارسوا من خلالها فرض وجهة النظر الصهيونية على الرأي العام العالمي. وتعتبر الشبكات الثلاث المسماة "**آي بي أس**" و"**سي بي إس**" و"**إن بي سي**" وكلها أمريكية، أشهر شبكات البث التلفزيوني في العالم، وهي جميعاً تقع تحت سيطرة ونفوذ الصهيونية[1].

كما يسيطر اليهود سيطرة تامة على معظم شركات الإنتاج السينمائية، وتشير بعض الإحصائيات إلى أن أكثر من 90% من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي إنتاجاً وإخراجاً وتمثيلاً وتصويراً من اليهود، ولعل أبلغ ما قيل في وصف السيطرة الصهيونية على صناعة السينما الأمريكية:"إن صناعة السينما في أمريكا هي صناعة يهودية بأكملها، ويتحكم اليهود فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد، ويطردون منها كل من لا ينتمي إليهم أو لا يصانعهم، وجميع العاملين فيها هم إما من اليهود أو من صنائعهم"[2].

بل قد أصبحت **هوليوود** اليوم من أكثر الشركات إنتاجاً للسينما والأفلام الأمريكية، بل إن هذه الأفلام هي التي تزيّن الوجه القبيح لأمريكا ولشعبها، والصور المشوّهة التي أنتجتها **هوليوود** عاصمة السينما العالمية عن المسلمين وروّجتها بين ملايين المشاهدين في العالم أكثر من أن تُحصى[3].

وقد دفع الانحياز التام لاستوديوهات هوليوود العالمية ضد العرب والمسلمين وقضاياهم الكبرى، الباحثين العرب لمحاولة رصد وتحليل إنتاجها فيما يخص المنطقة، وها هو **جاك شاهين** الأستاذ في جامعة جنوب إلينوي والمستشار الإخباري السابق لدى محطة (سي بي إس) الإخبارية لشؤون الشرق الأوسط يرصد في كتابه "عرب السينما الأشرار" كيف يخدم هوليوود شعباً ؟ حوالي تسعمائة فيلم روائي من أيام السينما الصامتة وحتى اليوم شخصية العربي في الأفلام الأمريكية، وهي أن العربي إرهابي يثير الشفقة، أو مجرّد محتال ومخادع يدعو إلى الرثاء أو الكره[4].

([1])زياد أبو غنيمة ، مرجع سابق، ص ص 65 -77.

([2]) أنس بن مالك الأحمد، أثر ودور اليهود في وسائل الإعلام العالمية http://www.e3lami.com ،تاريخ الزيارة : 24-03-2009،الساعة:15:15.

([3])أنس بن مالك الأحمد، المرجع السابق.

([4]) علي محمد العجلة، جناية هوليوود على العرب والمسلمين، مجلة منار الإسلام، ص 6-7.

بعد لم يكتف الصهاينة بالسيطرة على كل هذه الوسائل الإعلامية الكبيرة مع أنهم كان يكفيهم ذلك، بل تعدوها إلى الكتب المدرسية والموسوعات العالمية ودوائر العارف ينفثون سمومهم فيها باعتبارها أحد أهم عوامل التنشئة الاجتماعية.

رجع أهمية الكتب المدرسية كمؤثر إلى أكثر من اعتبار، أولها أنها تندرج ضمن الأدوات المدرسية للتنشئة والتي تقدم المعلومات والقيم إلى الجمهور المستقبل لها، وثانيها أن الكتب المدرسية وبالذات تلك المتعلقة بالتاريخ أو العلوم الاجتماعية عادة ما تزعم الموضوعية لذلك فإنه ينظر إليها على أنها حقائق ولا تتضمن آراء منحازة لطرف أو لآخر، وثالثها أن الكتب المدرسية تخاطب جمهوراً في مقتبل العمر غير قادر على التمحيص، ومن ثم تلعب دوراً رئيسا في تشكيل رؤيته ونظرته للقضايا المختلفة [1].

وفي دراسة أجرتها **مارلين نصر** على الكتب المدرسية، تكوّنت العينة المدروسة من خمسة وثمانين كتاباً مدرسياً فرنسياً في مواد القراءة والتاريخ والجغرافيا والتربية المدنية من الصف الثالث ابتدائي (CE) لى الصف الأخير ثانوي (نهائي). ولاحظت الباحثة أن هذه الكتب لما تناولت الحروب الإسرائيلية العربية التي تشكل فيها الأراضي الموضوع الأساسي للنزاع أن النظرة السائدة بين المؤلفين لا تنسب إلى الفلسطينيين العرب أراضي خاصة بهم، وكأن هذا المكان مثله مثل باقي الأماكن المستعمرة كان عندئذ خالياً من السكان[2].

وكأنما ظهر الإسرائيليون والعرب فجأة على الأرض نفسها بمناسبة إنشاء إسرائيل، وبالنسبة إلى الحروب الإسرائيلية–العربية (1948، 1956، 1967، 1973) فإن الباحثة قد وجدت أن النظرة الغالبة و السائدة في الكتب تقلب علاقة كل من الفاعلين الإسرائيلي والعربي بالأرض إلى عكسها، فتنسب إلى الفاعل العربي "ضم الأراضي العربية، فالعرب هم الذين يضمون ويحتلون أراضيهم الخاصة، وتضرب المثل على ذلك فتقول: الأردن قد ضم الضفة الغربية في عام 1948 ومصر لم تحرر سيناء ولكنها احتلتها، وكأن هذه الأراضي لم تكن ملكاً لهم، ولا تعتبر هذه النظرة أن العرب قد فقدوا أية أرض في عام 1948 أو في عام 1967 طالما أنهم لم يمتلكوها أصلاً.

([1]) مصطفى رجب، القضية الفلسطينية في الكتب المدرسية تبرئة كاملة لإسرائيل واتهامات باطلة للعرب، مجلة الرابطة، عدد432، السنة38، يناير2001، ص 20.

([2]) مارلين نصر، صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مجلة المستقبل العربي،تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، عدد1991، السنة17، جانفي1995، ص 23.

وتتابع الباحثة ملاحظتها فتقول :"... وفي المقابل، نجد في هذه الكتب نفسها أن إسرائيل "تنمي" ضيها و "تسيطر" عليها و"تحتفظ بها "أو "تستردها"... ولا نجد في صياغة العبارات ما قد يوحي بأن هذه الأراضي لم تكن ملكاً لهم"[1].

هذا عن الكتب الفرنسة والتي تعتبر عينة من الكتب الأوروبية فماذا لو حوّلنا الوجهة إلى قارة أمريكا ويمّمنا وجوهنا شطر الإمبراطورية الأمريكية لنرى ماذا تدرّس لأبنائها وما يفوح من مناهجها، رائحة الصدق والموضوعية أم رائحة النفور والكراهية.

وفي بحث أجراه مجموعة من أساتذة الاجتماع والسياسة في الجامعات الأمريكية حول كيفية تناول الكتب المدرسية للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

فتعرض الكتب المدرسية الأمريكية عادة الجذور التاريخية للصراع من وجهة نظر صهيونية فتذكر أن اليهود عاشوا الأعوام الطويلة يحلمون بالعودة إلى "أرض الميعاد" وأن الحلم قد تحقق عام 1948 عندما أعلنت دولة إسرائيل... وتصف كتب التاريخ ردود فعل البلاد العربية لإعلان إسرائيل بكلمات مثل: "الحرب والعدوان والغضب والهجوم والغزو"، فيذكر أحد الكتب أنه عندما أعلنت "الأمة الصهيونية" قيام إسرائيل كدولة مستقلة أعلنت خمس بلدان عربية الحرب عليها.

ويزعم آخر"أن العرب قرروا تحطيم إسرائيل الدولة الوليدة وإحدى الديمقراطيات القليلة التي ظهرت في السنوات الأخيرة "[2].

وقد لاحظ الباحثون أن كلمة العرب ترتبط بعدد من التعبيرات السلبية مثل: عرض، هاجم، غزا، طرد، غضب، وألقى في البحر،...إلخ، بينما ترتبط كلمة اليهود بتعبيرات إيجابية مثل: الاستقلال، الوطن، الديمقراطية، الحرية، واستنتجوا أن هذه المعلومات والإيحاءات التاريخية المضللة والمشوهة تجعل الطالب متحيّزاً ضد العرب، وهي لا تنقل لهم وجهة النظر العربية في الموضوع[3].

أما عن حرب 1956 وأسبابها: فتميل معالجة الكتب المدرسية الأمريكية لحرب 1956 أيضاً إلى التحيز بل وفقاً لأحد الكتب يبدو كأن مصر لم تتعرض لهجوم على الإطلاق وأن كل ما حدث أن الحرب اشتعلت، ويذكر كتاب آخر أن مصر كانت تعادي إسرائيل، الأمر الذي أثار قلقها ودعاها إلى غزوها في أواخر 1956.

([1])مارلين نصر ، المرجع السابق، ص 23.

([2])مصطفى رجب، مرجع سابق، ص 20.

([3]) مصطفى رجب، المرجع السابق، ص 21.

وفي حرب 1967، تنحو جميع الكتب في هذا الصدد باللوم على العرب، فيدعي أحد الكتب "أن العرب قد شنّوا هجوماً على إسرائيل بقيادة مصر، ويذكر كتاب آخر أن مصر أغلقت منفذ إسرائيل على البحر الأحمر وحركت جيشها على الحدود ودعت جميع الدول العربية إلى سحق إسرائيل، وتربط بعض الكتب بين العرب و السوفييت[1].

وقد توصل الباحثون على نتائج واستخلاصات أهمها عدم كفاية مؤلفي الكتب المدرسية الخاصة بفلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي، كما أظهرت جهلهم وتحيزهم، ومن التشويهات التي عُثر عليها في عدد من تلك الكتب أن الفلسطينيين لا يصورون بصفتهم الجانب المستضعف في كفاحهم ضد إسرائيل، بل بصفتهم جزءاً من عالم عربي واسع غني وقوي[2].

كما أن الفلسطينيين يُعرضون على أنهم هم الذين تسببوا بجعل أنفسهم لاجئين، وذلك لاستجابتهم لدعوة الزعماء العرب بترك فلسطين، في الوقت الذي كان فيه الإسرائيليون يريدون على ما يفترض بقاءهم، ويجري التأكيد باستمرار على تأخر الفلسطينيين وتخلفهم، وهي نغمة شائعة على نحو مزمن، وهذا على النقيض من جدّ "الإسرائيليين" وسعيهم الدائب وتقدميتهم مما جعل الصحراء تورق وتزهر، وأخيراً يُعرض رد الفعل الفلسطيني تجاه المحاولات الصهيونية للاستيلاء على فلسطين ودفاع فلسطينيين على أنه من المشاعر المناهضة لليهود، على العكس من الصهيونية التي تُعرض على أنها فلسفة ليبرالية بشكل أساسي[3].

وقد اتخذ الإعلام الصهيوني في أوروبا وأمريكا أساليب عدة منها:

- تقديم الكيان الصهيوني كناتج للفكر والجهد والمهارة النابعة عن الحضارة الغربية.
- التأكيد على المعجزات التي حققها الكيان الصهيوني الغاصب في "الصحراء" التي تسمى فلسطين والتي أهملها "الغزاة" العرب ودمروا معالم الحياة فيها[4].
- التذكير المتواصل بأن الكيان الصهيوني الغاصب هو تحقيق لنبوءة توراتية وردت في العهد القديم.

([1]) مصطفى رجب، المرجع السابق، ص 21.

([2]) ميخائيل سليمان، فلسطين والفلسطينيون في العقل الأمريكي، مجلة المستقبل العربي،العدد203،السنة18، 1996،ص60.

([3])ميخائيل سليمان ، المرجع السابق ،ص 60.

([4]) غازي السعدي، منير الهور، الإعلام الإسرائيلي، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان–الأردن، 1987، ص 119.

- التذكير المتواصل بفضائع النازية وغيرها من مظاهر الاضطهاد في أوروبا عبر التاريخ التي لحقت بالشعوب الأوروبية واليهود من بينهم، وإن إنشاء الكيان الصهيوني الغاصب كان يشكل بالتالي الحل التاريخي للمشكلة اليهودية.
- تصوير معاداة العرب للكيان الصهيوني على أساس أنه نتاج تعصب ديني وعنصري يزيد من حدته علاقاته القوية مع العالم الغربي.
- تصوير الكيان الغاصب بأنه مهدد باستمرار من قبل جيرانه العرب الذين يحلمون بتدميره.
- التأكيد على حاجة الكيان الصهيوني على الاعتماد على أوروبا وأمريكا من أجل تحقيق متطلبات آمنة[1].

وفق كل هذه الأساليب القذرة، يستحيل على الإعلام الأمريكي أن يرى العرب وقضاياهم إلا بنظرة ما التشويه والتعتيم وإخفاق عن تقديم المنطقة بإنصاف وموضوعية، وتنعكس التغطية غير المتوازنة التي تعطيها وسائل الإعلام للقضايا العربية في الأوجه التالية:

- المساحة والوقت اللذان يعطيان لإسرائيل وأخبارها بالمقارنة مع ما يعطى للدول العربية مجتمعة[2].
- تجاهل الإعلام للممارسات "الإسرائيلية" والتمييز ضد الفلسطينيين.
- ينظر إلى "الإسرائيليين" على أساس أنهم الناس الطيبون وإلى العرب على أساس أنهم الأشرار.
- صياغة الأنباء والبيانات، حيث يستخدم اسم القدس عند الإشارة "لإسرائيل"، أو يوصف "الإسرائيليون" بأنهم **كوماندوس** وقوّات أمن، أما مقاتلو **حزب الله** أو الفلسطينيون فيوصفون بأنهم عصابات وإرهابيون.
- استخدام الأفعال المحايدة في سرد المعلومات عندما تتم الإشارة إلى المسؤولين "الإسرائيليين" من قبيل: سأل وأبلغ وأعلن وقال، بينهما بالنسبة للمسؤولين العرب المعادين للسياسة الأمريكية أو الإسرائيلية تستخدم عبارات وأفعال سلبية مثل: ادّعى وزعم وهدّد واتهم وما إلى ذلك[3].

هكذا نجح اليهود في رسم صورة ناصعة لهم وأخرى سوداء معتمة للوجه العربي فقد عملوا على جبهتين: تحسين وتشويه.

([1])غازي السعدي، منير الهور ، المرجع السابق ،ص 120.

([2]) أدمون غريب، الإعلام الأمريكي والعرب، مجلة المستقبل العربي، العدد260، المجلد23، أكتوبر2000، ص 77.

([3])أدمون غريب ، المرجع السابق، ص 77.

فالصورة العربية ومنذ قرون تتعرض إلى تجريح ينال من كمال الشخصية العربية التراثية والمعاصرة، وقد عملت وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، وخاصة التلفزيون والسينما على تعزيز هذه الصورة بما ينال من قدرات العربي وإمكاناته، مصورة إياه بالعجز والإرهاب، وبما ينال من ثرواته الطبيعية واصفة إياه بالاستغلال والابتزاز[1].

كما ركزت على التراث التاريخي والديني واسمة حضارته بالتطرف والإفلاس كما تركز أيضاً على شخصية العربي العاجز والجشع والمهزوم والجبان والمريض جنسياً وأصل البلاء والتوتر في هذه المنطقة والعالم[2].

وبعد كل هذا، أنَّى للعالم أن يفهم أو يعي حقيقة ما يحدث في فلسطين وهو غارق إلى الأذقان في ترّهات صهيونية محبوكة الإتقان، وهو معذور إلى حدٍّ ما لأنه عُمِلَ على تجهيله عمداً.

بقي العامل الثالث وهو استغلال اليهود لكذبة الهولوكست، ونسلط الضوء على مدى استفادة اليهود منها وكيف وظفوها خدمة لمصالحهم، ثم نعرِّج على مدى النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية ونجاحهم في تشكيل ما يسمى "**اللوبي**".

المطلب الثالث: اللوبي اليهودي وكذبة الهولوكست:

" أيها السادة: لا تظنوا أن أمريكا قد نجت من الأخطار بمجرد أن نالت استقلالها، فهي مازالت مهددة بخطر جسيم لا يقل خطورة عن الاستعمار الذي تخلّصت منه –وهذا الخطر يأتينا من تكاثر عدد اليهود في بلادنا– حيث قضوا على تقاليد ومعتقدات الدول الأوروبية التي عاشوا ويعيشون فيها.

أيها السادة: اطردوا هذه الطّغمة من بلادنا... ثقوا أنكم إذا لم تتخذوا هذا القرار فوراً، فإن الأجيال الأمريكية القادمة ستلاحقكم بلعناتها وهي تئن تحت أقدام اليهود "[3].

كان هذا المقطع مقتطفاً من الخطاب الذي ألقاه بطل التحرير الأمريكي **بنيامين فرانلكين**، حين ترأس أول اجتماع للمجلس التأسيسي الأول الولايات المتحدة الأمريكية، ودقّ حينها ناقوس الخطر بالفعل.

([1]) عصام سليمان موسى، صورة العربي في الإعلام الغربي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية،تصدر عن اتحادات إذاعات الدول العربية،تونس، العدد2، 2002، ص 45.

([2])عصام سليمان موسى، المرجع السابق، ص 45.

([3]) معين القدومي، مرجع سابق، ص 47.

والخطر الذي أشار إليه **فرانلكين** قد تمكن اليوم حقّاً من الإمساك بزمام الأمور فيما يُعرف باللّوبي، فما معنى هذه الكلمة ؟ وكيف تمكن اليهود من استغلال مركزهم للسيطرة على صنع القرار الأمريكي وتعبئة رأي عام عالمي موالي لهم، هذا ما سنراه في هذا المطلب.

ففي معرض الدفاع عن نفسه، بيَّن **روجيه غارودي** أنه ليس أول من استخدم كلمة لوبي، فقد استخدمها قبله **هرتزل**[1].

فقد أورد **غارودي** أن **هرتزل** نفسه قد شرح مضمون هذه الكلمة (التي لم تكن متداولة بعد في ذلك الوقت) فقال: "...خلال المؤتمرات الخمسة الأخيرة تم إنشاء منظمة تضم آلاف الروابط والهيئات والمنظمات في العالم أجمع، يخضع الصهاينة جميعاً لقيادة واحدة...لدينا منظمات في كل اللغات المتحضرة، ومطالبنا مصاغة بطريقة لا يمكن معها للحكومات أن تعارضها..." [2].

واللّوبي كلمة إنجليزية تعني "الرّواق" أو "الردهة الأمامية في الفندق"، وتطلق كذلك على الردهة الكبرى في مجلس العموم البريطاني ومجلس الشيوخ الأمريكي، حيث يستطيع الأعضاء أن يقابلوا الناس، وحيث تعقد الصفقات فيها، كما تدور فيها المناورات والمشاورات، ويتم تبادل المصالح، وقد أصبحت الكلمة تطلق على جماعات الضغط التي يجلس ممثلوها في الردهة الكبرى ويحاولون التأثير على أعضاء هيئة تشريعية ما مثل مجلس الشيوخ أو مجلس النواب[3].

أما اصطلاحاً، فهي عبارة عن مجموعات من الشخصيات النافذة التي ينجحون في استمالتها إلى جانبهم، وهم من أجل هذا يسعون إلى التغلغل في أوساط السياسيين ورجال الأعمال وفي هيئات المهنيين الاختصاصيين كالمحامين والأطباء والمهندسين والاقتصاديين واتحادات الكتاب والصحافيين والفنانين[4].

والهدف من وراء كل هذا هو استمالة أكبر عدد منهم ليستخدموهم مطيّة يمارسون بواسطتهم على أيّ مسؤول في الدول يناوئ سياستهم، وهم أيضاً يسعون للسيطرة على الهيئات الإدارية لنقابات

([1]) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، ترجمة: حسين قبيسي، الفهرست، بيروت-لبنان، 1998، ص 123.

([2])روجيه غارودي، المرجع السابق، ص 123.

([3]) عبد الله عيسى الموسوي، اللوبي الصهيوني ودوره في صناعة القرار الأمريكي، جريدة الطليعة، العدد1654، 24نوفمبر2004 http://www.local.taleea.com/ ،تاريخ الزيارة: 13-04-2009،الساعة:09:10.

([4]) غازي السعدي، منير الهور، مرجع سابق، ص 215.

واتحادات الطلاب باعتبار هاتين الفئتين من الجماعات الديناميكية في المجتمع، وكذلك يسعون لاستمالة قادة الأحزاب أو قسم منهم على أقل تقدير[1].

نجح الصهاينة فيما سعوا إليه وأحكموا قبضتهم على صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لقوة تأثيرهم في الانتخابات، وبالذات تلك المتعلقة بالرئيس والكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ على السواء. ومنذ انتقال مركز الحركة اليهودية من لندن إلى واشنطن ونيويورك عقب الحرب العالمية الثانية – مع البروز الأمريكي الواضح كقوة عظمى أولى– والنفوذ الصهيوني يمتد من القاعدة إلى القمة[2].

ويهود أمريكا يتمتعون بقدرة عالية على التنظيم وتكوين مجموعات الضغط، فاليهود بشكل عام منظمون في مؤسسات وهيئات نشطة وفعالة، وتتعاون في خدمة قضاياها الكبرى، خصوصاً فيما يتعلق بدعم الكيان الصهيوني وفق أفضل وسائل الاتصال والضغط والإقناع، وضمن استيعاب كامل للعقلية الأمريكية وطرق التعامل معها، وقد ذكر أحد علماء الاجتماع البارزين "أن تكون يهودياً هو أن تنضمّ إلى جمعية يهودية!!" [3].

ومن أبرز جماعات الضغط اليهودية اللجنة الأمريكية "الإسرائيلية" للشؤون العامة **إيباك**، تأسست عام 1954 بغرض التأثير في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بحيث تتفق هذه السياسة مع المصالح "الإسرائيلية" والصهيونية، وهذه المنظمة مسجلة كجماعة ضغط (لوبي) رسمية للقيام بمهمة الدعاية لدعم "إسرائيل" باسم الطائفة اليهودية الأمريكية وهي في تقدير البعض من أقوى جماعات الضغط وأكثرها تأثيراً على الإطلاق[4].

وتقود إيباك حملات الضغط من أجل دعم مواقف الحكومة "الإسرائيلية"، كما تعمل على تقوية التحالف "الإسرائيلي–الأمريكي"، ومنع قيام تحالفات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم العربي يمكن أن تضر بإسرائيل، وهي تعمل أيضاً على تأكيد أهمية "إسرائيل" الإستراتيجية بالنسبة للولايات

([1])غازي السعدي، منير الهور ، المرجع السابق، ص ص 215–216.

([2]) حسن بكر، اللوبي الصهيوني والانتخابات الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد109، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، مصر، 1992، العدد109 ص86.

([3])محسن محمد الصالح، قراءة في تأثير اللوبي الصهيوني في الانتخابات الأمريكية، موقع الجزيرة معرفة، الأحد 19 ديسمبر2004 http://www.aljazeera.net/ ،تاريخ الزيارة:26–03–2009،الساعة:10:22.

([4]) الإيباك،الشبكة الإسلامية،الأحد17نوفمبر2002./http://www.islamweb.net،تاريخ الزيارة:26–03–2009 ،الساعة:12:33.

ـة الأمريكية والغرب وعلى تأكيد قدرتها التي لا تضاهى على حماية المصالح الأمريكية في التصدي للإرهاب الدولي كما يزعمون، كما تؤكد أن "إسرائيل" مثل الولايات المتحدة الأمريكية دولة ديمقراطية وبالتالي فهي موضع ثقة، في حين أن جيرانها العرب شعوب متخلفة تحكمها نظم مستبدة وغير مستقرة[1].

ي أهم الأهداف التي تعمل على تحقيقها ضمنياً، أما الأهداف والغايات التي صرّحت بها فهي:

1- الضغط على الحكومة الفلسطينية وبالذات **حماس** على أن تتبع مطالب الكيان الصهيوني الغاصب.

2- تقوية العلاقات مابين واشنطن والكيان الصهيوني الغاصب من خلال التعاون ما بين أجهزة مخابرات البلدين والمساعدات العسكرية والاقتصادية.

3- إدانة الإجراءات الإيرانية الساعية للحصول على التكنولوجيا النووية وموقفها المنكر للهولوكست.

4- ءات إضافية على الدول والمجموعات المعادية للكيان الصهيوني مثل ليبيا وسوريا وحزب الله[2].

ويعتبر اللوبي الصهيوني أداة ضغط فعّالة، ويمكن تلخيص أسباب هذه القوة المتنامية في التالي:

- يستند اللوبي الصهيوني إلى قاعدة واسعة من الناخبين من أعضاء الجماعة اليهودية[3]، فلأنهم جماعات واسعة منظمة متعلمة فإنهم يشاركون في الانتخابات بنسبة 92% مقابل 54% بين عامة الأمريكيين فتتضاعف نسبتهم الانتخابية[4].
- ـد بين هؤلاء الناخبين نسبة عالية من الأثرياء يُقدَّر أنهم يتبرعون بأكثر من نصف مجموع الهبات الكبرى للحملات الانتخابية للحزب الديمقراطي، إضافة إلى مبالغ ضخمة لحملات الحزب الجمهوري.

([1]) المرجع السابق

([2]) لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية إيباك، ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://www.ar.wikipedia.org ، تاريخ الزيارة:23-03-2009

([3]) اللوبي الصهيوني ودوره في صناعة القرار الأمريكي، مرجع سابق.

([4]) قراءة في تأثير اللوبي الصهيوني في الإنتخابات الأمريكية، مرجع سابق.

- زيادة أهمية هؤلاء الناخبين اليهود بعد الزيادة الهائلة في تكاليف الحملات الانتخابية[1].

وعليه فإن نجاح أو إحقاق الرؤساء الأمريكيين يبقى مرهوناً بأموال وأصوات اللوبي الصهيوني. وعلى هذا الأساس يمكن الجزم بأن إيباك قد حسم الدائرة القرارية الأولى والتي هي الرئيس ومحيطه، كما هو الحال بشكل جلي مع الرئيس **بوش الابن** الذي كان يوجد في دائرته الضيقة كل من **ريتشارد بيرل** و**بول ولفوويتز** و**دوغلاس فيث** وغيرهم من الذين ينتمون للوبي الصهيوني بل منهم من كان من مستشاري رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق "**بنيامين نتنياهو** "، مما يعني بالضرورة ديمومة الدعم المادي والسياسي لإسرائيل.

- ساعد نظام الانتخابات في الولايات المتحدة على أن يلعب اليهود دوراً ملحوظاً في الانتخابات بسبب تركزهم في بعض أهم الولايات التي تقرر مصير الانتخابات الأمريكية نيويورك، كاليفورنيا، فلوريدا[2].
- لا يهتم الناخب الأمريكي كثيراً بقضايا السياسة الخارجية ولا يفهمها كثيراً، ولذا فإن أقلية مثل الجماعات اليهودية عندها هذا الاهتمام "بإسرائيل" وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاهها يمكنها أن تمارس نفوذاً قوياً في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية.
- يركز اللوبي اليهودي على الكتب والمنشورات ويموّل باستمرار الدراسات والأبحاث التي يشارك فيها عدد من الباحثين الأمريكيين المشهورين تحت إشراف المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي الذي تتضمن أبحاثه الكثير من الدراسات والحلول، ويوفرها لكل من وزارة الدفاع والإدارة الأمريكية[3].

أمام هذا المد وقوة النفوذ التي تمارسها قوات الضغط وعلى رأسها إيباك، لا يملك أكبر قطب في العالم بل المهيمن عليه، أن يتخذ أي قرار يخدم القضايا العربية أو يصب لصالح حلٍّ عادلٍ ودائمٍ للقضية الفلسطينية.

([1])اللوبي الصهيوني، مرجع سابق.

([2]) اللوبي الصهيوني في أمريكا: السيف المسلط على القرارات والسياسات، محمد الشيخ بنان، مجلة العصر، 06 فيفري 2008./ http://www.alasr.ws ، تاريخ الزيارة : 27-03-2009،الساعة: 12: 17.

([3])اللوبي الصهيوني ودوره في صناعة القرار الأمريكي، مرجع سابق.

وقد مرَّ بنا عند طرحنا لقضية سيطرة الصهاينة على وسائل الإعلام الغربية أن من بين أسباب نجاحهم في هذا الأمر حسن استغلالهم لقصة الهولوكست ولعبهم على العواطف لاستدرار الرحمة والعطف وكسب التأييد الدولي والجماهيري.

نجحت سياسة الصهاينة في تحويل أنظار العالم إليهم تحت خديعة المذبحة النازية التي أجرمها في حقهم **هتلر** في أفران الغاز، فما هي حقيقة الهولوكست، وهل فعلاً مات فيها ستة ملايين يهودي، وإن كان العالم قد تحرك ويتحرك كلما أثيرت عواطفه لأجل رقم ظهر بعد البحث والتنقيب أنه مبالغ فيه، فمن يتحرك لإيقاف هولوكست ضد الشعب الفلسطيني البريء ؟!! هذا ما سنتناوله في هذا العنصر.

فبعد هزيمة **هتلر** وألمانيا النازية، أخذت الصهيونية العالمية تدعي وتذيع وتشيع أن ستة ملايين يهودي قد قتلوا أو ماتوا حرقاً أو خنقاً بالغاز فيما يسمى بمأساة **الهولوكست** أو **المحرقة**، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن ما تزال الصهيونية تستغل شبح هذه المأساة في إثارة العطف عليها، وفي تعميق الشعور بالذنب لدى الألمان بل لدى العالم قاطبة، وفي استجلاب المال من تعويضات وتبرعات ومنح وأعطيات من شتى أرجاء الدنيا[1].

في موسوعته الشاملة عن اليهود واليهودية والصهيونية، وفي تتبعه لمصطلح الهولوكست ومرادفاته يرى **عبد الوهاب المسيري** أن هناك عدة مصطلحات[2].

وهذه المرادفات هي : إبادة اليهود والمذبحة ، ويُشار إلى الإبادة في معظم الأحيان بكلمة هولوكست ، وهي كلمة يونانية تعني حرق القربان بالكامل، وتترجم إلى العبرية بكلمة "شواه " وإلى العربية بكلمة "محرقة"، ويرى المسيري أن كلمة هولوكست كانت في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى القربان الذي يضحى به للرب فلا يشوى فقط بل يحرق حرقاً كاملاً غير منقوص على المذبح، ولا يُترك أي جزء منه لمن قدَّم القربان أو للكهنة الذين كانوا يتعيشون على القرابين المقدمة للرب[3].

([1]) غسان حتاحت، أسطورة كاذبة اسمها الهولوكست، مجلة الفيصل، تصدر عن دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، العدد120، السنة10، فيفري1987، ص 22.

([2]) تركي علي الربيعو، الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل رؤية نقدية للهولوكست، إسرائيل من الداخل خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل، د.د، 2003، ص 225.

([3])تركي علي الربيعو ، المرجع السابق، ص 226.

ولذلك كان الهولوكست يُعد من أكبر الطقوس قداسة، وكان يقدم تكفيراً عن جريمة الكبرياء، ومن ناحية أخرى كان الهولوكست هو القربان الوحيد الذي يمكن للأغيار أن يقدموه، ومن العسير –كما يقول المسيري– معرفة سر اختيار هذا المصطلح ولكن يمكننا – والقول للمسيري– أن نقول: "إن المقصود عموماً هو تشبيه " الشعب اليهودي " بالقربان المحروق أو المشوي وأنه حُرق لأنه أكثر الشعوب قداسة، أو ربما وقع الاختيار على هذا المصطلح ليعني أن يهود غرب أوروبا أُحرقوا كقربان الهولوكست في عملية الإبادة النازية ولم يبق منهم شيء، فهي إبادة كاملة بالمعنى الحرفي[1].

تبدأ هذه الأسطورة عندما حاول **هتلر** إقامة وطن قومي للشعب الألماني وحده، والذي يعد في نظره أسمى جنس على وجه الأرض ويتميز بالجمال والذكاء والشجاعة وعمق التفكير والمقدرة على التنظيم السياسي، رؤية عنصرية بنى عليها **هتلر** نظريته التي حتمت إبادة الأجناس الأخرى، ليس هذا فحسب بل إبادة الألمانيين أنفسهم ممن كان به إعاقة أو مسن باعتبار أنهم يأكلون ولا ينتجون[2].

حقيقة، إن رقم الستة ملايين المزعوم ما هو إلا أسطورة من الأساطير اليهودية التي لا تعد ولا تحصى والتي يعمل اليهود على إشاعتها في كل أنحاء المعمورة، ولكن الكاذب لا يلبث أن يكشف نفسه بنفسه، حيث ذكر الكتاب السنوي اليهودي رقم 5702 أن عدد اليهود في بلدان أوروبا الخاضعة للسيطرة الألمانية بعد توسع الحكم النازي كان (3 110 722) ثلاثة ملايين ومائة وعشرة آلاف وسبعمائة واثنان وعشرون يهودياً بما في ذلك اليهود الذين تبقوا على قيد الحياة بعد المذابح النازية، فكيف يُباد ستة ملايين يهودي إذاً ؟!![3].

أدت الحرب العالمية الثانية إلى مقتل خمسين مليون ضحية، منها سبعة عشر مليون سوفييتي وتسعة ملايين ألماني كما دفعت بلدان كثيرة ثمناً باهظا بسبب هذه الحرب التي سبَّبها التنافس الأوروبي[4].

فقد دفعت بولونيا والبلدان الأخرى التي احتلها الألمان أعداداً كبيرة من الضحايا، ناهيك عن ملايين الجنود الأفارقة والآسيويين الذين جندوا لهذه الحرب. كانت الهيمنة الألمانية إذاً شيئاً آخر غير "المذبحة" التي ما انفك الإعلام يتحدث عنها ويروّجها داعياً الناس للاعتقاد بأن اليهود هم الضحايا

([1]) هبة عزت رؤوف، الأساطير والسياسة:تفكيك المفاهيم الحاكمة، 01 جويلية 2003، http://www.islamonline.net/، تاريخ الزيارة : 26-03-2009،الساعة:13:45.

([2]) حقيقة المحرقة اليهودية http://www.aqsaa.com/، تاريخ الزيارة:26-03-2009،الساعة:15:00.

([3])حقيقة المحرقة اليهودية، المرجع السابق.

([4]) روجيه غارودي، الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 148.

الوحيدين لهتلر[1]. هذا ما كتبه غارودي في معرض تشكيكه في الرقم المزعوم للمحرقة، وأضاف:" لئن كان عدد الضحايا مليون أو عشرة ملايين، فإن ذلك لا يزيد من فظاعة الجريمة شيئاً ولا ينقص، فإذاً: لماذا يُراد لرقم بعينه (هو ستة ملايين) أن يُقدس ويُحرَّم المساس به ؟"[2].

ويقول في معرض آخر: "... قتل إنسان واحد هو جريمة ضد البشرية سواء كان يهودياً أو غير يهودي، وإذا كان عدد الأموات لا يشكل في هذا الحكم أيه أهمية فإنهم يتشبثون بالرقم المشؤوم ستة ملايين) لمدة نصف قرن، في حين أنهم لا يولون اهتماماً لعدد الضحايا غير اليهود في **كانتين** و**درسد** و**هيروشيما** و**ناغازاكي**... إنه عدد لا يرقى إليه الشك، ولكنه مع ذلك لم يتحول إلى رقم ذهبي، بينما أُحيط رقم الضحايا اليهود بالقدسية..." [3].

إذا كان هذا رأي غارودي، وقد حورب بضراوة وحوكم ربما لكونه واحداً من أعمدة الفكر في الإسلام، وواحد من الذين تحوّلوا من الخط الشيوعي الأحمر إلى الخط الإسلامي الأخضر، فصار أشهر المدافعين والمنافحين عنه وعن قضاياه، فما بالك إذا شهد شاهد من أهلها على مدى تهويل وتضخيم المحرقة، وفيما يلي نأتي على ذكر عدد من المنصفين الشرفاء الذين تصدوا لدحض أكذوبة الهولوكست:

1- ويليس كارتو: نشر له أكثر من كتاب ومقالة يهاجم فيها الصهيونية منها كتاب "ستة ملايين للدراسة" ينفي فيه حصول الهولوكست، وقد أسس أكثر من جمعية للسياسات المحافظة والدفاع عن الحريات، وهو مؤسس "جمعية دراسة التاريخ" في لوس أنجلوس، وقد أعلنت عام 1979 عن تقديمها مبلغ 50 ألف دولار لأي شخص يستطيع أن يثبت بالدليل القاطع أن اليهود قد قتلوا بوضعهم في غرف الغاز القاتل كما يدّعي الصهاينة[4].

2- روبرت بارتل: أحد أنصار **ويليس كارتو** ومؤيديه، كان جندياً في الجيش الأمريكي الذي وصل إلى معسكرات **داخاو** (**داكو**) الشهيرة مباشرة بعد تحريرها وهو يقول على ذلك: "لقد قيل لنا وقتها أن أفران الغاز هناك لم تستعمل أبداً"[5].

([1])روجيه غارودي ، المرجع السابق، ص 148.

([2]) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 143.

([3]) روجيه غارودي، الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 154.

([4]) عبد الله بن ناصر الحديب، الهولوكست وآراء المصنفين، الحرس الوطني، العدد243، سبتمبر2002، ص ص 36-37.

([5])عبد الله بن ناصر الحديب ، المرجع السابق، ص ص 36-37.

3- برنار كنيل: نشر سلسلة من المقالات والتحقيقات القانونية والصحفية لتفنيد هذه الأسطورة.

4- ريتشارد هاروود: هو مؤلف كتاب "أسطورة تاريخية رقم واحد"، الذي يشير فيه إلى أن عدد اليهود في ألمانيا وفي كل الدول الأوروبية قبل الحرب كان 6.500.000 نسمة، وهذا العدد انخفض سنة 1941 إلى ثلاثة (03) أو أربعة(04) ملايين بسبب هجرات اليهود إلى الغرب والجنوب وبشكلٍ خاص إلى الاتحاد السوفيتي، وبالتالي من المستحيل إعدام ستة ملايين يهودي في منطقة لا يتجاوز عدد اليهود فيها ثلاثة (03) أو أربعة(04) ملايين، بقي معظمهم على قيد الحياة فيما بعد[1].

ولأن المقام لا يتسع لذكرهم جميعاً بالتفصيل نكتفي بذكر أسمائهم فقط مع الإشارة إلى أن الكثير منهم قد اضطهد وضيّق عليه الخناق واتهم بالمعاداة للسامية ومنهم: **كوستا بلغريس، بول راسنيه، ستاغليس فيلمالم، أرثور بونز، ديثليب فيلدبرز، اويجن كوجون، فريديريك باول بيرج، الأب نويهاورلز، ديفيد أرفينج، هنري روك، أرنست زندول**،... والقائمة تطول[2].

وبسبب قوة الدعاية اليهودية العالمية، وسيطرة اليهود على وسائل الإعلام، وقنوات هندسة العقول، فرضوا قوانين في الدول الأوروبية وأمريكا؛ لزجر وردع كل من يحاول التشكيك في هذا الرقم، وإعادة النظر في حقائق التاريخ إبّان الحرب العالمية الثانية، وأدخلوا الهولوكست كجزء من أنظمة التعليم في الدول الغربية يتلقنها الأطفال في المدارس ليطلعوا منذ صغرهم على المآسي التي حدثت لليهود، حتى يضمنوا أجيالاً مؤيدة لهم، ومتعاطفة مع قضاياهم غير العادلة، وخصصت جلّ الدول الأوروبية يوماً في السنة لتخليد ذكرى المحرقة، كما أنشأت بعض هذه الدول متاحف خاصة للهولوكست حتى لا تتعرض للنسيان، وتبقى حيّة شاهدة على مأساة اليهود، تذكّر أوروبا بمدى التعاطف الواجب نحو اليهود، وبالمسؤولية الأخلاقية للأوروبيين تجاه دولة الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين.

بعد كل هذا، أنَّى لعالمٍ يرى اليهود من وجهة نظرهم أن يعي الحقيقة كل الحقيقة، وأنَّى لعالمٍ يرى القضية بعين الأعور أن يبصر جوهر الحكاية من البداية، بل الأدهى أنه يحس بعقدة الذنب، وعليه دفع قرابين الطاعة والولاء والتكفير عن الزلة حتى يُكتب من المغفور لهم!.

([1])عبد الله بن ناصر الحديب ، المرجع السابق، ص ص 37-38.

([2])عبد الله بن ناصر الحديب ، المرجع السابق، ص39.

المبحث الثالث: تناسي القضية

المطلب الأول: مراحل التناسي

إن الحديث عن التناسي العربي لقضية فلسطين يأخذ أبعاداً كثيرة، ولن نتناوله من الجانب التاريخي، كما أننا لن نتطرق إلى المحطات الطويلة في تاريخ القضية ولا عند دقائق التفاصيل والأحداث، فهي لمن أراد مبسوطة في كتب التاريخ والسياسة بما يُغني عن ذكرها ههنا، ومن يعنينا من حديثنا هذا هو تسليط الضوء على ثلاث نقاط رئيسة هي:

1- البعد الإسلامي للقضية كون فلسطين أرض الرباط ومباركة ولكون المسجد الأقصى مهم عند كل مسلم.

2- انتقالها إلى البعد القومي العربي لا شأن لغير العرب بها.

3- انحصارها وانحسارها إلى شأن قطري أو بالأحرى وطني داخلي لا دخل لغير أهل الأرض المحتلة به.

أولا: البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية

ففلسطين الأرض المباركة إسلامية منذ قديم الأزل، وليس فقط منذ فتحها المسلمون على يد الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، فالفتح الإسلامي كان وصلاً لمعالم التوحيد وتجديداً للعهد على ملة إبراهيم عليه السلام [1].

وفلسطين هي وقف إسلامي وملك للمسلمين جميعاً وليست ملكاً لجيل بعينه أو شعب بعينه، بل ملك أجيال الأمة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة، ولا يحق لأحد أو جيل أو شعب بعينه أو للفلسطينيين في حالة الوهن أن يتنازلوا عن شبر منها للأعداء اليهود[2]. ذلك أن التكييف الشرعي لجميع أقاليم دار الإسلام أنها وقف للأمة الإسلامية والموقوف صفة التأبيد، فلا يجوز التنازل عنه من أية جهة أو سلطة كانت لثبوت حق الأمة الإسلامية فيه إلى يوم القيامة، ومن ثمّ تحرم المساومة عليه أو التنازل عنه، فإذا كان هذا هو حكم الإسلام في الأقاليم بوجهٍ عام، فكيف تباح فلسطين الأرض المباركة والمقدسة في القرآن ودرّة تاج القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين، من أجل ذلك

([1]) حتى لا ننسى، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد107، السنة11، ديسمبر1996، ص39.

([2]) إسحاق أحمد فرحان، البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية، مجلة البيان، العدد05، السنة02، حزيران2001، ص09.

وقياماً بهذا الواجب الشرعي حرّرها المسلمون واستنقذوها من أيدي الغاصبين الصليبيين أيام **عماد الدين زنكي** وابنه **نور الدين و صلاح الدين الأيوبي وبيبرس**، وهم من أجناس شتى باسم الإسلام[1].

ويتجلى البعد العقدي الإسلامي للقضية في عدة نواحٍ من أهمها:

1- اعتبار أرض فلسطين أرضاً مقدسة ومباركة بنص آيات القرآن الكريم، فهي أرض النبوّات، وجميع الأنبياء في نظر الإسلام مسلمون لله تعالى، قال تعالى: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرض المُقَدَّسَةَ** ﴾المائدة:الآية: 21 وغيرها من الآيات[2].

2- جع قدسية أرض فلسطين إلى كونها أرض المسجد الأقصى والصخرة المشرّفة، وهما موجودان قبل بعثة سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام، أي قبل بناء هيكل اليهود وكنيسة المهد الموجودة في بيت لحم، وكنيسة النصارى الموجودة في القدس والمعروفة بكنيسة القيامة.

والمسجد الأقصى هو ثاني مساجد الدنيا وجوداً بعد المسجد الحرام، لما روى البخاري في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أوّل ؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة"[3].

3- بيت المقدس قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ البعثة: فمنذ أن بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجه في صلاته إلى بيت المقدس، واستمر على ذلك طيلة المدة التي مكثها في مكة المكرمة، وبعد حوالي سبعة عشر شهراً من الهجرة نزل تحوّل القبلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- أرض بيت المقدس أرض الإسراء والمعراج: يعود ارتباط أرض بيت المقدس بالإسلام إلى حادثة الإسراء والمعراج الثابتة بالقرآن والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الذِّي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِّي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾الإسراء:01.[4]

([1])إسحاق أحمد فرحان، المرجع السابق، ص09.

([2]) محمد عثمان بشير، بيت المقدس، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، ص83.

([3])محمد عثمان بشير، المرجع السابق، ص84.

([4])محمد عثمان بشير، مرجع سابق، ص ص 102-103.

انطلاقا من هذا البعد العقدي الإسلامي واقتناعاً بأهميته، كان يُنظر للقضية على أنها همّ إسلامي واحد موحَّد، والدوس عليها دوس على كرامة المسلم في كل زمان ومكان، وهي الشاحن الأول للهمم والمحرك الدافع نحو تحريرها، ولذلك انطلقت الثورات في فلسطين مع بداية الانتداب، وكان شعور آنذاك بين المجاهدين في فلسطين والشعوب العربية والإسلامية كلها أن القضية هي قضية الإسلام والمسلمين جميعاً، بالرغم من الظروف السيئة المحيطة بكل بلد إسلامي بعد أن انكشف أن دور الاحتلال هو تمكين اليهود من السيطرة على البلاد[1].

وبالإضافة إلى الثورات فقد عُقدت عدة مؤتمرات لإثارة الرأي العام العربي والإسلامي، فعُقد في **حيفا** المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في 15 ديسمبر 1920، والمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في القدس في 15 ماي 1921، ثم المؤتمر الإسلامي الذي عُقد سنة 1928 للدفاع عن جدار **البُراق** الشريف، ثم عقد المؤتمر الإسلامي الكبير في **كلية روضة المعارف** في القدس سنة 1931، كان ذلك من محاولات **الحاج محمد أمين الحسيني** مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى وعلماء فلسطين وقادة البلاد، لنقل القضية إلى ساحة العالم الإسلامي[2].

ثم تلا ذلك مؤتمر علماء فلسطين في **كلية روضة المعارف** في القدس بجوار المسجد الأقصى في 25 جانفي 1935، ثم المؤتمر الثاني لعلماء فلسطين بتاريخ 14 فيفري 1936.

وقام كذلك نشاط لقضية فلسطين في العالم العربي و في العالم الإسلامي في الهند وإندونيسيا وأفغانستان وغيرها. وكان أهم المؤتمرات المؤتمر الكبير الذي عُقد في **بومباي** في الهند، حضره الآلاف من علماء المسلمين وأعيانهم في مختلف أنحاء الهند، ومؤتمر رابطة مسلمي الهند الذي قرّر أن يكون يوم 27 رجب من كل عام يوماً لفلسطين تُقام فيه المهرجانات وتُجمع فيه التبرعات للمجاهدين في فلسطين، وكذلك مؤتمر العالم الإسلامي الذي أسّس في مكة المكرمة سنة 1926، وفي إحدى دوراته في **عمان** أطلق هذا المؤتمر شعار : **المسلم أخو المسلم**.

مؤتمرات كثيرة ذكرنا أهمها ونشاط كبير ومحاولات جادّة جعلت من قضية فلسطين قضية إسلامية من حيث العواطف والفكر والتعاون في حدود الظروف التي كانت قائمة[3].

([1]) عدنان علي رضا النحوي، قضية فلسطين ومراحلها الأساسية، 2004، من موقع نور الإسلام http://www.islamlight.net/ ، تاريخ الزيارة : 01-04-2009،الساعة:11:16.

([2])عدنان علي رضا النحوي، المرجع السابق.

([3])عدنان علي رضا النحوي، المرجع السابق.

وقامت الثورة في فلسطين سنة 1936 وقادها **الشيخ عزّ الدين القسَّام**[1] وهو سوري الأصل، ممّا يدلّ على أن القضية قد كان لها حضور إسلامي كبير، ومع أنّ الثورة لم تحقق الأهداف التي كانت تصبو إليها، إلا أنها كانت نقطة تحوّل كبيرة في مسيرة حركة المقاومة الفلسطينية بعد ذلك.

كما كان للقضية حضور قوي في الوجدان الجزائري وتجلّى ذلك بوضوح في موقف **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** من خلال مقالات **الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي** بجريدة **البصائر** لسان حال الجمعية، فمن بين ما قال: "... يا فلسطين إنّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحاً دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري في حقك كلمة مرددة هي : فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك –يا فلسطين– حقٌّ واجبُ الأداء وذمم متأكدة الرعاية، فإن الذنب ليس ذنبه وإنما هو ذنب الاحتلال الذي يحول بين المرء وأخيه وبين المرء وداره والمسلم وقبلته"[2].

ومن أوجه دعم الجمعية للقضية الفلسطينية إنشاؤها "للهيئة العليا لإغاثة فلسطين" سنة 1948، وتألفت من العلماء الجزائريين والشخصيات السياسية الوطنية الجزائرية[3].

ثانياً : البعد القومي للقضية الفلسطينية:

([1]) وُلد الشيخ بقرية في **اللاذقية** في سوريا سنة 1882 في بيت متدين، تحصل على الشهادة الأهلية من الأزهر وهناك تأثر بشيوخه وبقادة الحركة النشطة التي كانت تقاوم المحتل البريطاني بمصر، آمن **القسَّام** أن الثورة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة للتحرير فسافر إلى **حيفا** ونشط هناك، واستطاع تكوين خلايا سرية جهادية، وفي 13 نوفمبر 1935 أعلن ثورته المسلحة، وبعد مقاومة شديدة سقط الشيخ شهيداً، فكان هذا البطل هو الذي فتح باب مدرسة الجهاد والاستشهاد في فلسطين موسوعة السياسة.

([2]) فلسطين في خطاب الشيخ الإبراهيمي، محاضرة ألقيت في يوم دراسي بالمركز الثقافي الإسلامي بتبسة–الجزائر حول"القضية الفلسطينية في فكر ومواقف الحركة الإصلاحية" بتاريخ 14-04-2001 من موقع ابن باديس http://www.binbadis.net/، تاريخ الزيارة : 03-04-2009،الساعة: 09:12.

([3]) المرجع السابق.

كان قيام الكيان الصهيوني الغاصب تحدياً للدول العربية حديثة العهد بالاستقلال التي بدا عجزها أمام أهداف "إسرائيل" التوسعية والقوى الخارجية الداعمة لها، وأدركت في الوقت نفسه عدم قدرتها على تخطي هذا العجز، وفشلت تجربة 1948 العسكرية، ولم تثمر النتائج التي كان عرب فلسطين يتأملونها من الاعتماد على الدول العربية، بل ربما كان لها تأثير عكسي، إذ أظهرت أن نصف مليون يهودي كان عليهم أن يواجهوا جهداً عربياً موحداً، وهي مسألة ساعدت في الحصول على قدرٍ كبير من الدعم الدولي للقضية اليهودية[1].

وبانتهاء القتال بين العرب و"إسرائيل"، فإن القضية الفلسطينية اتخذت صفة عربية أوسع، ومع أن البعد العربي للمشكلة الفلسطينية كان دوماً مهماً للغاية، إلا أنه في المرحلة التي أعقبت 1948، تحولت القضية تدريجياً إلى صراع "عربي- إسرائيلي"، وتبنّت الدول العربية القضية على أنها قضيتها، بل أصبحت المحور الأكثر أهمية للمواقف والعمل العربي الجماعي، بعد أن تحولت "إسرائيل" إلى رأس رمحٍ معادٍ لأهم مصالح الأمة العربية "الحيوية"[2].

كما أصبح التفاني في النضال ضد الصهاينة محك العروبة الصحيحة والحماسة الوطنية والتقدمية الثورية، وهي الفضائل المثلى التي يفترض أنها شرط مسبق لأي شرعية تسبغها الجماهير العربية على أي نظام.

وبذا، أصبحت القضية محور حديث كل من يريد الاستيلاء على قلوب الجماهير وعقولها، تجلّى ذلك في الشعارات والبرامج السياسية الجديدة التي يتصدرها عهد التحرير واسترداد فلسطين[3].

ثالثاً: القضية شأن قطري داخلي

واجهت التجربة الفلسطينية منذ مطلع الستينيات في العمل السياسي جملة حقائق موضوعية:

فقد كان لتهاوي بنيان أول دولة وحدة عربية (سبتمبر 1961) أثره السلبي الشديد على أبناء فلسطين، وتحطم بذلك حلم تطويق "إسرائيل" وبناء قوة قادرة على مواجهتها، وبدأ الشك يساور البعض إزاء سلامة شعار "**الوحدة العربية هي الطريق لتحرير فلسطين**" بعد أن بدأت الصعوبات

([1]) خيرية قاسمية وآخرون، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني.، ج2، ص187.

([2])خيرية قاسمية وآخرون، المرجع السابق، ص 187

([3])خيرية قاسمية وآخرون ، المرجع السابق، ص 192

العملية أمام تنفيذ هذا الشعار، بينما كان هدفاً قريب المنال (1957-1961) وتوصل بعض الفلسطينيين إلى أن الاعتماد على الوحدة لاستعادة فلسطين ربما يعني تأجيلاً غير محدد لنضالهم.

وبقدر ما أحدث انهيار تجربة الوحدة من أثر سلبي عاطفي وسياسي للجماهير الفلسطينية على وجه التحديد، مثّل الحدث الثاني وهو نجاح الثورة الجزائرية 1962 في نيل استقلالها أملاً حقيقياً بإمكانية الانتصار عبر عمل فلسطيني مستقل يعتمد النموذج الجزائري في الحرب الشعبية للتحرير الوطني كالأسلوب الصحيح للنضال[1].

أيقن الفلسطينيون أن قضيتهم قد فقدت مكانتها في سلّم أولويات الاهتمامات العربية، فالأنظمة العربية أغرقتها مشاكلها الاقتصادية والسياسية والداخلية[2].

بل إن الأمر تجاوز إلى اقتناع بعض الأنظمة ذاتها بأن اعتماد الفلسطينيين على الأنظمة والتنظيمات المتصارعة لن يخدم القضية وأن على الفلسطينيين أن يأخذوا القيادة من أجل البحث عن حلٍّ لمشاكلهم.

وفي ضوء هذا التصور، كانت كل هذه العوامل السابقة الذكر عوامل مشجعة على بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية، حيث بدأ الفلسطينيون يتلمسون لأنفسهم طريقاً خاصاً بهم، بدؤوا في البحث عن تعويض لانتكاس الحركة القومية العربية وتراجع منطلقاتها القومية وأرادوا أن يصنعوا الأحداث لا أن يُراقبوا تطورها.

وقد شعرت حركات القومية العربية بهذا المولود الجديد فاستعدت لاستيعاب الحدث وتدجينه وتوظيفه ضمن رؤيتها الخاصة، وبدأت أدبيات الحركات القومية تتحدث عن الشعب الفلسطيني ودوره في النضال[3]. وبعد المخاض العسير كان الطلق وسمّي المولود **منظمة التحرير الفلسطينية** سنة 1969. ويبرز التحول الخطير للقضية من قومية إلى قطرية في مؤتمر القمة السابع الذي انعقد في **الرباط** في الفترة مابين 26 و30-10-1974، حيث تقرر رسمياً بأن تكون منظمة التحرير الفلسطينية دون سواها هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني[4].

([1])خيرية قاسمية وآخرون ، المرجع السابق، ص 303.

([2]) إبراهيم أبراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1987، ص152.

([3])إبراهيم أبراش، المرجع السابق، ص 152.

([4]) محمد علي الفرا وآخرون، القضية الفلسطينية تحديات الوجود والهوية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2005، ص88.

وعلى الرغم من أن المؤتمر ذكر في البنود الخاصة بدعم نضال الشعب الفلسطيني نصّاً يقول: " أكد الملوك والرؤساء قرارات مؤتمرهم السابع في الرباط بشأن التزام الدول العربية كلها بتحرير جميع الأراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني"، إلا أن هذا النص أضاف جملة "وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية"، وقد ترجمت هذه الجملة فيما بعد إلى شعار رفعته الدول العربية يقول: "نقبل بما يقبل به الفلسطينيون"[1].

وهذا في حدّ ذاته تأكيد على قطرية القضية وإعفاء الدول العربية من أي مسؤولية نحوها، وتحوّل العرب فيما بعد إلى وسطاء بعد أن كانوا شركاء في الصراع مع "إسرائيل".

ويبدو أن منظمة التحرير الفلسطينية التي سعدت بصدور هذا القرار التاريخي واعتبرته نصراً لها لم تكن تدرك أبعاده المستقبلية، فقد مهّد هذا القرار لتنصل بعض الأنظمة العربية من مسؤولياتها اتجاه هذه القضية، وأتاح لها الفرصة لعقد اتفاقات منفردة مع "إسرائيل" وغيرها من مظاهر التنصل وحسن التخلص والتملص نعرض لها في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: مظاهر التناسي

استطعنا في المطلب الأول أن نحصر حجم النسيان العربي والإسلامي لقضية فلسطين، ومدى التحولات والتقلصات التي ارتبطت بمسيرتها إلى أن أصبحت ذات محتوى مفرغ ومهمش يجلب الكثير من المشاكل،...إلخ، وههنا سنتتبع ما ذكرنا بمظاهر النسيان وهي كثيرة تتجلّى لمن له أدنى اهتمام أو إحاطة بما جرى ويجري في الواقع العربي المتردي من خلال خطابات قادته وزعمائه في القمم العربية منذ بدايتها إلى اليوم، وكيف كانت القضية تشغل الحيز الأكبر، واليوم أصبحت مجرد لُبان يُمضغ حيث يتبارى الزعماء العرب في صوغ خطبة تهيّج المشاعر مليئة بالعنتريات الزائفة والشعارات البرّاقة البعيدة كل البعد عن الواقع المرير.

ومن المظاهر أيضاً ركض العرب وراء مشاريع التسوية، فأن تأتي هذه القنابل من عند أمريكا أو الدول الأوروبية المتبنية للقضية اليهودية أكثر من اليهود أنفسهم، فذلك مقبول إلى حدٍ ما، أمّا أن تبدر لمؤامرات من عند الزعماء العرب، لا بل المفجع أنها تحمل أسماءهم فتلك هي القشة التي قسمت ظهر البعير.

([1])محمد علي الفرا وآخرون، المرجع السابق، ص 89.

ولم يكف العرب المسلمين كل هذا، بل ارتموا في أحضان "إسرائيل" وقدّموا لها قرابين الطاعة والولاء من خلال تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والدبلوماسية (تبادل السفراء...)، وهذا بحد ذاته تعدٍّ سافر على القضية وضرب لها بعرض الحائط وتوقيع صك نسيان لها إلى الأبد.

عقد اتفاقيات السلام مع "إسرائيل" هذا الكيان الغاصب هو أخطر ما في الأمر، وهو انتحار عربي ودق مسمار في نعش القضية.

أولاً : القمم العربية

كل سنة، يكون القادة العرب على موعد مع القمة العربية، وقلّة قليلة من أبناء الأمة العربية ينتظرون الخبر، وكثرة لم تعد تكترث أو لِنقل لا تأبه لمخرجاتها، وربما لم تعد تحزن للمستوى الذي تعبر عنه أعمال القادة العرب عندما يجتمعون، تجارب العرب مع القمم عديدة بعدد انعقادها، وخيباتهم تكاد تكون بذلكم العدد، تتوالى القمم وتتابع الهزائم وتتواصل مع ذلك الإخفاقات على جميع الأصعدة.

وقد أثبتت هذه التجارب أن قادة العرب مجتمعين هم أعجز من أن يصنعوا شيئاً، كما أثبتت أن صراعاتهم آخذة في التزايد، كما أن أولوياتهم قد تراجعت وشدتهم وحماسهم إزاء القضية قد خبا.

فالمتتبع للقمم يلحظ بوضوح تدني الاهتمام بالقضية في جدول أعمال القمة، رغم أن كل قمة تنعقد تشوبها العديد من الظروف، وربما في أحسن حالاتها يُطلب الانعقاد الطارئ لها، لكن-وللأسف- لا حياة لمن تنادي، فالقضية الفلسطينية التي كانت تلهب العواطف وتشعل الإحساس قد دخلت حيّز النسيان العربي، بل إن الذاكرة العربية أو بالأحرى ذاكرة القادة العرب قد أصيبت بمرض "الفقدان" الذي لا يُؤمل الشفاء منه أو قل أجمع الأطباء على أنه ميؤوس منه.

وفيما يلي، نستعرض القمم العربية ونتابع سلّم تدحرج القضية وانخفاض سقف المطالب، وفيها نلمح قوة المواقف وضعفها.

1.قمة أنشاص 28 ماي 1946 : واعتبرت قمة طارئة، انعقدت بمصر لمناصرة القضية الفلسطينية بدعوة من **الملك فاروق** في **قصر أنشاص** في مدينة الإسكندرية، وحضرتها الدول السبع المؤسسة للجامعة العربية وهي: العراق ومصر وشرق الأردن والسعودية واليمن ولبنان وسوريا. لم يصدر عن مؤتمر القمة بيان ختامي، وإنما مجموعة من القرارات أهمها:

- مساعدة الشعوب العربية المستعمرة على نيل استقلالها.
- قضية فلسطين قلب القضايا القومية باعتبارها قطر لا ينفصل عن باقي الأقطار العربية.
- مساعدة عرب فلسطين بالمال وبكل الوسائل الممكنة.

- ضرورة الوقوف أمام الصهيونية باعتبارها خطر لا يداهم فلسطين وحسب، وإنما جميع البلاد العربية و الإسلامية[1].

كانت هذه أهم القرارات وليست كلها، ولكن مدارها جميعاً كان يصب في صالح تبني قضية فلسطين والدفاع المشترك عنها.

2.مؤتمر بيروت 1956 : عُقد في 13 نوفمبر 1956 بدعوة من الرئيس اللبناني **كميل شمعون** إثر الاعتداء الثلاثي على مصر، شارك في هذه القمة تسعة رؤساء عرب وصدر عنها بيان ختامي أجمع فيه القادة على مناصرة مصر ضد العدوان[2]، ولم ينوّه في هذه القمة إلى القضية، بل كان جلّ التركيز منصباً على كامل التأييد لمصر.

3.مؤتمر القاهرة الأول 1964: عقد في 13 يناير 1964 في مقر الجامعة العربية في القاهرة بناءً على اقتراح **جمال عبد الناصر**، وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمَّن مجموعة من القرارات أهمها:

- قيام "إسرائيل" خطر أساسي يجب دفعه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً.
- إقامة قواعد سليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره، وتوكيل **أحمد الشقيري** أمر تنظيم الشعب الفلسطيني[3].

4.مؤتمر الإسكندرية: عُقد في 05 سبتمبر 1964 بقصر المنتزه بالإسكندرية بحضور أربعة عشر قائداً عربياً، وصدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن مجموعة من القرارات أهمها:

- خطة العمل العربي الجماعي في تحرير فلسطين عاجلاً أو آجلاً.
- الترحيب بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعم قراراها بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني.

5.مؤتمر الدار البيضاء : عُقد في 13 سبتمبر 1965 في الدار البيضاء بدعوة من **الملك الحسن الثاني**، وشاركت فيه اثنا عشر دولة عربية بالإضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية وقاطعتها تونس التي كانت على خلاف مع مصر، وصدرت عنه مجموعة من القرارات أهمها:

([1]) تاريخ القمم العربية، مجلة كبريت، العدد16، http://www.egypty.com/kabreet، تاريخ الزيارة: 04-04-2009،الساعة:09:14.

([2]) محمد حميد الصوّاف، القمة العربية مظهر زائف للوحدة، شبكة النبأ المعلوماتية http://www.annabaa.org ، تاريخ الزيارة : 04-04-2009،الساعة:09:30.

([3])تاريخ القمم العربية، مرجع السابق.

- الموافقة على نص ميثاق التضامن العربي وتوقيعه من قبل ملوك ورؤساء الدول المجتمعين[1].
- دعم منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير، ودراسة مطلب إنشاء المجلس الوطني الفلسطيني، وإقرار الخطة العربية الموحدة للدفاع عن قضية فلسطين في الأمم المتحدة والمحافل الدولية.
- التخلي عن سياسة القوة وحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية[2].

والملاحظ أنه منذ سنة 1964 أي منذ مؤتمر القاهرة الأول بدأت مظاهر التناسي تطفو على السطح، وبدأ التنصل العربي يرمي بظلاله إلى الأفق، ويبدو ذلك جليّاً في الموقف العربي الذي بدأ ترمومتر الدعم للقضية ينخفض تدريجياً من التبني للقضية إلى إنشاء المنظمة وتأييدها، بل وإضفاء الشرعية عليها ومباركتها إقليمياً ودولياً.

6.مؤتمر الخرطوم: عقدت هذه القمة في أعقاب هزيمة جوان 1967، وحضرتها جميع الدول العربية باستثناء سوريا التي دعت إلى حرب تحرير شعبية ضد "إسرائيل" وظهرت في هذه القمة لأول مرة اللاءات العربية الشهيرة "لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف".

- تأكيد وحدة الصف العربي والالتزام بميثاق التضامن العربي لإزالة آثار العدوان عن الأراضي الفلسطينية والعمل على انسحاب القوات "الإسرائيلية" من الأراضي العربية[3].

7.مؤتمر الرباط: عقد في 21 ديسمبر 1969 في الرباط، وشاركت فيه أربع عشرة دولة عربية، هدف وضع إستراتيجية عربية لمواجهة "إسرائيل"، ولكن قادة الدول العربية افترقوا قبل أن يصدر عنهم أي قرار أو بيان ختامي.

8.قمة القاهرة 1970: وجاءت بعد أحداث سبتمبر الأسود التي شهدتها المخيمات الفلسطينية في الأردن، وكان من أهم توصياته:

([1])تاريخ القمم العربية، المرجع السابق.

([2])تاريخ القمم العربية، المرجع السابق.

([3]) تاريخ القمم العربية /http://www.el-yemen.com، تاريخ الزيارة: 04-04-2009،الساعة:09:37.

- ناء الفوري لجميع العمليات العسكرية من جانب القوات المسلحة الأردنية وقوات المقاومة الفلسطينية.
- إطلاق المعتقلين من كلا الجانبين.
- تكوين لجنة عليا لمتابعة تطبيق هذا الاتفاق. وانتهت مشاورات المؤتمر إلى مصالحة كل من **ياسر عرفات** رئيس منظمة التحرير الفلسطينية و**الملك حسين**[1].

وتظهر جلياً بداية التنصل العربي عن القضية، فمن قمة اللاءات الثلاث إلى قمة 1970 فرق شاسع، وبين التعاون العربي لدحر المحتل وإخراج المقاومة الفلسطينية من الأردن –والتي تعتبر منطلق الثوار وحضنهم الأمني نسبياً– لمشهد صريح من مشاهد تناسي القضية ورميها في سلة مهملات الزمن.

9.مؤتمر الجزائر 1973: عُقد في 26 نوفمبر 1973 في الجزائر وحضرته ست عشرة دولة عربية بمبادرة من سوريا ومصر بعد حرب أكتوبر، وقاطعته العراق وليبيا، وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي ومجموعة من القرارات أهمها:

- إقرار شرطان للسلام مع "إسرائيل" **الأول**: انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس، و**الثاني**: استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة.
- استمرار استخدام سلاح النفط العربي وتوجيه تحية تقدير للدول الإفريقية التي اتخذت قرارات بقطع علاقاتها مع "إسرائيل"[2].

10.مؤتمر الرباط 1974: عُقد في 26 أكتوبر 1974 في الرباط وشاركت فيه جميع الدول العربية ومن بينها الصومال التي تشارك لأول مرة في مؤتمر قمة عربي، ومن قراراته:

- التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان 1967 وتحرير مدينة القدس وعدم التنازل عن ذلك.
- اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني[3].

([1])محمد حميد الصواف، مرجع سابق.

([2])تاريخ القمم العربية، مرجع سابق.

([3])تاريخ القمم العربية، المرجع السابق.

ونلاحظ على قرارات هذه القمة تقزّم الأهداف، وبالتالي تزايد حجم تآكل الجسم العربي ومزيد من تقديم التنازلات، فبعدما كانت المطالب تحرير كل الأراضي العربية اقتنع العرب بالقليل وأصبحوا يطالبون بأراضي 67، وهو مظهر من مظاهر الخذلان العربي، زد إلى ذلك اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية في كل اجتماع كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وكأن الدول العربية –القادة العرب بالذات– ما صدّقوا أن وجدوا لهم مخرجاً من عبء القضية فرموا بكل ثقلها على المنظمة الحديثة الولادة !

11.مؤتمر الرياض 1976: وهي قمة غير عادية، عقدت في 16 أكتوبر 1976، ودعت إلى وقف إطلاق النار في لبنان وإعادة الحياة الطبيعية إليه واحترام سيادته ورفض تقسيمه وإعادة إعماره.

12.قمة القاهرة 1976: عقدت في 25 أكتوبر 1976 لاستكمال بحث الأزمة اللبنانية[1].

ومن الملاحظ على جدول أعمال القمتين أن جلّ التركيز كان منصباً على إيجاد آفاق للأزمة اللبنانية والاكتفاء بإعطاء وعود بالإعمار ومناشدة دول العالم إدانة "إسرائيل"، بينما غابت القضية ومشاكلها عن انشغالات القمة.

13.مؤتمر بغداد 1978: عُقد في 02 نوفمبر 1978 في بغداد بناءً على طلب من العراق، إثر توقيع مصر اتفاقيات **كامب ديفيد** للسلام مع "إسرائيل"، لم يصدر عن المؤتمر بيان ختامي، ولكن خرج بقرارات أهمها[2]:

- عدم موافقة المؤتمر على اتفاقيات **كامب ديفيد**.
- دعوة مصر إلى العودة عن اتفاقيات **كامب ديفيد**.
- حظر عقد صلح منفرد.
- نقل مقر الجامعة العربية وتعليق عضوية مصر.

والملاحظ أن هذه القمة أشعلت بعض النخوة في قلوب القادة، ولكن ما لبثت أن غابت فيما بعد.

14.مؤتمر تونس 1979: وأكدت على تطبيق المقاطعة على مصر، ومنع تزويد "إسرائيل" بمياه النيل، وإدانة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وتأييدها "لإسرائيل".

- الصراع مع "إسرائيل" طويل الأمد وهو عسكري وسياسي واقتصادي وحضاري.
- تجديد الإدانة العربية لاتفاقية **كامب ديفيد**.

([1])محمد حميد الصواف، مرجع سابق.

([2])محمد حميد الصواف، المرجع السابق.

- التصدي لمؤامرة الحكم الذاتي وتوسيع نطاق التضامن العالمي مع نضال الشعب الفلسطيني، من أجل إفشال مخططات الاحتلال الصهيوني وهزيمته[1].

ويلاحظ على أعمال هذه القمة بداية تعوّد العرب على نهج التنديد والشجب وتكرارهم للشعارات الجوفاء من أمثال: التصدي والدفاع والتضامن والوحدة.

كما يُلاحظ أيضاً أن العرب في هذه القمة أكدوا تخليهم عن القضية بإيجاد كفيل لها أو بالأحرى مشجب يعلقونها أو قل يرمونها إليه ألا وهو "التضامن الدولي" لتخرج من ضيق التضامن العربي إلى سعة التضامن الدولي علّه يكون أكثر إحساساً وعدلاً منهم.

15.مؤتمر عمان 1980: عُقد في عمان في 25 نوفمبر 1980 بحضور خمس عشرة دولة عربية، وصدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن مجموعة من القرارات أهمها:

- عزم القادة العرب على إسقاط اتفاقية **كامب ديفيد**
- التأكيد على أن قرار مجلس الأمن 242[2] لا يتفق مع الحقوق العربية ولا يشكل أساساً صالحاً لحل أزمة القضية الفلسطينية.
- الموافقة على استمرار مقاطعة مصر[3].

16.مؤتمر فاس 1981: عُقد في **فاس** في 25 نوفمبر 1981، وشاركت فيه جميع الدول العربية باستثناء مصر، وانتهت أعمال المؤتمر بعد خمس ساعات، وتقرر إرجاء أعمال القمة إلى وقت لاحق في **فاس** أيضاً.

([1])محمد حميد الصواف، المرجع السابق.

([2]) يعد قرار مجلس الأمن 242 من أهم المشاريع التي لا تزال تستند كافة مشاريع التسوية إلى الآن، وقد قدمت بريطانيا هذا المشروع ووافق عليه مجلس الأمن الدولي بالإجماع، وقد خرج بجملة من القرارات هي:

أولاً: يؤكد أن تحقيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق المبدأين التاليين:

أ – سحب القوات "الإسرائيلية" المسلحة من أراضٍ احتلت في النزاع الأخير.

ب– إنهاء جميع ادعاءات الحرب أو حالاتها واحترام السيادة والوحدة لأراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد أو أعمال القوة.

ثانياً: يؤكد الحاجة إلى :

أ– ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة.

ب– تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

ج– ضمان المناعة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة.

([3]) مجلة الكبريت، مرجع سابق.

17.مؤتمر فاس 1982: عقد في **فاس** في 06 سبتمبر1982، شاركت فيه تسع عشرة دولة وتغيبت ليبيا ومصر، واعترفت فيه الدول العربية ضمنياً بوجود "إسرائيل" وصدر عنه بيان ختامي تضمَّن مجموعة من القرارات أهمها:

- إقرار مشروع السلام العربي مع "إسرائيل" أهم ما تضمنه: انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967 وإزالة المستعمرات "الإسرائيلية" في الأراضي التي احتلت بعد 1967.
- قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتعويض من لا يرغب بالعودة[1].

قرارات هذه القمة مبكية ومحزنة، فالذي يتابع قرارات 79، 80، 81 يجدها تشن حملة شرسة على مصر، فقد قام العرب بسحب البساط من تحتها وحرمانها من الكثير من الصلاحيات التي كانت تتمتع بها، فعُلِّقت عضويتها في الجامعة العربية، وغُيِّر مقرها إلى تونس، وكل ذلك لأنها أبرمت اتفاقية الخذلان مع الكيان الغاصب.

إلا أنه لم يكد يمضي زمن طويل حتى حذوا حذوها وساروا على درها، فهاهم يقرّون مشروع سلام مع الكيان الغاصب ويعترفون به.

فلما إذاً أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بادئ الأمر،أ لأن مصر كان لها السبق فلم يحظوا بشرف البداية ؟ أم لأن الاعتراف بإسرائيل مفخرة وامتياز! فأيقنوا بعد مدة أن مصر قد خدعتهم ونالت الخير العميم، فما كان منهم إلا أن استدركوا الأمر بعد فوات الأوان "فالفضل للمبتدييء وإن أحسن المقتدي" !.

كما أن المتابع لقرارات القمة يلحظ أيضاً أنه بعدما كان العرب يرفضون سياسة الحكم الذاتي يعتبرونها مؤامرة، هاهم يقرّرون قيام الدولة الفلسطينية، ويؤكدون تخليهم عن القضية بتأكيد حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وأي مصير.

18.مؤتمر الدار البيضاء: عقد في **الدار البيضاء** بالمغرب في 20 أوت 1985بناءً على دعوة من **الحسن الثاني**، وصدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمَّن مجموعة من القرارات أهمها:

- التنديد بالإرهاب بجميع أشكاله وأنواعه ومصادره، وفي مقدمته الإرهاب "الإسرائيلي" داخل فلسطين.

([1])تاريخ القمم العربية، مرجع سابق.

ولا عن لقمة يعترف قادتها بـ "إسرائيل" ويقرّون مشروع سلام معها ثم ينددون بالإرهاب وأشكاله ومصادره ولا كأن هذا الكيان الغاصب بفعلته هو رائده بلا منازع. اعتمد العرب هنا سياسة السب والشتم علناً وقولاً والزحف والخنوع طلباً للرضا سرّاً وعملاً، وما قرارات الشجب والإدانة والاتهام بالإرهاب والعنصرية "لإسرائيل" إلا مسايرة وأفيون لتخدير الشعوب العربية تطبيقاً لقوله تعالى:﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان﴾ فالسب إكراه والموالاة اطمئنان قلبي ولله المثل الأعلى وهو غالبٌ على أمره.

19.مؤتمر عمان 1987: عقد في عمَّان في 08 نوفمبر 1987، صدرت عنه مجموعة من القرارات أهمها:

- التمسك باسترجاع كافة الأراضي العربية المحتلة والقدس الشريف كأساس للسلام.
- إدانة الإرهاب الدولي[1].

وأي استرجاع يريده العرب بعد أن تنازلوا عن كل شيء، فلما لم يبق لهم شيء أجمعوا أمرهم على مشروع السلام مع الكيان الغاصب، ويُلاحظ هنا أيضا التلاعب بالألفاظ فمن إدانة الإرهاب "الإسرائيلي" إلى إدانة الإرهاب "الدولي" !

20.مؤتمر الجزائر1988: عقد في الجزائر بمبادرة من الرئيس **الشاذلي بن جديد** في 07 يونيو 1988، وصدر عن المؤتمر بيان ختامي، ومن قراراته:

- دعم الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، وتعزيز فعاليتها وضمان استمراريتها.
- المطالبة بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة.
- تجديد التزام المؤتمر بتطبيق أحكام مقاطعة "إسرائيل"[2].

قمة المهزلة أن يُطالب العرب بمقاطعة "إسرائيل" من جهة، ومن جهة أخرى يطالبون بعقد مؤتمر دولي "للسلام" معها، إنه التناقض الصارخ بعينه، وإن دلّ على شيء فإنما يدل على ضعف الموقف العربي وتضعضعه ورميه للقضية وراء ظهره وكأن الأمر لا يعنيه البتّة.

21.مؤتمر الدار البيضاء 1989: وهي القمة التي استعادت فيها مصر وضعها على الصعيد العربي وعضويتها في الجامعة العربية، لم يصدر عن المؤتمر بيان ختامي وإنما مجموعة من القرارات أهمها:

([1])تاريخ القمم العربية، المرجع السابق.

([2])محمد حميد الصواف، مرجع سابق.

- تقديم الدعم والمساعدة المعنوية والمادية للانتفاضة الفلسطينية.
- تأييد قيام دولة فلسطين المستقلة والعمل على توسيع الاعتراف بها.

وتوالت قمم 1990، 1996، 2000، 2001، 2002 دون أن تحمل شيئاً للقضية ماعدا الاكتفاء بتقديم الدعم المادي للفلسطينيين عقب اندلاع الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى 2000) وتحذير "إسرائيل" من مخاطر تنصلها من الأسس التي قام عليها مؤتمر **مدريد** سنة 1991.

ومن قمة 2003 إلى قمة 2009، أصبحت القمة العربية حلبة للصراع والنزاع وتبادل الاتهامات شتائم، كما أن العرب أصبح ديدنهم في كل قمة إعادة صياغة القرارات السابقة بأسلوب مغاير يتماشى والمتغيرات الطارئة من تنديد وشجب واستنكار وتقديم المساعدات وتبني مبادرة السلام السعودية ومركزية قضية فلسطين...إلخ، وهي كلها قرارات –للأسف– عمياء لن تبصر النور أبداً.

فبذا، كانت القمم العربية ولا تزال بالفعل مظهراً من مظاهر نسيان القضية، فهي بكل شفافية – رغم التصنع والتزلف– عكست صورة التشرذم العربي واللامبالاة والتنصل والتخلي إلا من العنتريات الزائفة التي خيبت آمال الناس وطموحاتهم.

ثانياً : تطبيع العلاقات مع الكيان الغاصب

قبل الخوض في تفسير ظاهرة التطبيع والهرولة العربية إليها، نتناول مفهومه أول في معاجم اللغة، تقول طبع الإنسان وسجيّته، وطبع الله على قلب الكافر، ومنه أيضاً طبع السيف والدرهم، وتطبَّع النهر إذا امتلأ وغيرها من المعاني اللغوية.

والأرجح أن كلمة تطبيع تأتي من كلمة "طبيعي" أو ما يعني بالإنجليزية "Normal"، أما جعل الوضع الشاذ طبيعياً فهو ما يعني بالإنجليزية "Normalisation"، فهل يُعقل أن يُصبح الطبيعي

الفطري مفروضاً على الرقاب، أو هل يمكن أن ينقلب العدو الغاصب إلى صديق حميم، والقاتل إلى أستاذ في علم الفضيلة، أو اليهودي إلى أخ في العقيدة ؟[1].

والتطبيع لا ينحصر في الاعتراف بالكيان الغاصب، فتلك البداية فقط، بل يُقصد به التطبيع الكامل من إقامة للعلاقات التجارية والسياحية والدبلوماسية والثقافية والتاريخية طبق قرارات هيئة الأمم المتحدة، وليس طبقاً للدستور الإسلامي وهو القرآن والسنة[2].

ولذلك نستطيع القول إن التطبيع "هو الوصول بالمنطقة إلى حالة من الاحتقان(الامتلاء) السياسي أو حالة من التماثل بين اليهود والمسلمين في العادات والتقاليد، وتكون تقاليدهم طبعاً فينا ومن سجايانا؛ بحيث يزول مفهوم الولاء والبراء القائم على أساس الدين، ويكون طبعنا مخالفاً لما شرع الله لنا، وأن نلتزم بما يشرّعه لنا القانون الدولي والمعاهدات والاتفاقيات الثنائية مع "إسرائيل" التي نريد التطبيع معها، بحيث لا يُقبل منا أنصاف الحلول لأن التطبيع هو الامتلاء بما يوضع فيه كامتلاء الإناء أو القربة أو غيره"[3].

رغم كل هذه المعطيات والمؤشرات، ارتمى العرب والمسلمون جماعات وفرادى في أحضان "إسرائيل" يقدّمون لها الغالي والنفيس لتقبلهم إلى جناها، وللأ سف فإنهم يستندون إلى حجج بليدة ودوافع خبيثة وذلك لتبرير تورطهم الذريع في أحابيلها، بل إن التطبيعيين يعملون على ترويج هذه الحجج وكأنها مسلّمات والأدهى من ذلك أنهم يتفاخرون بمرجعيتهم الأولى "**السَّادات**" الذي أطلق واحدة من الدعاوى الساذجة مفادها "تحطيم ما أسماه "الحاجز النفسي" الذي يفصل العرب عن الصهاينة" زاعماً أنه بتحطيم هذا الحاجز سيتحقق السلام المستحيل بصرف النظر عن استعادة الحقوق العربية المغتصبة أو تحرير كل الأراضي المحتلة بعد 1967[4].

من الحجج المبرّرة للتطبيع مع الكيان الغاصب كونه وسيلة لدفع عملية التسوية مع الشعب الفلسطيني، ولتسهيل الوساطة بين القيادة الفلسطينية المحاصرة مع شعبها تحت حصار عسكري احتلالي خانق مع "الحكومة الإسرائيلية" التي حددت هدفها أو قل أهدافها في تجريد الفلسطينيين من أدنى المكاسب..

([1]) عبد الله عمر سلطان، تطبيع ضد الطبع والتطبع، مجلة البيان، العدد87، أفريل1995، ص75.

([2]) مصطفى غريب، مراحل نظريات التطبيع، 28-09-2005، المركز الفلسطيني للإعلام، http://www.palestine-info.com، تاريخ الزيارة : 05-04-2009،الساعة:16:17.

([3])مصطفى غريب، المرجع السابق.

([4]) سيد زهران، التطبيع مع إسرائيل وحججه البليدة، المركز الفلسطيني للإعلام.

ومن الحجج أيضاً –والمثيرة للدهشة حقاً– لم أي التطبيعيون– يبحثون عن معرفة أوسع بـ "إسرائيل" والتعرف على مشاكل الفلسطينيين على أرض الواقع، وتشكيل كتلة السلام "الإسرائيلية" وإطلاق الحوار معها لدعم الشعب الفلسطيني[1].

عذر أقبح من ذنب، هل يحتاج الأمر لمعرفة "إسرائيل" أن نعترف بها ونضرب القضية عرض الحائط، أم يحتاج الأمر فعلاً لمعرفتها العودة إلى الهدي الرباني، أو إلى خلقٍ كثيرين أفنوا أعمارهم بإخلاص لله تعالى في سبر أغوار هذا الوباء السرطاني الذي استشرى في الجسد المسلم، واحد من هؤلاء قدّم خمساً وعشرين سنة من عمره يدافع عن القضية بطريقته فجادت عبقريته بموسوعة " **اليهود واليهودية والصهيونية**"، فلما لم يرفع **المسيري** –عليه شآبيب الرحمة وسحائب الغفران– لواء التطبيع، أم أن التطبيعيين عرفوا "إسرائيل" وخبروها أكثر منه ؟!.

تقاطرت الدول العربية وحتى الإسلامية منها على تطبيع علاقاتها مع "إسرائيل"، منه ما كان سرياً و منه ما كان علنيا، منه ما اكتسى صوراً أخرى، كانت البداية مع مصر– أرض الكنانة – ثم الأردن ثم موريتانيا وإريتريا، وهو تطبيع للعلاقات بالكامل، ونسمع اليوم عن تطبيع تجاري مع قطر وسلطنة عمان، والقائمة لا تزال مفتوحة لتلحق البقية الباقية بالركب، "فإسرائيل" هذا الكيان الغاصب المحتل بالنسبة إلى الدول العربية التي لم تطبِّع بعد بمثابة سفينة نوح "للنجاة".

ولأن التطبيع كما تم تشخيصه وباء معدي فقد اخترق أجهزة المناعة لدول المغرب العربي فهرولت نحوه، فلم يتوانى الساسة المغاربة على اللحاق بركب المشارقة على قاعدة "خير البر عاجله" فوقعت في شركه تونس والمغرب والجزائر، فعلى الصعيد الإعلامي دشنت جريدة "الخبر" الجزائرية الناطقة باللغة العربية التطبيع الإعلامي مع الكيان الغاصب من خلال الحوار الذي يعتبر الأول من نوعه في صحيفة جزائرية ناطقة بالعربية مع رئيس الوزراء الصهيوني السابق "**إيهود باراك**"، وفي الوقت نفسه دعا وزير الدفاع الجزائري الأسبق **خالد نزار** من خلال جريدة " لو ماتان" الناطقة بالفرنسية، دعا الجزائريين إلى الاستعداد النفسي لتدشين العلاقات الجزائرية–"الإسرائيلية" في حال حدوث التطبيع الكامل بين العرب والدولة العبرية[2].

([1])سيد زهران، المرجع السابق.

([2]) يحي أبو زكريا، المغرب العربي والهرولة صوب التطبيع، المركز الفلسطيني للإعلام http://www.palestine-info.com ، تاريخ الزيارة : 05 -2009-04 ،الساعة:14:26.

ونعيش اليوم حالة تطبيع تجاري، فأسواقنا مخترقة بالإنتاج الصهيوني، وإن كان يدخل بأسماء مستعارة، ويتردد كلام كثير حول إبرام مجمع **صيدال** للأدوية اتفاقيات تعاون وشراكة مع مستثمرين صهاينة، ويا للهول !.

تونس هي الأخرى كانت في وقت سابق قد دعت السفّاح "**أرييل شارون**" رئيس الوزراء في ذلك الوقت لحضور قمة المعلومات المنعقدة عندها.

أما المغرب، فحدث ولا حرج، فقد لعب أدواراً غير معلنة على مدى سنوات الصراع العربي-الإسرائيلي"، وُصفت بأنها من الأهمية بمكان، كما أن اليهود المغاربة قد شغلوا مناصب استشارية لدى العاهل المغربي "**الحسن الثاني**" ومنهم من لا يزال مستشاراً لولي عهده **محمد السادس**[1].

ومن القمين بالذكر، ضرورة الإقرار بخطورة التطبيع الثقافي لأنه لا يحمل في طياته مشروع إحلال هيمنة ثقافية صهيونية على الحياة الثقافية العربية وإن كان هذا أمراً واقعاً بقدر ما يقوم على تدمير المقومات الذاتية لثقافة الأمة، ومن ذلك أقوال **موشيه ديان** التي تنم عن وقاحة اللصوص حين يتحدثون: "لو أننا أقمنا دولتنا على شطر من أرض ألمانيا أو فرنسا أو إيطاليا لاعترف بنا الألمان والفرنسيون والإيطاليون، فلماذا لا يعترف بنا العرب ؟"[2].

ويجيب هذا السفاك بصفاقة عجيبة فيقول: "إن المشكل يكمن في تجذر الثقافة الإسلامية والعربية التي لم تفسح محلاً لفلسفة الهزائم، إن التاريخ العربي المكتوب يركز على الانتصارات اليرموك، القادسية، حطين، عين جالوت،... ولكي يعترف بنا العرب فإن علينا أن نقطع صلتهم بجذورهم"، ومن هنا فإن ما يسميه الكيان الصهيوني "التطبيع الثقافي" بات هو الأهم صهيونياً والأ إلحاحاً، فعبره يمكن النفاذ إلى كل المجالات، وفي غيابه يمكن إعادة إنتاج المقاومة الذاتية للأمة[3].

وخلاصة القول، أنه بإقدام العرب على عملية التطبيع، يكونون قد قاموا بإهدار الكرامة العربية، بل إن العرب بتطبيعهم أو الأحرى بتواطئهم يمرّرون رسالة "إياك أعني واسمعي يا جارة" فحواها أن قضية الفلسطينية أمر عفا عليه الزمان وقد تحملوها كثيراً، وقد آن لكل دولة أن تدبر شؤونها بما

([1])يحي أبو زكريا، المرجع السابق.

([2]) ناصر الفضالة، التطبيع مع الصهاينة وحرب المصطلحات، المركز الفلسطيني للإعلام، http://www.palestine-info.com ، تاريخ الزيارة : 05-04-2009 ،الساعة:18:22.

([3])ناصر الفضالة، المرجع السابق.

يتوافق مع مصالحها ومكاسبها، ولكل دولة الحق في أن ترسي مراكبها على الضفة الآمنة والاكتفاء فقط بترديد "الله معك يا فلسطين" و "للكعبة رب يحميها" و"ضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني" و"نموت وتحيى فلسطين" وغيرها من الشعارات البرّاقة التي سئمنا سماعها وعافتها نفوسنا.

بإقدام العرب على هذه الخطوة الجريئة، تكون القضية بالنسبة إليهم قد انتهت، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، قلب يحمل همّ القضية ويعتبرها من أولوياته وهو نفسه من يُقدم على الاعتراف بعدوّ الله وعدوّها، وهي من المفارقات الصارخة، فإما أن تكون أو أن لا تكون، أما أن تنتهج خطاباً ديماغوجياً تفوح منه رائحة النفاق السياسي والأخلاقي فيصبح بالفعل "للكعبة ربّ يحميها" ولا داعي إذاً للمتاجرة بالقضية أو المزايدة عليها.

ثالثاً: مشاريع التسوية واتفاقيات السلام

أن تبدر مشاريع التسوية من دول غربية متبنية لليهود كالولايات المتحدة الأمريكية أو أخرى تحس بعقدة الذنب اتجاه اليهود كألمانيا، أو أخرى تشعر بالتعاطف ووجوب التضامن كباقي الدول الأوروبية وغيرها، كل هذا يمكن قبوله بنحوٍ ما نتيجة للأسباب التي ذكرناها سابقاً حين تحدثنا عن الجهل بالقضية وهو أمر مسوّغ إلى حدٍّ ما، ولكن أن تبدر هذه المشاريع من طرف العرب فتلك هي قاصمة الظهر.

ولذلك، فإننا في هذا المطلب لن نعرض إلى مشاريع التسوية التي تقدمت بها دول غربية، وإنما نُعنى شاريع التي قدمتها دول عربية أو شخصيات عربية ذات ثقل ووزن عربي، من المفروض أنها

تتبنى القضية كقضية مركزية ولها أولوية في خطاباتها ومشاريعها بل في استراتيجياتها العامة.

وعليه، فإن إقدام مثل هذه الدول أو الشخصيات على مثل هكذا خطوة – أيا كانت المسوّغات – عدياً صارخاً على القضية ورمي لها إلى الخلف وتخلٍّ وتملص من مسؤولياتها التي أثقلت الكاهل، فكانت هذه المشاريع الاستسلامية مفتاح الفرج، ومن خلال استعراضنا لمشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية سوف نلمح بوضوح مراحل تخلي العرب عن القضية ونسيانهم لها، وبدل أن يجند العرب صفوفهم ويوحدوا كلمتهم لدحر هذا العدو الغاصب هاهم يختارون الحل الأسهل لمتاح لهم وهو إبراز عبقريتهم وتفجير قدراتهم في تقديم حلول جذرية تقضي على القضية، وهو

التسارع إلى مشاريع التسوية وإبرام اتفاقيات السلام التي رفضوها بادئ الرأي تم تناهبوا عليها فطبّلوا وزمّروا لها واعتبروها باب القدر الذي إذا فتح مرة لن يُكتب له أنه يُفتح أخرى.

1. مشروع المملكة العربية المتحدة 1972: بعد أن تمكنت السلطات الأردنية من السيطرة تماماً على الأوضاع وتصفية الوجود الفدائي الفلسطيني سبتمبر1970- يوليو1971 أعلن الملك **حسين** في خطاب له في 15 مارس 1972 مشروع "المملكة العربية المتحدة"، وهو مشروع جاء استثماراً من السلطات الأردنية لما بدا انتصاراً على منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية وجزءاً من "المعركة" بينهما على تمثيل الفلسطينيين أو جزء منهم.

تلخص برنامج المملكة العربية المتحدة في أن تتكون المملكة من قطرين فلسطين (الضفة الغربية وأي جزء يتم تحريره أو يرغب بالانضمام) والأردن، ويرتبط القطران بوحدة فيدرالية تحت سلطة الملك[1].

ولم يكتب لهذا المشروع النجاح، فالضفة الغربية تحت الاحتلال "الإسرائيلي" الذي لا يرغب بالانسحاب، كما كان لمنظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات الفدائية وجود وتأييد قوي في الساحة الفلسطينية يمكن أن يعطل هذا المشروع، وقد رفضت منظمة التحرير الفلسطينية وكافة فصائلها المشروع الأردني[2].

2. اتفاقية كامب ديفيد: فاجأ الرئيس **السادات** العالم العربي بما فيه الشعب المصري بزيارة للقدس المحتلة يوم 17 نوفمبر1977، وإلقائه بياناً في الكنيست "الإسرائيلي"، خطورة الزيارة أنها تمت في وقت كانت فيه حالة الحرب هي السائدة بين مصر و"إسرائيل" رغم وقف إطلاق النار بينهما منذ 22 أكتوبر 1973، أي أن "الزيارة" والحفاوة التي لقيها السادات من قادة العدوّ "الإسرائيلي" تعني سلوكاً سياسياً لعادات سلمية رغم عدم وجود اتفاقية سلام بينهما[3]. يقول **إسحاق رابين** رئيس وزراء العدوّ "الإسرائيلي" في مذكراته: "بعد إعلان قرارات مؤتمر الرباط تساءلت: هل تستطيع مصر الآن التقدم نحو تسوية منفردة مع "إسرائيل" وهي تعلم تماماً بأن "إسرائيل" لن تستطيع التفاوض مع

([1]) منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية1974- 1985، دار الجليل عمان-الأردن، ط1986،2، ص129

([2]) منير الهور وطارق الموسى، المرجع السابق،ص129.

([3]) عثمان العثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2003، ص57.

المنظمة ؟ هل ستوافق مصر على الاشتراك في مؤتمر **جنيف** بدون سوريا التي قد تقاطع المؤتمر بسبب رفض "إسرائيل" إشراك منظمة التحرير الفلسطينية فيه؟"[1].

ويتابع **رابين سرد** مذكراته فيقول: "لقد تأكدت مرة أخرى بأن السعي نحو تسوية شاملة في الظروف التي أعقبت مؤتمر الرباط في إطار مؤتمر جنيف سيكون عملاً خاطئاً سيعيد الجمود إلى المنطقة بدون أيّ أمل لإذابته، وإن الأمل الوحيد كان لا يزال في بذل جهد لعزل مصر عن العالم العربي المتطرف وعقد اتفاق منفرد معها وتوسيع شقة الخلاف بينها وبين الاتحاد السوفيتي ومنعها من زيادة تسلحها".

من جانبه، قام **مناحيم بيغين** رئيس وزراء "إسرائيل" في 25 ديسمبر1977 بزيارة مصر لأول مرة يقوم فيها مسؤول "إسرائيلي" بزيارة لبلد عربي، وكانت الإسكندرية هي المحطة الأولى لهذه الزيارة، ثم تكررت الزيارات بين وفدي البلدين واختتمت اللقاءات بتوقيع اتفاقية **كامب ديفيد** برعاية الرئيس الأمريكي "**جيمي كارتر**".[2]

والاتفاقية مقسومة إلى وثيقتين، الأولى تتناول أسس علاقة "الإسرائيليين" مع البلاد العربية ومستقبل الضفة الغربية والقطاع، أما الثانية فتحدد أسس معاهدة السلام بين مصر والكيان الغاصب، وقد استرجعت مصر بموجب هذه الاتفاقية أرض سيناء وفق شروط تضبط وجود قواتها فيها، ووافقت مصر على إقامة علاقة سلام دائم وتطبيع العلاقات سياسياً واقتصادياً وثقافياً مع الكيان الغاصب "إسرائيل"[3].

وفيما يتعلق بالشعب الفلسطيني، فقد دعت إلى مشاركة ممثلي الشعب الفلسطيني في المفاوضات، واقترحت حكماً ذاتياً فلسطينياً في الضفة والقطاع، كما تضمنت التصورات التفصيلية التالية:

1- تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة والقطاع لمدة لا تتجاوز خمس سنوات.

2- تنسحب الحكومة العسكرية "الإسرائيلية" وإدارتها المدنية بمجرد أن يتم انتخاب سلطة الحكم الذاتي من قبل السكان عن طريق الانتخاب الحر.

([1])عثمان العثمان، المرجع السابق،ص57.

([2])عثمان العثمان، المرجع السابق، ص57.

([3]) سيدني بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة: إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1992، ص424.

3- تتفاوض الأطراف (مصر، الأردن، ممثلو الضفة والقطاع، الكيان الغاصب) بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات الحكم الذاتي الذي سيمارس في الضفة والقطاع.

4- تتم المفاوضات وفق قرار مجلس الأمن 242 بكافة أجزائه، وستعالج المفاوضات – من بين أمور أخرى- موضوع الحدود وطبيعة الإجراءات الأمنية[1].

لقد أثارت هذه الاتفاقية أحد أشد حملات الرفض والاحتجاج في العالم العربي، وانطلقت المظاهرات في كل مكان معبرة عن سخط جماهيري شامل، واتهم **السادات** بأشنع أوصاف الخيانة وبيع الحقوق العربية، وفي مؤتمر القمة العربية في **بغداد** 1979 تم قطع العلاقات السياسية مع مصر، وجرى عزل لها عن محيطها العربي[2].

كما تمَّ تشكيل جبهة الصمود والتحدي مع عدد من الأقطار العربية (سوريا، العراق، ليبيا، الجزائر، اليمن الجنوبي، منظمة التحرير الفلسطينية) لمواجهة مشروع كامب ديفيد، وعدَّت منظمة التحرير الفلسطينية في بيان أصدرته هذا الاتفاق "أخطر حلقات المؤامرة المعادية منذ عام 1948" وأنه "يمثل استسلاماً كاملاً من جانب **السادات** لمشروع **بيغين**" وأن **السادات** أعطى"تسليمه بكامل شروطهم لتصفية القضية الفلسطينية والعربية"[3].

اليوم وبعد مرور ثلاثين عاماً على سلام كامب ديفيد، فهل جنى هذا الاتفاق سلاماً حقاً ؟ ومن المنتصر من وراء هذا السلام ومن هو الخاسر الأكبر ؟ والأهم من ذلك كله، ماذا جرَّ هذا السلام ى قضية فلسطين ؟ هل ساهم في حلّها أم أنه كان اللبنة الأولى لخرابها ؟ وهذا ما سنسلط عليه الضوء.

1- حدث تطور خطير جدا في ملف الصراع العربي الصهيوني وهو **الاعتراف الرسمي بـ"دولة إسرائيل"**، وهذه كـ : لأن فيها إقراراً بملكية الأرض الفلسطينية لليهود، وفيها أعلنت مصر أنها ترغب في استرداد أراضيها في مقابل التنازل عن 78% من مساحة أرض فلسطين، واعتبرت ذلك شيئاً من الواقعية[4].

([1])سيدني بيلي ، المرجع السابق، ص425.

([2]) منبير الهور، مرجع سابق، ص195.

([3]) منبير الهور، المرجع السابق، ص196.

([4]) راغب السرجاني، كامب ديفيد وثلاثون عاما من السلام،02-04-2009 http://www.islamstory.com ، تاريخ الزيارة : 10-04-2009،الساعة:12:11.

ولم يتوقف الأمر عند مصر، بل تبعتها الأردن والمغرب وتونس وجيبوتي وقطر وموريتانيا، بل اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بالكيان الصهيوني مضيعة بذلك آمال الملايين من المهجرين خارج أرض فلسطين، لقد كنا قبل كامب ديفيد نتحدث عن قضية الوجود الصهيوني في فلسطين، ثم صرنا بعدها نتحدث عن الحدود والمستوطنات وشتَّان ما بين الأمرين ؟!![1].

2- تم فصل مصر عن العرب والمسلمين يوم وقعت هذه المعاهدة، وعلقت عضوية مصر في الجامعة العربية ونُقل مقرها إلى تونس، واستمرت المقاطعة لمدة تسع سنوات كاملة، وحتى لما عادت لم تكن عودة نشطة قوية كما كانت، بل عادت فاترة، وضيعت إيجابيات الوحدة التي حدثت بعد حرب 1973، وبدأت تبحث عن بدائل لا معنى لها لدرجة أنه ظهرت حركة ثقافية أيام المقاطعة العربية تدعو إلى نبذ العروبة والإسلامية والاتجاه إلى الفرعونية والوطنية، ولا شك أن هذا تفتيت هائل للأمة يصب في مصلحة اليهود.

3- نتيجة التفوق العسكري اليهودي، ونتيجة التدهور العربي الملموس، ونتيجة انفراط العقد وتفكك الوحدة، ونتيجة لمعاهدة السلام التي كبَّلت مصر ومنعتها من الاعتراض على التعديلات الصهيونية، وجدنا عربدة صهيونية فاحشة في سماء العالم العربي[2]. فقد احتلوا نصف لبنان تقريباً في 1982 وحاصروا بيروت، وتدخلت مصر كوسيط للسلام، فتوسطت للسلام لـ **عرفات** ومنظمة التحرير طينية بالانتقال إلى تونس، وواصل اليهود تعديهم فكثفوا ضربهم المستمر على الشعب الفلسطيني وخاصة ما حدث في **مخيم جنين** 2002، و اغتيال **الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي** في 2004 [3].

4- تضمنت الاتفاقية تراجعاً مصرياً كبيراً عن دعم الفلسطينيين الذين كانوا يتطلعون إلى دولة طينية، وسجلوا ذلك في قرارات صادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني، وأبرزها برنامج النقاط العشر الذي تمّ إقراره عام 1974، فقد سجل اتفاق كامب ديفيد (اتفاق إطار السلام) أنه ستكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة إلى الضفة الغربية والقطاع لتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة والقطاع، وهكذا أصبح المطروح للتفاوض هو الحكم الذاتي وليس الدولة الفلسطينية.

([1])راغب السرجاني، المرجع السابق.

([2])راغب السرجاني، المرجع السابق.

([3])راغب السرجاني، المرجع السابق.

ولا بدّ أن نلاحظ هنا بدقة أن الاتفاق يتحدث عن حكم ذاتي لِ "السكان" وليس "للأرض"، حيث الأرض تبقى "لإسرائيل" وحتى هذه الصيغة فستتم عبر علاقة تقوم بين الحكم الذاتي الفلسطيني والأردن سياسةً وأمناً حتى لا تتطور إلى دولة[1].

5- استمرت "الدولة العبرية" بعد اتفاقية السلام مع مصر في مخططاتها التي وُضعت بعد احتلالها الضفة والقطاع في جوان 1967 لفرض وقائع جديدة على الأرض، تحول دون إمكانية قيام دولة فلسطينية ذات سيادة، وتحقق "للدولة العبرية" مكاسب اقتصادية وسياسية وعسكرية، فبعد وقتٍ قصيرٍ من توقيع الاتفاقية، قامت "إسرائيل" بإعلان ضم القدس الشرقية يوم 20 يوليو 1980، ومضت "إسرائيل" في تنفيذ مشاريعها الاستيطانية في الضفة والقطاع مستفيدة من حالة الهدوء على الجانب المصري التي كرّستها الاتفاقية[2].

فقد شهدت فترة 1977-1981 ارتفاعاً ملحوظاً في الاستيطان، حيث تمت إقامة 35 مستوطنة، كما تضاعف عدد المستوطنين خلال السنوات ما بين 1972 إلى 2007 حوالي 39 مرة، حتى وصل عددهم إلى 483 ألفاً و453 مستوطناً منهم 194 ألفاً و 695 مستوطنا في القدس الشرقية مع نهاية 2007[3].

6- نسفت هذه المعاهدة ما بناه الفلسطينيون على مدار عدة سنوات، وشلَّ مشروع المقاومة وتاهت منظمة التحرير الفلسطينية بين العرب بعد خروج مصر منفردة، ثم ركعت المنظمة ووقعت اتفاقية **أوسلو** سنة 1993، وبعدها بثلاث سنوات وتحديداً في 24 أفريل 1996 حذفت منظمة التحرير الفلسطينية من دستورها كل البنود التي تصف اليهود بالأعداء[4].

حذفت كذلك كل ما يلغي الاعتراف "بإسرائيل" كدولة، وهكذا تهاوت مقاومتها تماماً، بل ودخلت في صراع داخلي مع الذين تمسكوا بحق التحرير للبلاد، وبحق العودة للاجئين، وظهر الانقسام الفلسطيني بشكل سافر، وأدى هذا إلى عرقلة كل مشاريع الوحدة بين الفصائل المختلفة،

([1]) بلال الحسن، تداعيات سلام مصر مع إسرائيل على القضية الفلسطينية، الجزيرة معرفة، الثلاثاء 24-03-2009، ملفات خاصة،/ http://www.aljazeera.net، تاريخ الزيارة: 11-04-2009،الساعة:08:07.

([2]) وائل سعد، أوضاع الأراضي الفلسطينية قبل سلام مصر مع إسرائيل وبعده، الجزيرة معرفة، 25-03-2009، /http://www.aljazeera.net، تاريخ الزيارة : 11-04-2009،الساعة:08:30.

([3]) وائل سعد، المرجع السابق.

([4]) راغب السرجاني ، مرجع سابق.

وصار البعض ينادي بالسلام كخيار استراتيجي، والآخر يُطالب بالجهاد حتى تحرير الأرض، ومازال الصراع مستمراً حتى لحظتنا هذه.

7- إضافة إلى كل ما سبق تبقى مشكلة من أكبر المشكلات في معاهدة السلام، وهي نزع كل ما يشير إلى عداء الكيان الصهيوني من مناهج التعليم، وكذلك من وسائل الإعلام، وهذا من أخطر آثار معاهدة كامب ديفيد، حيث سيؤدي إلى نشوء أجيال رخوة لا تعرف عدوّها من صديقها، ولا تمانع في أن ترى الفلسطينيين يشردون في البلاد، بينما تبحث عن حق الشعب اليهودي في الحياة، وهذه كارثة كبرى في الحقيقة، لأن تدمير الأجيال اللاحقة جريمة تعلو غيرها من الجرائم[1].

فأيّ سلامٍ جرّته هذه الاتفاقية المشؤومة على القضية سوى الويل والثبور، فقد كانت النار أو الشرر الذي أشعل الهشيم، فتداعت العديد من الدول العربية للسير على دربها، وخسرت قضية فلسطين كثير، وفيما يلي نسطر العديد من المشاريع والاتفاقيات، والتي برهن أصحابها على تفانيهم في التنصل من القضية الفلسطينية.

3. مشروع السلام العربي (مشروع فاس) 1982: وكان في أصله مشروعاً طرحه **الأمير فهد بن عبد العزيز** قبل أن يصبح ملكاً للسعودية، وقد تبناه مؤتمر القمة العربية المنعقد في مدينة **فاس** بالمغرب من6-9 سبتمبر 1982 إثر الخروج الفدائي الفلسطيني من بيروت، وقد تضمن النقاط التالية:

- انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967 بما فيها القدس.
- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وتعويض من لا يرغب بالعودة!.
- إزالة المستوطنات التي أقامتها "إسرائيل" في الأراضي المحتلة عام 1967.
- إخضاع الضفة الغربية والقطاع لمرحلة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة لبضعة أشهر.

وقد مثَّل مشروع فاس الخط السياسي العربي العام الذي ساد حقبة الثمانينيات، والذي يجمع بين الاعتراف الضمني بالكيان "الإسرائيلي" وإقامة الدولة الفلسطينية على الضفة والقطاع[2].

4. مشروع الكونفدرالية الأردنية-الفلسطينية 1984-1985: طرح **الملك حسين** لدى افتتاحه الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقدة في عمّان في 22 نوفمبر 1984 الخطوط العريضة لمبادرة أردنية-فلسطينية مشتركة مبنية على قرار 242[1].

([1])راغب السرجاني ، المرجع السابق.

([2]) منير الهور، مرجع سابق، ص ص 218-222.

هذا المشروع مبني على قرار 242 كأساس للتسوية، وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام في إطار مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة.

وقد جرت مباحثات أردنية–فلسطينية مشتركة تمَّ في ختامها إقرار الاتفاق الأردني–الفلسطيني، وقد كس هذا الاتفاق تحسن العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن والتي شابها التوتر الحاد معظم فترة السبعينيات، كما عكس استجابة أكثر من منظمة التحرير الفلسطينية للتعامل مع الضغوط الدولية (الأمريكية و"الإسرائيلية" بالذات) التي تفضل التعامل مع قضية فلسطين من خلال البوابة الأردنية، فضلاً عن تراجع منظمة التحرير الفلسطينية عن إصرارها على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ولم يُكتب لهذا المشروع النجاح، إذ لقي معارضة فلسطينية داخلية من بعض الفصائل، وقام **الملك حسين** بإيقاف المشروع فيما بعد[2].

ثم تعددت المشاريع وتبارت الدول في التوسط لإيجاد الحلول، فكان اتفاق **القاهرة** في ماي 1994، والذي سمي أيضاً بـ "اتفاق أوسلو"، واتفاق **طابا** (أوسلو2) في 28 سبتمبر 1995 واتفاقية **شرم الشيخ** في 04 سبتمبر 1999، ضف إلى ذلك مبادرة **الأمير عبد الله** ولي العهد السعودي سنة 2002، والتي ترتكز أساساً على فكرة الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967، وقيام الدولة الفلسطينية عليها مقابل السلام الكامل والاعتراف والتطبيع العربي الشامل مع "إسرائيل" والمبادرة لا تختلف عن المبادرات العربية السابقة كثيراً سوى –ربّما– في وضوحها فيما يتعلق بالتطبيع العربي الشامل، وسنأتي إلى تفاصيلها لاحقاً.

5. مؤتمر مدريد: في 30 من أكتوبر 1991، وتحت الرئاسة المشتركة لكل من **بوش الأب** و**غورباتشوف**، افتتح مؤتمر السلام للشرق الأوسط في مدريد.

المؤتمر حضره كل من "إسرائيل" وسوريا ولبنان ووفد أردني–فلسطيني مشترك، كما حضر الافتتاح ممثل عن الأمين العام للأمم المتحدة وممثل عن الأسرة الأوروبية، ولكنهما كانا بعيدين عن التأثير، ولأول

([1]) منير الهور ، المرجع السابق، ص ص 230–231.

([2]) منير الهور ، المرجع السابق ، ص231.

مرة في التاريخ المعاصر يحضر الفلسطينيون ليمثلوا أنفسهم، وقد بدا أن الولايات المتحدة الأمريكية مصممة على لعب دور الدّاعي إلى المؤتمر وليس دور الوسيط[1].

ومن المفارقات العجيبة في هذا المؤتمر اجتماع العرب و"إسرائيل" بالترغيب والتهديد، طلبت إسرائيل 10 بليون دولار كضمانات قروض لاستيعاب مئات الآلاف من المهاجرين السوفييت اليهود، واشترطت الولايات المتحدة الأمريكية حتى تحضر "إسرائيل" مفاوضات السلام هذه وتبذل جهداً حقيقياً لإنجاحها، وخيّرت **سوريا** بين قبول المفاوضات أو الانهيار والعزلة، بينما أسرعت "إسرائيل" بإقامة مستوطنات جديدة لاستيعاب نصف مليون لاجئ جديد[2].

6. اتفاقية وادي عربة : عززت حرب الخليج إلى حد كبير وضع الدول المؤيدة للغرب في المنطقة أو ما يسمى بالمعتدلين وأحدثت نكسة في صفوف جبهة الرفض، وأدت هزيمة **صدام حسين** بدورها إلى هزيمة لمؤيديه في الأردن وليبيا وفلسطين واليمن وغيرها، وكانت قد تعلقت للفلسطينيين آمال بزعامة بغداد القوية، في أن تفرض إعادة تنظيم للقوى السياسية وتدعم قدرة الفلسطينيين على التفاوض[3].

هي رفض الأردن المباشر تأييد المجهود الحربي لقوات التحالف إلى نبذه دولياً، ففي عام 1990 كانت غالبية السكان في الأردن من الفلسطينيين، وكانوا يؤيدون بقوة الموقف العراقي، واعتمد الاقتصاد الأردني بشدة على التجارة والمعاملات المالية مع العراق، وكانت "**العقبة**" نقطة عبور مهمة للسلع العراقية.

وبالرغم من أن الأردن كانت تربطه علاقات قوية بصفة عامة بالدول الغربية، فإن القيادة في عمّان كانت تعتبر جزءاً من المعسكر المؤيد للعراق، ونتيجة لذلك فقد أدار الائتلاف المتحالف ظهره للأردن، واستغرقت عملية إعادة تأهيل الأردن بعض الوقت.

([1]) وليام ب.كوانت، عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ 1967، تعريب: هشام الدجاني، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، 2002، ص563.

([2]) محمد صادق صبور، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2006، ص-ص151-152.

([3]) جيفري كيمب وجيريمي برسيمان، نقطة اللاعودة: الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط، ترجمة: رضا خليفة، توفيق علي منصور، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة-مصر، 1999، ص16.

وجاء توقيع معاهدة السلام "الإسرائيلية-الأردنية" في أكتوبر 1994 كعلامة بارزة على طريق عودة الأردن إلى كسب الرضا الغربي[1].

أما الدوافع "الإسرائيلية" فكثيرة، منها الدافع الأمني، وذلك لأن "إسرائيل" لا زالت تدرك تمام لإدراك بأنها جسم غريب عن المنطقة ليس من السهل قبوله، رغم توقيع معاهدات السلام وتطبيع العلاقات مع الدول المجاورة، بالإضافة إلى دافع إضعاف المنظمة تفاوضياً وإحياء فكرة الوطن البديل، ولهذا عمدت إسرائيل إلى إثارة الخلافات الأردنية الفلسطينية حول موضوع الأراضي المحتلة والقدس في محاولة لإضعاف الطرف الفلسطيني وخفض سقف مطالبه، زد على ذلك أهم دافع وهو بناء شرق أوسط جديد[2].

ومنذ يوم الخميس 10 نوفمبر 1994، أصبحت معاهدة السلام الأردنية-"الإسرائيلية" سارية المفعول أو ما يسمى باتفاقية وادي عربة، وبتوقيعها خرج الأردن بشكل كلي من الصراع، مكتفياً بالتعهدات "الإسرائيلية" والأمريكية بالإبقاء عليه ككيان سياسي مستقل يُخص بدور مهم في المنطقة، وهذا ما يجعل الأردن بوّابة المشروع الصهيوني في المنطقة.

ورغم أن الأردن قد خرج من الصراع العربي إلا أنه لم يحقق مكاسب هامة من هذه الاتفاقية، وهذا ما يتجلّى من خلال بنود الاتفاقية، وسنكتفي بالإشارة إلى بعض المحطات الهامة فيها:

1- إن المادة السادسة والمتعلقة بالمياه قد قررت إذعان الأردن لانتقاص حقوقه الكاملة من المياه، واعترافه بهيمنة "إسرائيل" على هذه الحقوق كحق قانوني وعادل!

2- أما المادة الكارثة وهي المادة الثامنة اعتبرت مشكلة اللاجئين والنازحين مشكلة إنسانية ومصدراً للمعاناة الإنسانية، هذا بكل بساطة !! ولا بأس أن يتعاقد الطرفان على بذل المساعي لإيجاد مخرج منها.

وأخطر ما في هذه المادة، هو الدعوة الصريحة إلى توطين اللاجئين خارج فلسطين، وإن "إسرائيل" غير مسؤولة عن قضية اللاجئين قانونياً ولا أخلاقياً[3].

أما أهم مكاسب "إسرائيل" من هذه المعاهدة هو إضفاؤها مزيد من الشرعية السياسية، وعلى عدوانها على المياه العربية، فبالإضافة إلى حصة الكيان الغاصب التي تأتيه من مياه الأردن ، حصل

([1])جيفري كيمب وجيرمي برسيمان ، المرجع السابق ، ص17.

([2]) أحمد صقر وآخرون، المعاهدة الأردنية-الإسرائيلية دراسة وتحليل، دار البشير، عمان-الأردن، 1994، ص27.

([3]) النفاتي زراص، اتفاقات أوسلو وأحكام القانون الدولي، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000،ص ص257-258

—بموجب المعاهدة– ى حصة وافرة من نهر اليرموك على حساب الأردن وسوريا، كما أن هذا ، الصريح بها بين الدول العربية سيعود عليها بمساعدات دولية (اقتصادية وتكنولوجية)، وهكذا نجح "الإسرائيليون" في جعل الأردن بوابتهم على العالم العربي[1].

وقد أثرت هذه المعاهدة على القضية الفلسطينية تأثيراً سلبيا، ونلمس ذلك في عدد من النقاط:

1- اللاجئون والنازحون: فقد نصت المعاهدة ودعت إلى مبدأ توطينهم، ويرمي ذلك إلى تذويبهم في المهاجر التي يقيمون فيها، وهو ما يعني الإنهاء الفعلي للجزء الأكبر من القضية الفلسطينية لصالح الكيان الغاصب.

2- القدس: فقد كشفت خطوة السلام "الإسرائيلية" مع الأردن حقيقة الإستراتيجية التفاوضية فيما يخص القدس، إذ ستعمد "إسرائيل" في المرحلة الانتقالية إلى خلق حقائق جديدة على الأرض للإبقاء على القدس كاملة وموحدة تحت السيادة "الإسرائيلية".

وهكذا، خلفت هذه البلية واقعاً سياسياً جديداً أقرب إلى التصور الصهيوني[2].

7. مبادرة السلام العربية:تبنت القمة العربية الرابعة عشرة والتي انعقدت في **بيروت** يومي الأربعاء والخميس في27 و28 مارس 2002 "الإجماع" مبادرة السلام السعودية لإنهاء النزاع العربي "الإسرائيلي" وأصدرتها في نص منفصل عن البيان الختامي تحت عنوان "**مبادرة السلام العربية**" قرأه الأمين العام **عمرو موسى** في مؤتمر صحفي عقد الخميس بعد اختتام أعمال القمة[3].

وقد عاود العرب التأكيد على المبادرة في قمة **الرياض**، ويعد هذا في حد ذاته نقطة ضعف في الموقف العربي، لأن العرب أعادوا استنساخ الموقف المرفوض "إسرائيلياً" عندما قال **شارون** (رئيس الوزراء قبل خمس سنوات)أن المبادرة لا تساوي الحبر الذي كتبت به[4].

وفيما يلي النص الحرفي لمبادرة السلام العربية:

([1]) أحمد صقر وآخرون، مرجع سابق، ص98.

([2]) حسن محلي، قراءة قانونية وسياسية في معاهدة السلام بين حكومتي الأردن و إسرائيل تحت عنوان "الخطاب العربي ومقاومة التطبيع"

([3]) النص الحرفي لـ"مبادرة السلام العربية"، الأحد 14-04-2002، / http://www.islamweb.net، تاريخ الزيارة : 15-04-2009،الساعة:14:19.

([4]) أحمد الحيلة، تسويق المبادرة العربية في إسرائيل تطبيع بلا ثمن، 22-04-2007، /http://www.arab48.com تاريخ الزيارة : 15-04-2009،الساعة:15:26.

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة المنعقد في دورته الرابعة عشرة:

- إذ يؤكد ما أقرّه مؤتمر القمة العربي في القاهرة في يونيو 1996 من أن السلام العادل والشامل خيار استراتيجي للدول العربية يتحقق في ظل الشرعية الدولية، ويستوجب التزاما مقابلاً تؤكده إسرائيل في هذا الصدد.
- وبعد أن استمع إلى كلمة صاحب السمو الملكي **الأمير عبد الله بن عبد العزيز** ولي عهد المملكة العربية السعودية، التي أعلن من خلالها مبادرته داعياً إلى انسحاب "إسرائيل" الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ 1967، تنفيذا لقراري مجلس الأمن 242 و338 الذين عززتهما قرارات مؤتمر مدريد عام 1991 ومبدأ الأرض مقابل السلام[1].
- وانطلاقاً من اقتناع الدول العربية بأن الحل العسكري للنزاع لم يحقق السلام أو الأمن لأي من الأطراف.

1- يطلب المجلس من إسرائيل إعادة النظر في سياساتها، وأن تجنح للسلم معلنة أن السلام العادل هو خيارها الإستراتيجي أيضاً.

2- كما يُطالبها القيام بما يلي:

أ- الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك الجولان السوري وحتى خط الرابع من جوان 1967، والأراضي التي مازالت محتلة في جنوب لبنان.

ب- التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يتفق عليه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194.

ت- قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع جوان في الضفة الغربية وقطاع غزة وتكون عاصمتها القدس الشرقية

3- عندئذ تقوم الدول العربية بما يلي:

أ- اعتبار النزاع العربي "الإسرائيلي"منتهياً، والدخول في اتفاقية سلام معها مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.

ب- إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل[2].

([1]) النص الحرفي لمبادرة السلام العربية، مرجع سابق.

([2])النص الحرفي لمبادرة السلام العربية، المرجع السابق.

4- ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني الذي يتنافى والوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة.

5- يدعو المجلس حكومة "إسرائيل" و "الإسرائيليين" جميعاً إلى قبول هذه المبادرة المبينة أعلاه حماية لفرص السلام وحقناً للدماء، بما يمكن الدول العربية و "إسرائيل" من العيش في سلامٍ جنباً إلى جنبٍ، ويوفر للأجيال القادمة مستقبلاً آمناً يسوده الرّخاء والاستقرار.

6- طلب المجلس من رئاسته تشكيل لجنة خاصة من عدد من الدول الأعضاء المعنية والأمين العام لإجراء الاتصالات اللازمة بهذه المبادرة والعمل على تأكيد دعمها على كافة المستويات[1].

وتبعاً لذلك اتفق أعضاء لجنة المتابعة العربية (على مستوى وزراء الخارجية) المعنية بتسويق المبادرة العربية للسلام على تشكيل لجنتين: الأولى للاتصال مع المجتمع الدولي، والثانية للاتصال "بإسرائيل" لشرح المبادرة والرد على أي استفسارات.

وكردّ فعل، استبق **أولمرت** قمة الرياض بتأكيد رفضه للمبادرة بحجة أنها تتضمن نقاطاً مرفوضة بحاجة إلى شطب أو تعديل كالمتعلقة بعودة اللاجئين والقدس عاصمة الدولة الفلسطينية، بالإضافة إلى الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967[2].

([1])النص الحرفي لمبادرة السلام العربية، المرجع السابق.

([2]) أحمد الحيلة، مرجع سابق.

المطلب الثالث: الانعكاسات على القضية الفلسطينية

كانت القضية الفلسطينية قضية إسلامية مشتركة، فأصبحت قضية قومية عربية، ثم قضية الفلسطينيين وحدهم ثم أزمة الشرق الأوسط، ثم تعرضت للاغتصاب السياسي في **كامب ديفيد** ثم كان الاغتيال الجماعي في **كامب مدريد**، وبدأ بعد ذلك سراً إعداد الأكفان والضريح في نفق **أوسلو** وبعدها في نفق **جنيف** .

إن اليهود أخذوا بكل أسباب القوة، وفي مقدمتها إشراك اليهود في كل أنحاء المعمورة وأصدقائهم ومن يواليهم في سبيل امتلاك الوطن وإقامة الدولة، سواء كان ذلك بدعاوى دينية وغير دينية، وأشعلوها فيما بينهم حرباً دينية ضد العرب ومن يواليهم.

بالمقابل، ارتضى العرب بأن تكون حربهم مع اليهود حرباً قومية فأسموا القضية **القضية الفلسطينية** وحرموا أنفسهم من مساعدة المسلمين خارج إطار الوطن العربي، ولو أخرجوا قضيتهم بثوب عقدي يستند إلى الدين لشاركهم في المحنة دول إسلامية وآخرون من دول خارج حدود العالم الإسلامي، ولكن يا للأسف.

عام 1967 يعتبر محطة تفريغ للقضية، حقق فيها الاحتلال "الإسرائيلي" الغاصب مكاسب كبيرة بموجبها بدأت قضية فلسطين تفقد بريقها كقضية مصيرية، فمن المطالبة بتحرير كامل التراب ورفض الصلح أو الاعتراف أو التفاوض إلى إزالة آثار العدوان، ما يعني الاعتراف الضمني بالطرف الآخر، ثم كان ما وُصف بحرب التحرير عام 1973، ثم كان مؤتمر مدريد، ليبدأ العدو التفاوض مع كل

دولة على حدى، ورغم ما قيل عن رفض "إسرائيل" التفاوض مع وفد فلسطيني مستقل إلا أن الحقائق تؤكد أن العدو كان حريصاً منذ البداية على دفع الطرف الفلسطيني بعيداً عن السرب العربي.

وفي غياب الطرف العربي وتغييب الأمم المتحدة، وقع الطرف الفلسطيني في فخّ نُصب له في "أوسلو"، حيث كانت الاتفاقية التي أجهضت مفهوم القضية الفلسطينية (كقضية شعب ووطن).

ومنذ البداية، أسقط "الإسرائيليون" في تفاوضهم مع المفاوض الفلسطيني الحديث عن قراري مجلس الأمن رقم 242 و338، وكان الهدف الإستراتيجي لهم دفع المفاوض الفلسطيني لتقديم المزيد من التنازلات.

وفي غياب التضامن العربي تراجع سقف المطالبات الفلسطينية وأصبحت قضايا عدة بدل قضية واحدة، لقد رفض "الإسرائيليون" مفهوم السيادة الفلسطينية على الأرض، وتم استبعاد القدس، وطالبوا بإغلاق ملف اللاجئين، وبدأت المساومة على مساحة "الدولة الفلسطينية المستقلة" وجرى تسليط الأضواء على الضرائب والمقاطعة والتطبيع والطريق الآمن والكهرباء ومناطق العبور (المعابر)... وغيرها، ورغم هذا كله، بقي التعنت على حاله ولم يقبلوا بما دفعوا المفاوض الفلسطيني للتنازل عنه أو القبول به.

وقبول المفاوض الفلسطيني "منظمة التحرير الفلسطينية" بأن تكون قرارات "الشرعية" الدولية موضوعات قابلة للتفاوض يُعتبر تنازلا صارخاً عن الثوابت والمبادئ.

ويعد القرار 194 لعام 1948 لذي نص على عودة اللاجئين إلى أوطانهم، والقرار 252 الذي عدّ **القدس الشرقية** اً من الأراضي المحتلة ورفض ضمها وتهويدها، إضافة إلى القرارات التي تعارض الاستيطان وإقامة المستوطنات في الأراضي المحتلة من أهم القرارات وأخطرها، وكانت تمثل الحد الأدنى للمطالب الفلسطينية وبمثابة الخطوط الحمراء والثوابت التي لا ينبغي تجاوزها.

وعليه، فإن أول انعكاس خطير ألقى بظلاله على القضية هو ضياعها بين قرارات "الشرعية" الدولية وعنتريات القادة العرب واستسلام المفاوض الفلسطيني الذي قدّم لائحة طويلة من التنازلات حتى لم يجد ما يتنازل عنه.

لقد منح هذا الوضع المخزي الضوء الأحمر "لإسرائيل" لتفعل فعلتها دون أيّ وازع أو رقيب إذا كان الجميع في صفها والكل في جيبها.

فمسلسل التهويد مستمر، وعمليات الاستيطان تمشي على قدم وساق تمزق أوصال فلسطين الحبيبة، ما انهيار المجسد الأقصى إلا قضية وقت بعد عمليات الحفر وخلخلة الأساسات ليُبنى محله الهيكل الثالث المزعوم.

ومن الانعكاسات الخطيرة على القضية نتيجة تناسيها الاقتتال الداخلي الفلسطيني، فإسرائيل تراهن على هذا السيناريو وتعول عليه بشدة،والدول العربية تكتفي بدور المراقب لما يحدث ، والوضع الفلسطيني ينزلق إلى منحدرات صعبة وخطيرة تتطلب بث التحذيرات من مستقبل قاتم بدل بث التطمينات.

أما لقيادات الاسرائيلية فلم تستطع اخفاء فرحها ولم تستطع كبت بهجتها واصفة الاشتباكات بين الاخوة الفرقاء"فتح وحماس" بالايجابية "لاسـ بل" لانها تسمح بالمزيد من الضغوط على الرئيس الفلسطيني ليتخذ اجراءات اشد حزما ضد الفصائل التي تحمل السلاح،ويبسط قبضته على الأوضاع الأمنية ،وأيضا تكثيف الضغوط الإسرائيلية والأمريكية للعمل على أقصى تقييد ممكن لمشاركة"حماس" في الانتخابات التشريعية المقبلة.

ولو أمعنا النظر في الواقع الفلسطيني وبحثنا عن أسباب هذا الاحتراب الداخلي لوجدناه نجم بالأساس بعد فوز حماس بالانتخابات التشريعية بأغلبية كاسحة وهو ما يعني سحب البساط من تحت فتح وصعودا للتيار الإسلامي الذي يحاول أن يعيد قطار القضية إلى سكته الأولى السكة الإسلامية الحضن الأوسع لها،بالإضافة إلى أسباب أخرى في رأي من الضرورة بمكان ذكرها لفهم أسباب عجز أو تعجيز حكومة إسماعيل هنية عن أداء المهام التي كان ينبغي عليها أداؤها،وهي أسباب في عمومها منها ما هو مختلف وملفق وخارج عن السيطرة أي مخطط له بعناية،ومنها ما هو حتمي ضروري يعد بمثابة الانفجار،وفيما يلي ذكر لها:

– التناقض بين مؤسسة الرئاسة التي يقودها محمود عباس ومؤسسة الحكومة التي يرأسها إسماعيل هنية،وغياب التنسيق الجدي والفعال والمشاورة الحقيقية بينهما لحلحلة كبرى القضايا العالقة،وهو اختلاف إيديولوجي عميق ينبع من ثوابت وفلسفة كلا الفريقين،ومادام اختلفا في الأصول فبطريق الأولى لن يتفقا في الفروع.

– حالة الحصار والتجويع التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني نتيجة الفساد المالي والإداري والنهب الذي تعرضت له المؤسسات في الماضي وفشلها في الحاضر عن توفي مناصب الشغل والغذاء وشروط الصحة والسكن اللائق،وقد أدى ذلك إلى تكاثر أشكال التذمر والاحتجاج وغيرها.

– سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها "إسرائيل" تجاه الفلسطينيين وتكثيفها من أشكال الضغط والتهديد والتحرش عبر بنائها للسور العازل وحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى،وإقامتها للمعابر ومراكز التفتيش ونقاط عالية من المراقبة وعدم اكتراثها بمبادرات السلام وإصرارها على إسقاط حق العودة وبقية الثوابت من أي اتفاق إن حصل أصلا.

– التدخل الأمريكي في المنطقة وتوخيه مشروع الشرق الأوسط الجديد،والتعامل بسياسة المكيالين مع القضايا الراهنة والحرص على نصرة "إسرائيل" ومعاداة العرب ورفع شعار محاربة الإرهاب الذي يتناقض جذريا مع الفلسطينيين أو لنقل بعضهم نحو المقاومة والاستشهاد.

كل هذه الأسباب وغيرها كثير أدت إلى إفشال الحكومة التي قادتها حماس وحاولت فيها الصمود في وجه التهديدات الداخلية والخارجية وتنفيذ بعض الاستحقاقات الشعبية وبعض الوعود التي رفعتها في حملتها الانتخابية أدت كل هذه الأسباب إلى مخرجات سلبية عوقت اتفاق مكة وأسقطت حكومة الوحدة الوطنية.

ومن نتائج التحلل العربي التدريجي من المسؤولية تجاه القضية الفلسطينية ومن انعكاساته الخطيرة زيادة العربدة الصهيونية على أبناء شعبنا الفلسطيني وزيادة التطاول والتجرؤ لأنها تعلم لو أبادتهم عن بكرة أبيهم لاكتفى العرب بالشحيب والنحيب والتنديد والاستنكار ووو... وما محرقة غزة الأخيرة إلا خير لما نقول، فقد صالت إسرائيل وجالت في القطاع بأعتى أنواع الأسلحة واستعملت حتى المحظور منها في حين أخفق العرب في عقد خطوة رسمية ولو شكلية وبدا وكان الأمر لا يعنيهم فقد انصرفوا احث في شؤونهم الاقتصادية حين حضر بعضهم قمة الكويت الاقتصادية ولم يبذلوا أي جهد للضغط على مجلس الأمن لاستصدار نصف قرار بوقف حرب الإبادة المفتوحة واكتفوا بتقديم الدعم المادي لأهلنا في غزة.

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية

المبحث الأول:فئات ماذا قيل؟

المطلب الأول: فئة الموضوع

المطلب الثاني: فئة الأهداف

المبحث الثاني: فئات كيف قيل؟

المطلب الأول: فئة اللغة

المطلب الثاني: فئة القالب الفني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:الدراسة التحليلية:

إجراءات تحليل المضمون :

بعد تحديد إشكالية البحث والتي تتمثل في مدى اهتمام قناة الرسالة الفضائية –كفضائية من الفضائيات الإسلامية– بالقضية الفلسطينية ن خلال تناولها الإعلامي المجسد في برامج تنوعت شكلا ومضمونا. وذلك بالوقوف على طبيعة المواضيع والأهداف وغيرها بغية الوصول إلى الإجابة على التساؤل الكبير : أين تقع قضية فلسطين باعتبارها عمدة القضايا العربية والإسلامية ضمن أولويات وتطلعات قناة الرسالة الفضائية.

بعد أن حددنا إشكالية البحث نتبع سلسلة من الخطوات المنهجية تشمل:

1– التعريف بالمنهج :

بغض النظر عن الجدل القائم حول تحليل المضمون بين من يعتبره أداة تحليل ومن يعتبره منهج بحث قائما بذاته ، فإننا من خلال هذه الدراسة سنستخدمه كمنهج بحث له وسائل وأدوات قياس خادمة له وهي الوحدات والفئات التي بدونها لا نستطيع تحليل مضمون البرامج مدار البحث، منهج تحليل المضمون كما يعرفه محمد عبد الحميد : "هو أسلوب يستخدم لدراسة وتحليل المحتوى الاتصالي في إطار من الموضوعية والنظامية وبطريقة كمية وكيفية ، وذلك بغرض قياس المتغيرات والأهداف التي وضعتها الدراسة وذلك بدراسة المادة الخاصة بالموضوع محل البحث كما تم بثها في قناة محل الرسالة وتحليلها وتفسيرها والتعرف على ما تشتمل عليه من مضامين " [1] .

–

(1) محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص13.

2– تحديد مجتمع وعينة الدراسة وتشخيصها :

أولا : فيما يتعلق بمجتمع البحث فإنه يتمثل في الشبكة البرامجية لقناة الرسالة ، وهي البرامج التلفزيونية المبنية في الجدول التالي :

البرامج اليومية	البرامج الأسبوعية
تأملات في أحسن القصص	تصافينا
واحة القلوب	أخلاقنا في الميزان
ورتل القرآن ترتيلا	الطيبون والطيبات
موقف في سبع دقائق	الوسطية
روعة الخلق	المراهق المبدع
خواطر الشعراوي	أكاديمية إعداد القادة
أسماء الله الحسنى	الوسطية
سحر القرآن	حراسة القيم
قصص الأنبياء	وثيابك فطهر
مذكرات سائح	صدق رسول الله
يسألونك	الحياة حلوة
أسعد امرأة	النفس والحياة
الجواب الشافي	الأحاديث القدسية
النبأ العظيم	على بصيرة

ثانيا : عينة الدراسة :

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة الأسبوع الصناعي، ويكون باختيار يوم من الأسبوع الأول ثم اليوم الموالي له من الأسبوع الثاني وهكذا حتى انتهاء فترة العينة.

أما الإطار الزمني للدراسة فقد شمل التسجيل الفترة الممتدة من شهر أكتوبر 2008 إلى غاية نهاية شهر مارس 2009 وهذا الاختيار الزمني لعينة البحث مبني على أساس محاولة معرفة مدى الاهتمام ضمن مراحل مختلفة تشمل مراحل الركود ومراحل التأزم ومراحل ما بعد التأزم وتتبع الطرح في هذه المراحل والوقوف على استجابة ومسايرة القناة من عدمه منا يعطي نتائج أفضل من تقصي برامج في فتر واحدة كونها لا تعكس طبيعة التناول بجلاء ، بينما التنوع يحدث التحليل المنشود ، أما سبب اختيار قناة الرسالة فيرجع للأسباب التالية :

- اهتمام القناة بتقديم مختلف الأشكال البرامجية وبذلك تطبق مفهوم الإعلام الإسلامي الشامل وليس الإعلام الديني المتخصص.
- عمر القناة: إذ مر على انطلاق قناة الرسالة أكثر من ثلاث سنوات وهي بذلك تكون قد تخطت مرحلة النشأة، أي ثبتت أركانها وأرست دعائمها ووضعت سياستها الإعلامية مما يمكن الباحثة من دراسة وتحليل محتويات برامجها.

ثالثا : تشخيص برامج العينة :

* برنامج " غزة ما لم تشاهدوه":

برنامج اجتماعي من ست حلقات ، كل حلقة تتناول موضوعا معينا تصب كلها في دائرة نقل الكثير من القصص الكامنة خلف كواليس مشاهد العدوان على غزة ، تتراوح مدة بثه من 21 إلى 26 د ، تبث الحلقة منه مرة واحدة وله العديد من الإعادات.

* برنامج "غزة تحت الحصار":

وثائقي تتراوح مدته من 1 ساعة إلى ساعة ونصف ، يتناول معاناة سكان القطاع من عدة نواح، ويسلط الضوء على واقع معيشتهم وينقل آلامهم ، والهدف منه رفع الحصار عن غزة والحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي والتركيز على فضح همجية الاحتلال الصهيوني وجرائمه.

* برنامج "قبل أن يهدم":

برنامج يعنى بالحديث عما يتهدد المسجد الأقصى من المؤامرات والمخططات الصهيونية ، ويسلط الضوء على واقع مدينة القدس وكيف سيطر اليهود عليها وكيف تهود اليوم ، وهو يهدف إلى بث التحذيرات وإسماع الصوت عاليا والتوعية بمصير المسجد الأقصى ، فمن اسم البرنامج يفهم أن مداره حول المخاطر التي تسور المسجد الأقصى من كل جانب ، تتراوح مدة بثه بين 16 إلى 30 د ، يبث مرة واحدة وله إعادات.

* برنامج "غزة بين الصبر والنصر":

برنامج حواري مباشر ، قدمه الداعية طارق سويدان واستضاف فيه مجموعة من الضيوف (دعاة) استغرق البرنامج الساعة والنصف ، قدمه على شكل حوار وتحليل لما يحدث لغزة أثناء العدوان عليها ، والبرنامج يهدف إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي لغزة وإحياء واجب النصرة.

*برنامج "لك الله يا غزة" :برنامج حواري مباشر قدمه الشيخ مسعود الغامدي واستضاف فيه مجموعة من الدعاة على مدار الساعة و41 د ، بثته قناة الرسالة أثناء العدوان على غزة ، ويهدف إلى شحذ الهمم وبث روح الأمل والدعم المادي والمعنوي لغزة.

* برنامج "العدالة الغائبة":

برنامج سياسي جاء في جزأين ، ألقى الضوء على جانب المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وعلى الهمجية الوحشية للجيش الإسرائيلي في الضفة والقطاع بناء على شهادات ومعاينات لحقوقيين دوليين ومنظمات إنسانية تعمل هناك ، فبذلك تنوعت لغة البرنامج بين العربية وبشيء من الفرنسية والانجليزية ، مدة بثه ساعة إلا ربع ، ظهر في البرنامج فعليا العدالة الغائبة أو العدالة من المنظور الصهيوني.

* برنامج "عودة":

البرنامج يدور حول معاناة اللاجئين في مخيمات الشتات في فلسطين وسوريا ولبنان والأردن ، يلقي الضوء على المصاعب التي تواجه الفلسطينيين المهجرين سواء في وطنهم أو خارجه وينقل ألمهم وأملهم في العودة إلى الأرض التي أخرجوا منها قسرا ولن يرضوا عنها بدلا ، الهدف من البرنامج التعريف بقضية منسية هي قضية اللاجئين وإسماع صوتهم وتصوير واقع حياتهم المرير.

* برنامج "حكايات استمرار":

من عنوانه يظهر أنه يحمل معاني الصمود والتحدي والإصرار على التجذر في الأرض ، فهو يسلط الضوء على المصاعب التي يتعر ض لها المقدسيون من ممارسات الضغط وإغلاق المحال ومصادرتها وفرض الضرائب وسياسات التضييق بشتى أشكالها بغية إفراغ المدينة من سكانها الأصليين وإحلال الجنود مكانهم في تطور واضح وصريح لسياسة الاستيطان والتهويد ، ومع ذلك فالبرنامج يلقي بظلاله على نماذج من صمود المقدسيين الأسطوري وتحلقهم حول الأقصى وتجذرهم بالأرض رغم كل المحاولات.

* برنامج " الأقصى قصة وتاريخ":

برنامج من تقديم المؤرخ "حسن خاطر" ، وهو يؤرخ لتاريخ المسجد الأقصى ويأصل لجذوره ويكشف بالأدلة التاريخية وبشهادات علماء الدين والآثار الغربيين إسلامية المسجد الأقصى وكذب وزيف ادعاءات ومزاعم اليهود وحقهم المغلوط في المسجد الأقصى ، ثم هو أيضا يهدف إلى التعريف

بالمسجد الأقصى المبارك وملحقاته ، مدة البث ساعة كاملة ، لغته هي العربية الفصحى وتتخلله أحيانا الفرنسية والانجليزية.

* برنامج " شباب حول الأقصى":

برنامج وثائقي يعنى بنقل معاناة الشباب الفلسطيني واستهدافه من طرف الاحتلال الصهيوني كونه الذخيرة القادرة على استرداد الوطن السليب ، وهو يرصد الكثير من أشكال التضييق والتعنت وفرض السيطرة وكبت روح الشباب بحرمانهم من أبسط الحقوق كالتعليم والعمل والزواج وحتى الحياة ، مدة البث ساعة إلا ربع ، والعربية هي لغة البرنامج بالإضافة إلى اللهجة العامية والمختلطة.

3- تحديد فئات ووحدات التحليل:

أولا: فئات التحليل:

طبقا لمنهج تحليل المحتوى (المضمون) فإن فئات التحليل تنقسم إلى فئات "ماذا قيل" وهي التي تركز على سبر أغوار المضمون، وفئات "كيف قيل" والتي تستهدف تسليط الضوء على الشكل، وهي فئات على اختلافها تتكامل لتشكل الصورة الكاملة للموضوع محل الدراسة.

1- فئة الموضو يعرفها سمير محمد حسين بأنها : "هي الفئة الأكثر استخداما في دراسات المضمون والتي تقوم بتصنيفه وفقا لموضوعاته وتجب على التساؤل الأساسي الخاص بالموضوع ، ويتم تقسيم كل موضوع رئيسي إلى مجموعة موضوعات فرعية مما يسهل تحليلها" [1] .

فبعد تتبع جميع برامج العينة والتي امتدت من شهر أكتوبر 2008 إلى مارس 2009 ظهر لنا تنوع المواضيع وهو ما يعكس تنوع المضامين وقد تم الوقوف على العديد منها ك : الموضوع الديني / العقدي ، الموضوع العسكري ، الموضوع الاجتماعي ، الموضوع السياسي ، الاقتصادي،...

* فئة الأهداف : وذلك بالعمل على رصد أهم الأهداف التي سعت قناة الرسالة إلى إيصالها لمشاهديها من خلال ما يثبته من برامج عن القضية الفلسطينية ، وهي أهداف تتنوع حسب تنوع الموضوعات من جهة وحسب المراحل الزمنية وتطوراتها والتي رافقت عملية تسجيل العينة من جهة ثانية.

—

[1] سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط2، 1995.

2- فئات كيف قيل ؟ : وفيها أيضا ركزنا البحث على فئتين فرعيتين هما:

* فئة اللغة: يقول سمير محمد حسين "هي من الفئات الهامة في عملية التحليل نظرا لما يترتب عليها من نتائج مرتبط فهم الرسالة الإعلامية واستيعابها من جانب القراء أو المستمعين أو المشاهدين...." ، وقد اعتمدنا هذه الفئة بغية معرفة مدى تأثير البرامج في الملتقى حسب اللغة المستخدمة ، وهي حسب ما ظهر من خلال التحليل متنوعة بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية والمختلطة وأخرى أجنبية مقتصرة على الفرنسية والانجليزية.

ة القالب الفني : ويعرفها سمير محمد حسين بأنها تستخدم للتفرقة بين الأشكال أو الأنماط المختلفة التي تتخذها المادة الإعلامية في الوسائل المختلفة.

ثانيا: وحدات التحليل:

تم الاعتماد على وحدتين للتحليل هما: وحدة الموضوع ووحدة المشهد، كما تم الاعتماد على وحدة العد لقياس ورود التكرارات ومن ثم حساب النسب المئوية للمواضيع الفرعية للفئات.

4- التعريفات الإجرائية للفئات :

1- فئة الموضوع :

* الموضوع الديني : هو الذي يتركز على منطلقات دينية وعقدية تضم مبادئ الإسلام وقواعده وثوابته.

* الموضوع الاجتماعي: هو الذي يعالج الموضوعات ذات البعد الاجتماعي والتي تمس حياة الناس وواقعهم المعيشي وتسلط الضوء على معاناتهم اليومية.

* الموضوع التاريخي : وهو الذي يبحث في الماضي وينقب في الذاكرة ليذكر بالأمجاد والمآثر و ليستجلي العبرة والمغزى.

* الموضوع السياسي: هو الذي يلج إلى مجالات الخاصة بالسياسة كالانتخابات والمفاوضات ومبادرات السلام وغيرها.

* الموضوع العسكري : هو الذي يصور العمليات الاستشهادية ، ويكشف عن أعتى الأسلحة المستعملة.

* الموضوع الصحي: هو الذي ينطلق من صحة الإنسان فيسلط الضوء على واقع المستشفيات والأدوية ويتابع الحالة الصحية للناس.

* الموضوع الاقتصادي: ويتعلق بالمجالات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة والسياحة والمنشآت العمرانية والاستثمارات وغيرها مما يسهم في زيادة الموارد المالية للدولة.

2- : الأهداف: ويقصد بها مجموعة الأهداف والتطلعات التي تطمح قناة الرسالة إلى تحقيقها من خلال ما عرضته من برامج عن القضية الفلسطينية.

3- فئة القالب الفني: ونعني به الأنواع التلفزيونية التي أخرجت فيه البرامج وتتبع مدى قدرتها على التأثير في الملتقى.

4- فئة اللغة: أي تتبع اللسان الناطق في البرامج التي تبثها الرسالة عن القضية الفلسطينية وتحليل الوقوف عند التنوع والبحث عن الأسباب والمبررات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: فئة ماذا قيل ؟

بعد أن فصلنا الكلام عن المنهج المعتمد وأدواته وإجراءات التحليل ندلف في هذا العنصر إلى الدراسة التحليلية والتي تمر على مرحلتين:الأولى ونقوم فيها بالقراءة الكمية ومن ثم المرحلة الثانية وهي القراءة الكيفية والتي نقوم فيها بالتحليل وإعطاء التبريرات والبحث عن التعليلات المناسبة،وقد تطرقنا في هذه الدراسة إلى أربع فئات رئيسة وقمنا بتحليلها باتباع الخطوات المنهجية لتحليل المحتوى كما يلي:

المطلب الأول:فئة الموضوع:

جدول رقم (01) يبين تكرارات مواضيع برامج قناة الرسالة حول القضية الفلسطينية ونسبها المئوية :

المواضيع	سياسي		عسكري		ديني		اجتماعي		اقتصادي		تاريخي		صحي		أخرى		المجموع	
التكرارات	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن
	58	%8.16	181	25.49	193	27.18	111	15.63	19	%2.67	89	12.53	35	%4.92	24	%3.38	701	%100

تكشف بيانات الجدول رقم(**01**) الخاص بتكرارات فئة الموضوع ونسبها المئوية عن وجود اهتمام كمي متباين أحيانا و متقارب في الكثير من الأحيان الأخرى من قبل قناة الرسالة الفضائية نحو فئات المواضيع، إذ بلغ الموضوع الديني أعلى نسبة مقدرة بـ 27.18 % و بتكرار وصل إلى 193 مرة من ضمن 710 تكرار كلي للفئات، يليه وبنسبة متقاربة الموضوع العسكري الذي احتل المرتبة الثانية بنسبة 25.49% بمجموع تكرارات بلغ 181 مرة،ثم الموضوع الاجتماعي بتكرار بلغ قدره 111 مرة وبنسبة 15.63% يليه الموضوع التاريخي بـ 89 تكرار وبنسبة 12.53% وهي كما يبدو نسب متقاربة مثنى مثنى، ثم يأتي بعده المجال السياسي بنسبة 8.16 % و بـ 58 تكرارا، أما المجالات المتبقية فقد سجلت تكرارات ضئيلة مقارنة بالمجالات السابقة، فقد سجل المجال الصحي 35 تكرار ما يمثل نسبة قدرها 4.92 % أما المجال الاقتصادي فقد سجل أقل تكرار مقارنة بتكرارات المواضيع الأخرى، فقد بلغت عدد تكراراته 19 مرة وبنسبة 2.76%.

والملاحظ عموما أن جميع البرامج التي بثتها قناة الرسالة والمتعلقة بالقضية الفلسطينية طيلة فترة بينة لا تسلط الضوء على موضوع أو مجال واحد، وإنما تنوع بين المجالات المختلفة في البرنامج الواحد.

يظهر التحليل ارتفاع تكرارات المجال العقدي و العسكري والاجتماعي وانخفاض بين في تكرارات المجال الصحي والاقتصادي ومجالات أخرى.

*** الفئات الفرعية لفئة الموضوع:**

- المجال العقدي / الديني:

جدول رقم (02) يوضح المواضيع الفرعية للموضوع الديني / العقدي .

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
الأقصى بين المفاهيم المغلوطة و المخاطر	85	44.04 %
التمسك بحق العودة و الإصرار على التجذر بالأرض	35	18.13 %
دحض وتعرية المزاعم اليهودية في فلسطين والمسجد الأقصى	36	18.65 %
ثقافة الاستشهاد و المقاومة	27	13.98 %
هدم المساجد و حرق المصاحف	10	5.18 %
المجموع	193	%100

يبين هذا الجدول المواضيع الفرعية للموضوع الديني وهي خمسة مواضيع تنبع من صميم العقيدة الإسلامية، فقد سجل موضوع "**المسجد الأقصى بين المفاهيم المغلوطة و المخاطر**" أعلى نسبة بلغت 44.04 % و بـ 85 تكرارا وهي نسبة مرتفعة تقارب النصف ما يعني أن الموضوع له دلالته و مبرراته، يليه موضوع "**دحض و تعرية المزاعم اليهودية في فلسطين و المسجد الأقصى**" بـ 36 تكرارا وبنسبة 18.65 % وهي نسبة متقاربة وبفارق طفيف مع موضوع "**التمسك بحق العودة والإصرار على التجذر بالأرض**"بـ 35 تكرارا و بنسبة 18.13% .

أما عنصر" **ثقافة الاستشهاد والمقاومة**" فقد سجل تكرارا بلغ قدرته 27 مرة وبنسبة 13.98%، أما أخفض نسبة مسجلة فتعود لموضوع " **هدم المساجد وحرق المصاحف**" بـ 10 تكرارات و بـ 5.18 %وهي نسبة منخفضة جدا مقارنة بنسبة الموضوع الأول.

يظهر من خلال الجدول رقم (**02**) أن موضوع "**الأقصى بين المفاهيم المغلوطة و المخاطر**"قد سجل نسبة 44.04% بـ 85 تكرار وهي نسبة مرتفعة ما يعني أن قناة الرسالة قد فهمت جيدا أن جوهر الصراع عقدي وهو ما يبرر تقدم الموضوع أو المجال الديني ،كما أدركت أن الخطر الداهم كله يتهدد المسجد الأقصى المبارك الذي يعاني الأمرين من ناحيتين :

من ناحية المفاهيم المغلوطة التي لصقت أو ألصقت به من طرف أهله،والغيور على دينه ورموزه ومقدساته يتألم لهذا الوضع لأن الجهل والخلط وأحيانا اللامبالاة بأمور كثيرة تتعلق بالمسجد الأقصى تاريخا وبناء وحضارة يضر بالقضية الفلسطينية ويخدم جهات أخرى كثيرا من صالحها أن يبقى المسلمون تائهين عن الحقيقة ليتمددوا في جهلهم وينجزوا ما لن يقدروا على إنجازه لو كانوا في حالة من الوعي والإدراك .ومن ناحية أخرى المخاطر التي تهدده كخطر الاقتحام من قبل المتطرفين اليهود

طر الحفريات التي ترمي إلى تقويض أساساته وإزالته نهائيا والمجال لا يسع لطرحها هاهنا لذا سنرجئ الكلام عن المخاطر إلى فئة الأهداف .

وبالعودة إلى المفاهيم المغلوطة التي ألفها المسلمون اعتقاد الكثيرين منهم أن المسجد الأقصى محصور في القبة المذهبة وهي في الحقيقة ليست هي الأقصى بل هي قبة الصخرة ، وهو اعتقاد سادر

لأذهان يوحي بأنه حتى لو هدم الأقصى الحقيقي لما ثارت ثائرة المسلمين لأنهم سيرون مسجد قبة الصخرة لا يزال قائما بخير، بينما الحقيقة الناصعة التي يغفل عنها المسلمون أن كل ما يقع داخل سور الحرم القدسي الشريف هو المسجد الأقصى ، وهذا فيض من غيض مما يلف المسجد الأقصى من مغالطات ومراوغات سعت قناة الرسالة إلى تصحيحها في محاولة منها إلى لفت الانتباه إلى ما يحاك ضده من مؤامرات .

وبخصوص العنصر الثاني " **دحض وتعرية المزاعم اليهودية في فلسطين والمسجد الأقصى** " فقد سجل نسبة 18.65% بتكرار قدره 36 مرة، وهو عنصر هام ولحساسيته قمنا بتغطيته والحديث عنه بشكل واف في القسم النظري من البحث.

والمزاعم اليهودية عموما لا تخرج عن نطاق أرض الميعاد وهيكل سليمان وشعب الله المختار وغيرها من المفتريات التي لم تصمد طويلا أمام الأدلة الدينية و الأبحاث و التنقيبات التاريخية لعلماء آثار مسلمين وغير مسلمين أثبتوا أن لاحق ديني ولا تاريخي ولا قومي لليهود في فلسطين.

وقد حاولت قناة الرسالة الفضائية العمل على تبيين كل هذه الادعاءات وفضحها فاستدعى ذلك منها أن ترجع الأمر إلى نصابه الحقيقي بالعودة بالقضية إلى منشئها الديني والذي تمسكت به إسرائيل وتشدقت بحقوقها الدينية والتاريخية وزورت تاريخها وربطته بالأنبياء والمرسلين ، والكل يعلم ا ألصقته بهم من كل مثالب اللؤم وكل الصفات الخبيثة والتي ترفع عنهم كليا صفة الاصطفاء كأنبياء لأقوامهم، كما قاد أحبارها حملة من اللغط الشديد في غفلة من الزمن وألصقوا وجودهم الأزلي بأرض فلسطين وجعلوا أنفسهم- وما هم إلا رحالة عابرون في تاريخ فلسطين- هم أصحاب الأرض الشرعيين والفلسطينيون ما هم إلا غزاة معتدون بينما في حقيقة الأمر هم أصحاب الأرض وإليهم يرد الأمر ،فقلبوا الموازين وعكسوا الأمور.

وبنظري فإن موضوعا كهذا كان يجب أن يحظى باهتمام أكبر من قناة الرسالة لأن خطورة الأمر لا تكمن في خداع المجتمع الغربي فقط بهذه المزاعم وإن كان للأمر ما يبرره ،ولكن الخطورة تعدت إلى أجيال شباب المسلمين الذين انطلت عليهم الحيل فصدقوا أن اليهود هم شعب الله المختار وآمنوا أنهم أبناء عمومة، ولهم الحق في أرض فلسطين كما للمسلمين وغيرها من الافتراءات .

إذا، الأمر أكثر خطورة مما يبدو عليه ظاهريا ، ومادام اليهود يزورون ويدنسون ويقلبون الموازين الدين فلما لا يستلم المسلمون القيادة لأنهم أولى به منهم ويبلورون ذلك في برامج تفضح مزاعمهم وتكشف زيفهم ، وهي مسؤولية ملقاة اليوم على الفضائيات الإسلامية عموما وعلى قناة الرسالة على وجه الخصوص لأنها تبنت الدفاع عن القضية الفلسطينية ضمن إستراتيجيتها ومسيرتها الإعلامية ، وهذا الموضوع هو واحد من المواضيع البالغة الخطورة والحساسية وعلى الرسالة أن توليه المزيد من الاهتمام والمعالجة .

أما عنصر " **ثقافة الاستشهاد و المقاومة** " فقد سجل 27 تكرارا ما يمثل نسبة 13.98%، وذلك لأن ثقافة الاستشهاد هي أقوى سلاح وهي أغلى ما يملكه الفلسطيني اليوم ، وهو سلاح لا يمكن لأحد أن ينتزعه منه ، وفي وقت امتلكت فيه إسرائيل ترسانة عسكرية متطورة جدا وتأييدا دوليا من أقوى دولة في العالم وحظيت بالدعم في المحافل الدولية هو الوقت ذاته الذي جرد فيه الفلسطيني من كل حقوقه وأبجديات حياته ولكنه لم يجرد من هذا السلاح الفعال كونه ينبع من عقيدة راسخة

ثابتة هي عقيدة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، وإذا كان هذا السلاح قد جوبه بكل المضادات سواء عسكرية أو سياسية أو إعلامية فإنه لا يزال يؤتي أكله ويزرع الرعب في قلب العدو المحتل.

وإذا ما تساءلنا لماذا الشهادة ؟ لماذا يفضل الفلسطيني الموت بينما يصر الصهيوني على الحياة ؟ ولما لا يحيا الفلسطيني ويعيش كما يعيش كل الناس ولماذا يرهن موته بحياة الآخرين ؟ تجد الإجابة وببساطة أن المنطلق عقدي وأن فلسطين تستحق وأن ثقافة الاستشهاد هي التي تصنع الحياة ، ولا يمكن للفلسطيني أن يهنأ وتقر عينه وبلاده لقمة سائغة على طاولة اللئام ، ففلسطين أرض الإسراء والمعراج وهي أرض الرباط وأرض المحشر والمنشر وهي أرض الرباط والجهاد والمقدسات وغيرها،والأمة إذا أرادت أن تستعيد عافيتها ومجدها وتحيى حياة الكرام وتحرر أرضها ومقدساتها مالها سوى خيار المقاومة والاستشهاد وذلك لعدة أسباب أهمها :

– أن الله كما أمرنا بالجهاد وارتضاه لنا طريقا للعزة والكرامة والنصر والتمكين ، فليس للمؤمن أن يختار طريقا غير التي ارتضاها الله له ، إلا إذا آثر حياة الخنوع والاستسلام ومظاهر الدعة والراحة في كنف الاحتلال فيعيش ذيلا لا محل له من الإعراب مفعولا به لا فاعلا ومجرورا إلى الهاوية لا جارا.

– ولأن الشهادة حياة، حياة حقيقية لمعاني العزة والإباء وإحياء لآدمية الإنسان وحماية له من أن يكون عرضة لأطماع وأحقاد الوحوش البشرية المجرمة، وتركها يترتب عليها الكثير من المفاسد.

– والجهاد هو الطريق الوحيد لتحقيق السلام الحقيقي في الأرض وأي طريق غير ذلك فهو كذب وافتراء، فلا مفاوضات تجلب السلام ولا اتفاقيات وهمية تقيم دولة فلسطين الموحدة وتدحر العدو وتنهي وجوده ولا ولا ولا، لا سبيل إلا الجهاد والاستشهاد لتحرير الأرض والعرض وتجربة الجزائر الخالدة خير مثال يحتذى وأكبر دليل على أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، وقد فقه الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ذلك حين قال : " إن العدو لا يفهم إلا لغة واحدة هي لغة الحراب ".

والاستشهاد كما يفهمه الفلسطيني هو بوابته إلى الأقصى وهو السبيل الوحيد للانتصار ، ذلك أن عدة الانتصار الأساسية تقوم على أن الذين يعشقون الموت يهزمون الذين يهابونها ، وأن الذين يرون في الموت والشهادة طريقا إلى الحياة الخالدة يهزمون الذين يرون في الموت فناء وضياعا فصنعوا الحياة بالموت ، وما من شك أن منبع الشهادة هو تقديس الإسلام لها وما أعد المولى تبارك وتعالى للشهيد يوم القيامة .

والعجيب في الأمر أن حب الشهادة مغروس في الصغير قبل الكبير ،ولاغرو فالطفل الصغير حين يفتح عينيه ويجد نفسه يتيما أو فقد أحد أفراد أسرته ،فلا حل ولا مناص أمامه للخلود سوى السير على طريق الشهادة وهو طريق لا يدرك إلا ببذل الدم والمهج أغلى ما يملك الإنسان.

بالعودة إلى قراءة النسبة ،ومع أنها نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بأعلى نسبة إلا إنها تخدم الموضوع، فأمام تحديات الواقع وإفرازاته و تخاذل البعض وخيانة البعض الآخر فإنه من الضروري إرجاع الأمور نصابها والعودة بالمسائل إلى أصولها وتصحيحها وتوجيهها الوجهة الصحيحة وذلك بالعودة بها إلى منابعها الأصيلة ومعينها الذي لا ينضب.

والعنصر الأخير "**هدم المساجد و حرق المصاحف**" فقد سجل أدنى تكرارات بـ10 مرات ما يمثل نسبة 5.18 % وهي أخفض نسبة مسجلة ،ومع أن الموضوع يبدو ضمن المجال العسكري إلا أن جوهره ديني محض ،فالوازع الذي يدفع إسرائيل لهدم بيوت الله وحرق المصاحف هو حقد توراتي و تعاليم تلمودية عنصرية تزرع أذهان معتنقيها مفاهيم تتناقض واحترام الأديان ومقدساتها ورموزها.

وقد شهدت الحرب الأخيرة على غزة حملة واسعة وفرصة سانحة لتفريغ الحقد التوراتي، فاستهدفت حد وسويت بالأرض وأتت على رؤوس المدنيين المحتمين بها من الآلية العسكرية الصهيونية المتغولة، وبثت وسائل الإعلام العربية والأجنبية صور الخراب والدمار للمساجد التي دكت ولم يبق منها شيء ،أو صورا للمآذن وقد هوت إلى الأرض والمصاحف وقد احترقت بأكملها أو احترق أغلبها ،كما بثت تصريحات لشهود عيان أكدوا تدنيس اليهود للمصاحف بتمزيقها ورسم أمور مبتذلة عليها وما خفي كان أعظم مما لم تستطع عيون الكاميرا رصده وتصويره.

المجال العسكري:

جدول رقم (03) يوضح المواضيع الفرعية للمجال العسكري .

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
استهداف المدنيين	36	%19.88
تدمير البيوت و البنى التحتية	42	%23.20
استهداف الطواقم الطبية	11	%6.07
استهداف الأطفال	12	%6.62
تصفية قيادي فصائل المقاومة	27	%14.91
الإفراط في استعمال القوة	30	%16.57

رد فعل المقاومة (العمليات الاستشهادية)	16	%8.83
استهداف الصحافة	07	%3.86
المجموع	181	%100

يوضح الجدول (**03**) المواضيع الفرعية للمجال العسكري وهي متعددة حسب الأهداف المسطرة من طرف الاحتلال الصهيوني، وقد تنوعت هذه الأهداف وكلها تطال الإنسان وما يملك.

سجل أعلى تكرار في موضوع " **تدمير البيوت والبنى التحتية** " بنسبة 23.20 % وهي نسبة مرتفعة مقارنة بباقي النسب، ثم يليه موضوع "**استهداف المدنيين الأبرياء** "سواء في منازلهم أو خارجها ب36 تكرار وبنسبة 19.88% ، ولا تتم عمليات الاستهداف و تدمير البنى التحتية للمجتمع الفلسطيني إلا بواسطة الأسلحة ، وقد أفرط الاحتلال الصهيوني في **استعمال الأسلحة المحظورة** بتكرار بلغ قدره 30 مرة وبنسبة قدرت بـ 16.57% .

كما سخر الاحتلال الصهيوني هذه القوة المفرطة للنيل من المقاومة ،فوجه ضربات مؤلمة ومفجعة في الآن ذاته للقياديين السياسيين والعسكريين في فصائل المقاومة الفلسطينية على غرار الشيخ أحمد ياسين والقائد صلاح شحادة ،فقد بلغت نسبة هذا الموضوع 14.91% بـ 27 تكرارا.

والأكيد ، أن الأمر لن يخلو من رد فعل فكانت المقاومة ترد بعمليات استشهادية تنفذها متى تسنت لها الفرصة في العمق المحتل ، وقد سجل هذا الموضوع نسبة 8.83% بـ 16 تكرارا.

ولأن الاحتلال الصهيوني لا دين ولا ضمير له فقد **استهدف الأطفال** وحرمهم من طفولتهم، تكرر هذا الموضوع 12 مرة وسجل نسبة 6.62% ، كما تجرأ على ضرب كل القوانين والأعراف الدولية **فاستهدف الطواقم الطبية** الذي سجل نسبة 6.07%، **واستهداف الصحافة** بـ 07 تكرارات ونسبة 3.86% وهي أدنى نسبة مسجلة مع أن الصحافة هي العين الثالثة والمرآة العاكسة للحقيقة .

كما ظهر من خلال استقراء اهتمامات قناة الرسالة الفضائية بالقضية الفلسطينية، فقد أظهرت الدراسة الكمية أن المجال العسكري قد جاء في المرتبة الثانية من ضمن المواضيع التي تضمنتها البرامج بعد المجال العقدي.

سجل عنصر "**تدمير البيوت و البنى التحية**" 42 تكرارا و بنسبة 23.20 % وهي أعلى نسبة محققة ،فهذا الهدف يعتبر واحدا من الأهداف العسكرية الخبيثة والتي تشكل رأس الهرم في

لويات جيش الاحتلال ،والذي يرى في معاقبة المدنيين بتهديم بيوتهم وقتل أمل الحياة في قلوبهم وزرع اليأس في نفوسهم وهم يرون المساكن التي أفنوا أعمارهم في بنائها وهي تنهار أمام مرأى أعينهم ،وهو هدف خبيث كما عبر عنه أحد الفلسطينيين حين قال متحدثا عن نفسه كلما هدم بيتي أعيد بناءه وبعد إتمامه يعيدون هدمه بحجج أن البيت مبني دون ترخيص وغيرها من الأعذار الواهية ، قال وبعد مدة أدركت أنهم يهدفون من وراء سياسة هدم البيوت إلى هدمنا من الداخل فتنهار البيوت التي بداخلنا ؟

لاشك أن في تجريف البيوت وتهديم كل ضرورات الحياة من مصانع ومتاجر ومدارس وجامعات و... يعني تجفيف كل منابع الحياة وموت بطيء يفقد الفلسطيني أي رغبة في البقاء والصمود،ولخطورة هذا الأمر استحوذ على أعلى نسبة،كما أن مواكبة قناة الرسالة للحرب الأخيرة على غزة جعل جل اهتمامها منصبا على رصد كل عمليات الخراب والدمار التي تعيثها قوات الاحتلال في كامل القطاع وهو ما يبرر ارتفاع هذه النسبة مع أنها متقاربة مع باقي النسب الأخرى .

وضمن السياق العسكري ،فقد عدت الآلية العسكرية الصهيونية استهداف المدنيين واحدا من الأهداف العسكرية الهمجية وواحدا من أخطر الخروقات والتجاوزات التي ارتكبها ويرتكبها جيش الاحتلال كلما سنحت له الفرصة ضاربا بذلك كل القوانين والأعراف الدولية التي تحرم وتجرم استهداف المدنيين.

وقد سجل هذا الهدف ثاني أعلى تكرار بـ 36 مرة و بنسبة 19.88 % مايعني أن الاحتلال يثبت مرة بعد أخرى للعالم بأسره أن سلاحه لا يميز بين أهداف عسكرية ولا أخرى مدنية متى توفرت له نية القتل وارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية ،كمجزرة جنين والعدوان الأخير على غزة فتحت مطية وضع حد لإطلاق صواريخ المقاومة "العبثية" كما يسمونها والتي بزعمهم أصبحت تهدد أمن إسرائيل ،قامت بتنفيذ أوسع عملية عسكرية والغرض الأساس هو إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية وإيقاع أكبر عدد ممكن من المدنيين .

وقد تناقلت وسائل الإعلام ومؤسسات حقوقية عربية ودولية أثناء وبعد الحرب أن نسبة الضحايا من المدنيين قد فاقت 80 % ما يثبت أن إسرائيل قد شنت حربا على المدنيين من أطفال وشيوخ ونساء ورجال و...وليس على الأهداف العسكرية في تطور لما يسمى بسياسة العقاب الجماعي .

وقد أكد الكثير من الحقوقيين و العاملين في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان سواء في منظمة م المتحدة أو المنظمات غير الحكومية أن ما تقوم به قوات الاحتلال في القطاع خلال عدوانها

على غزة أو في الضفة الغربية يعد وفقا لأحكام القانون الدولي الإنساني انتهاكات خطيرة له والتي تحظر مهاجمة أو قصف المدن والقرى والمساكن أيا كانت الوسيلة المستعملة،وقد ظهر ذلك في العديد من البرامج التي تبثها قناة الرسالة ،وما يبرر انخفاض هذه النسبة مقارنة بسابقتها أن الرسالة بتركيزها على تغطية فترة العدوان على غزة وتداعيات ما بعد الحرب له إسهام في تبيين شناعة جرائم الاحتلال باستهداف المدنيين الأبرياء.

وعن باقي المواضيع الفرعية للمجال العسكري، فقد سجل عنصر "استهداف الأطفال" 12 تكرار بنسبة منخفضة قدرت ب6.62 %، وبالرجوع إلى فئة الأهداف فإن "فضح جرائم الاحتلال" قد سجل نسبة مرتفعة، ولكن قناة الرسالة فضلت أن تركز على جرائم أخرى قد تعتبرها أكثر شناعة.

ولكن المطلع على واقع الطفولة في فلسطين يجدها مأساوية للغاية تستدعي مزيدا من الاهتمام ومتابعة أكثر،فاستهداف الأطفال كهدف من الأهداف العسكرية الخبيثة للآلية الصهيونية لم يكن ليبرز على مسار الأحداث ، ولم يكتب له أن يصبح قضية بحد ذاته ضمن القضية الأم لولا الحرب الأخيرة على غزة والتي فتحت أعين الجميع على ما تعانيه الطفولة في فلسطين ،والذي يريد توصيفها بأدق المعاني لا يملك إلا أن يقول :أطفال بلا طفولة ،طفولة مع وقف التنفيذ ،قتل ممنهج وحرب إبادة جماعية ضد أطفال فلسطين،طفولة بريئة تذبح وتنتهك أمام مرأى العالم الحر ودعاة حماة حقوق سان ،ولا أجد أدق من القول أنها أيادي احتلالية تعبث بمقدرات ومستقبل أطفال لا ذنب لهم سوى أنهم فلسطينيو الهوية.

ن استهداف وقتل الطفولة باتت لعبة يتقنها جنود الاحتلال ويتفننون بها موظفين كل إمكانياتهم وطاقاتهم لكسب المعركة الوهمية مستخدمين الإعدام الحقيقي كل يوم اتجاههم على مسمع ومرأى ممن يسمون أنفسهم "العالم الحر"، وليس من قبيل الصدفة أن يكون أكثر من ثلث من سقطوا في الحرب على غزة هم من الأطفال،وهذا الاستهداف ليس عبثيا وإنما له أهداف شريرة ترمي إلى إضعاف هذه الفئة الفاعلة وقتل الروح النضالية الرافضة للاحتلال لديهم،مما يساعد على كسر إرادتهم، ووفق كم لا حصر له من الشواهد والأدلة والمعطيات الموثقة فإن المذبحة الصهيونية ضد الطفولة الفلسطينية متجددة ومستمرة مع سبق الإصرار والترصد الإجرامي لتحويل حياة الطفل الفلسطيني إلى جحيم دائم وقلق مستمر وقتل أحلامه وطموحه في الحرية والحياة والاستقلال غير مميزين بين الرضيع والصبي والفتى ،لتغدو يوميات الطفل الفلسطيني مليئة بشتى أشكال الألم والعذاب والمعاناة التي لا

نهاية لها بلا سقف وبلا حدود،و قد تسربت أخبار تكشف عن حاخامات يهود قد أفتوا باستباحة دم الطفل الفلسطيني وتحولت فتاويهم إلى تعليمات عسكرية تقتل بدم بارد متبعين في ذلك سياسة "**اقتلهم وهم صغار**" ولماذا ننتظر حتى يصلوا إلى سن متقدم؟ و لماذا لا تقتلهم وهم أبناء ثلاثة شهور ،بل و لما لا تقتلهم وهم لم يولدوا بعد ما دام وجودهم يشكل خطرا داهما يهدد الأمن ويجازف بأحقية الوجود.

إن ارتفاع عدد الجرحى والشهداء من الأطفال الفلسطينيين أثناء الانتفاضة وخلال العدوان على غزة يعتبر خرقا من قبل سلطات الاحتلال لحقوق الطفل الفلسطيني وخاصة حقه في الحماية والحياة، وبات من الواضح وفق معطيات المشهد الفلسطيني أن يوميات أجندة أطفال فلسطين مليئة ومخضبة باللون الأحمر،وذاكرة التاريخ التي لا تموت قد كتبت أنه لم يبخل يوم في فلسطين وعلى مدار عمر هذا الاحتلال الظالم من استشهاد أو إصابة أو ترويع الأطفال، بل ولم يسلم هؤلاء الأطفال من استهدافهم بقذائف الدبابات ونيران القناصة وصواريخ F16 والأباتشي حتى وهم يلعبون أمام بيوتهم أو خلف مقاعد الدراسة. وببساطة يمكن إجمال القول بأن الاحتلال يريد الطفل الفلسطيني شهيدا أو أسيرا أو محاصرا لزرع حاجز الخوف بداخله.

ومع كل هذا، و بعد عرض كل هذه الخلفيات و المعطيات لم يحظ هذا الموضوع بأهمية ولم ترق معالجته إلى المستوى المطلوب، لأن كشف جرائم الاحتلال يستدعي الوقوف عند أشنعها وأفضعها و أخبثها سياسة ،ذلك أن قتل الطفل الفلسطيني له خلفية أنه لو ترك حتى يكبر لأصبح واحدا من رجال المقاومة و رائدا من رواد التغيير و الإصلاح و هذا ما لا يريده الاحتلال.

ثم إن القناة بتركيزها على عنصر كـ "**تصفية قيادي فصائل المقاومة**" و عنصر "**رد فعل المقاومة**" فيما يسمى بالعمليات الاستشهادية و ما تسميه إسرائيل بـ "العمليات الانتحارية" تعتبر بنظري قد صبت اهتمامها على أمور منطقية ألفها الناس ونفذت إلى العقل الباطن للمتلقي، فلم تعد هذه المشاهد أو الأحداث تؤثر فيه ، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية هذان العنصران أو الموضوعان يعتبران من المواضيع مهدورة القيمة لأن إسرائيل ومن خلال إحكام سيطرتها على وسائل الإعلام العالمية من وكالات للأنباء وفضائيات وصحافة مكتوبة قد أقنعت العالم الغربي بجرائمها وأثبتت أن شيخا قعيدا كالشيخ أحمد ياسين هو أخطر فلسطيني يهدد أمن دولة إسرائيل،وأن فصائل المقاومة كحركة حماس والجهاد الإسلامي وغيرها هي حركات إرهابية ويجب القضاء عليها وذلك باستئصال قادتها.

وغير بعيد عن ذلك،فإن فصائل المقاومة لن تبق مكتوفة الأيدي وستبادر بدورها إلى الرد فتنفذ– ما أمكنها الأمر– لميات استشهادية في العمق الصهيوني،وحتى لو لم تنجح العملية فإنها على الأقل ستهدد صرح الإمبراطورية الصهيونية وتشعر اليهود أنهم ما داموا على أرض ليست أرضهم فلن يهنئوا بها أبد وأن المقاومة ومع ضعف إمكانياتها وقلة حيلتها وهوانها على الناس لن تفرط في ثوابتها ومقدساتها.

فمسلسل تصفية فصائل المقاومة وردود هذه الأخيرة أصبح موضوعا مستهلكا قليل النفاذ سريع التأثير سريع الزوال، بينما موضوع كـ "**استهداف الأطفال**" يدغدغ مشاعر الإنسانية في كل مكان وزمان رغم اختلاف الدين واللغة والجنس والعرق، كما أنه يهيج المنظمات الحقوقية ويسيل حبر الصحافة وغيرها من التداعيات التي ترى في استهداف الطفولة بقتلها أو إعاقتها جريمة ضد الإنسانية أمرا في غاية الهمجية وممارسات في أدنى مراتب القرف ،لذا أرى أن الرسالة قد قصرت في هذا العنصر فلم تعطه ما يستحق ،وقد قدمت أمورا أخرى هي بنظري ليست أقل أهمية ولكن معالجتها لا تعطي فعالية كما لو عالجت قضية كاستهداف الطفولة في فلسطين .

وفي سياق الجرائم ذاته،فإن ما سجلته ذاكرة الفلسطينيين ووثائق القانونيين والمنظمات الحقوقية من الجرائم التي تستهدف كل شيء في فلسطين وحتى ما هو محرم دوليا ،ولم تتوقف الأهداف العسكرية استهداف المدنيين وتدمير البنى التحتية بل تعدتها إلى منع سيارات الإسعاف والطواقم الطبية من ممارسة عملها ، بل وعرقلتها وتعويقها عن أداء مهامها في تعد عمدي ومقصود وكان إسرائيل تجاهر بالقول : من يجرؤ على الكلام؟

فخلال الحرب المسعورة على غزة تحول أفراد طواقم الإسعاف من مسعفين ينقذون يساعدون والجرحى إلى جرحى بل وإلى شهداء بحاجة إلى من يساعدهم أو يلملم أشلاءهم.

سجل موضوع "**استهداف الطواقم الطبية**" نسبة 6.07 % أي بتكرار قدره 11 مرة ،ولم يحرز هذا العنصر نسبة كبيرة كون البرامج التي تتناول البرنامج العسكري قد عالجت نواحي وعناصر أخرى أصبحت من يوميات الفلسطيني، بينما استهداف الطواقم الطبية أكثر ما يكون في الحروب والغارات التي تشنها إسرائيل إذا وجدت الدوافع وأقنعت العالم بمسوغاتها .

وقد أوضح د.باسل نعيم وزير الصحة الفلسطيني في أحد برامج العينة إلى أن عدد المسعفين الذين استشهدوا في الحرب وصل إلى 13 مسعفا ،ودمرت 38 سيارة إسعاف،إضافة إلى إصابة عشرات الطواقم الأخرى وبذلك تخرق إسرائيل اتفاقية جنيف الرابعة والتي تنص المادة(20) على حماية

المسعفين واحترامهم،ولكن لا حياة لمن تنادي،فقد أصبحت الطواقم الطبية واحدا من الأهداف العسكرية التي يجب القضاء عليها،وأصبح المسعف محاصرا بين الحفاظ على حياته وبين أداء واجبه المهني والوطني والديني وهو يدرك أنه يحمل روحه بين يديه ليسجل التاريخ بأحرف من ذهب أن استهداف سيارات الإسعاف والمسعفين وجه آخر لجرائم الاحتلال اللامتناهية.

أدنى نسبة عادت إلى عنصر"**استهداف الصحافة**" حيث سجل 07 تكرارات بـ 3.86 % وهي أخفض نسبة ضمن هذه الفئة، والسبب بنظري يعود إلى أن اهتمام البرامج انصب على تبيان جرائم الاحتلال المروعة كتدمير البيوت على رؤوس ساكنيها والقضاء على البنى التحتية إمعانا في التنكيل وزيادة في التضييق وكذا التركيز على مشاهد استهداف المدنيين وقراءة ما في الأمر من خرق للأعراف والقوانين والدولية،ولكن من ينقل تلك الصور ومن يخاطر بحياته ليصور بشاعة ما يرتكبه الاحتلال فلم يحظ بالاهتمام اللازم وهي نقيصة تحسب على قناة الرسالة.

فلطالما شكل قطاع الصحافة والإعلام شوكة في حلق الاحتلال كونه يظهر الحقيقة ناصعة بمعزل عن الإضافات والتعديلات ويكشف المستور ويقدر على التأثير في الرأي العام وقلبه دفعة واحدة و نزع القناع الذي يختفي وراءه الوجه الحقيقي للاحتلال الغاصب.

وقد بين **وليد العمري** أيام اجتياح مخيم جنين ،حينها كان مراسل قناة الجزيرة في فلسطين المحتلة في أحد برامج العينة بين أن الاحتلال باستهدافه للصحافة والتضييق على الصحافيين إنما يسعى إلى إخماد صوت الحقيقة وتكميم الأفواه وحرمان العالم من أن يكون على بنية مما تفعله أيادي الإجرام في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

كما اعتبر **روبيرت مينارد** الأمين العام لمنظمة صحافيون بلا حدود في برنامج "العدالة الغائبة" الجزء الثاني، وهو أحد برامج عينة الدراسة أن استهداف الصحافة والصحافيين ومنعهم من مزاولة واجبهم المهني مخالف لاتفاقية جنيف التي تعتبر الصحافيين ضمن نطاق المدنيين،وبالتالي لا يجوز استهدافهم ولكن هيهات فلا أحد في منأى عن مرمى النار .

وقد رفع الصحافيون شعار "بالدم نكتب لفلسطين" فقد حملوا على عاتقهم خوض معركة ولكن أسلحتها مختلفة هذه المرة ، فبالقلم والكاميرا وبالوجود في موقع الحدث يخاطر الصحفي الفلسطيني بحياته لينقل للعالم معاناة شعب مظلوم سلبت أرضه ومقدساته وموارده منذ أكثر من ستين عاما ،كما يصارع الصحفي في كل الاتجاهات لفضح جرائم الاحتلال البغيض وإظهار الحقيقة للعالم الذي انخدع بغسيل الدماغ الذي انتهجته آلة الكذب الإعلامية الإسرائيلية ، وهي مهمة صعبة في

ظل احتلال لا يعرف سوى الإرهاب والقتل والدمار ، والعمل على طمس الحق وإحلال الباطل وكل قيم العالة والإنسانية ، ولكن للحق وجه واحد .

المجال الاجتماعي:

جدول رقم(04) يوضح المواضيع الفرعية للمجال الاجتماعي

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
المعاناة عند الحواجز	10	%9
المعاناة اليومية من الحصار	52	%46.84
الأوضاع الصعبة للاجئين في المخيمات	19	%17.11
وضع القطاع قبل وبعد العدوان	12	%10.81
واقع العمل الإغاثي في فلسطين	18	%16.21
المجموع	11	%100

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن الموضوع المسيطر في المجال الاجتماعي هو الموضوع الذي يسلط الضوء على المعاناة اليومية للفلسطينيين جراء الحصار المضروب عليهم من طرف الاحتلال الصهيوني، حيث قدرت عدد التكرارات بـ 52 مرة ما يمثل نسبة 46.84% ما يقارب نصف النسب الإجمالية، والملاحظ أنها أعلى نسبة مسجلة مقارنة بالمواضيع الفرعية الأخرى.

يليه موضوع "**الأوضاع السيئة للاجئين في المخيمات**" بتكرار قدره 19 مرة وبنسبة 17.11%، ثم موضوع "**واقع العمل الإغاثي**" بـ 18 تكرار وبنسبة 16.21% و هي نسبة متقاربة مع سابقتها ومكملة لها.

أما عن موضوع "**واقع القطاع قبل العدوان وبعده**" فقد بلغت مجموع تكرارات 12 مرة بنسبة 10.81%، يليه مباشرة موضوع "**المعاناة عند الحواجز**" بـ 10 تكرارات وبنسبة 9% وهي أخفض نسبة مسجلة مقارنة بنسب المواضيع الأخرى.

وبخصوص المجال الاجتماعي، فيظهر اهتمام الرسالة بهذا الموضوع من خلال الموضوعات الفرعية، فقد بينت الدراسة الكمية تقدم موضوع " المعاناة اليومية للفلسطينيين من الحصار" بـ 52 تكرارا وبنسبة 46.84 % و هي نسبة مرتفعة مقارنة بباقي النسب.

الأكيد أن هذا العنصر له علاقة مباشرة بالمجال العسكري لأن من يصنع سيناريو المأساة اليومية ويسطر آلامها هو ما تفرضه الإدارة العسكرية الصهيونية من قرارات مجحفة بفرض حصار شامل يشمل كل القطاعات دون استثناء، يطبق هذه المظالم آلية عسكرية باصطناع حواجز تزيد من تعقيد الحياة وتمعن في الحيلولة دون استمرارها.

الاجتماعي بمجموع تكراراته وبنسبته يأتي في المرتبة الثالثة بعد المجالين العقدي والعسكري، وهي مرتبة منطقية ولها ما يبررها ، ومرد ذلك إلى توجه القناة تجاه القضية الفلسطينية هو توجه ديني برد القضية إلى أصلها وحجمها الحقيقي والدفاع عنها ،ثم تبيين شناعة وفظاعة ممارسات الاحتلال في المدن والقرى الفلسطينية ولذلك حاز المجال العسكري على المرتبة الثانية، ولا شك أنه يخلف الكثير من الإفرازات الاجتماعية الصعبة كالبطالة والفقر وتدني المستوى المعيشي للمواطن الفلسطيني وضعف القدرة الشرائية والغلاء الفاحش للأسعار وعدم القدرة على تغطية النفقات اليومية وانتشار الأمراض ومعاناة المرضى والنساء الحوامل عند الحواجز والمعابر. كما يظهر تأثر قناة الرسالة في معالجتها للمواضيع الاجتماعية بفترة الحصار على غزة،فأغلب البرامج ذات المضمون الاجتماعي قد بثتها الرسالة طيلة فترة الحصار وهو ما يبرر ارتفاع نسبة موضوع معاناة الفلسطينيين من جراء الحصار المفروض عليهم بتواطؤ دولي وخضوع عربي وإسلامي.

– المجال التاريخي:

جدول رقم (05) يوضح المواضيع الفرعية للمجال التاريخي :

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
تاريخ بناء مسجد قبة الصخرة	25	%27.17
قصة تحرير صلاح الدين للقدس من الاحتلال الصليبي	17	%18.47
تاريخ احتلال اليهود لفلسطين و القدس	16	%17.39
تاريخ بناء المسجد الأقصى	31	%33.69
المجموع	89	%100

يبين الجدول رقم(**05**) المواضيع الفرعية للمجال التاريخي، ويظهر التحليل الكمي التباين الواضح في نسب المواضيع، فقد احتل موضوع" **تاريخ بناء المسجد الأقصى**" المرتبة الأولى بأعلى تكرار قدر بـ 31 مرة وبنسبة مرتفعة قدرت بـ 33.69 % ، ثم تلاه في المرتبة الثانية موضوع "**تاريخ بناء مسجد قبة الصخرة**" والجهود المبذولة لإعماره في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بـ 25 تكرار وبنسبة بلغت 27.17% .

والملاحظ تقارب بقية تكرارات المواضيع الفرعية الأخرى ونسبها المئوية، فقد بلغ موضوع "**تاريخ احتلال اليهود لفلسطين**" بـ 16 تكرار وبنسبة 17.39 %، و" **قصة تحرير صلاح الدين الأيوبي للقدس من قبضة الاحتلال الصليبي**" بـ 17 تكرارا و بنسبة 18.47% احتل الموضوع التاريخي المرتبة الرابعة بنسبة 12.79 % وهي نسبة منخفضة مقارنة بالموضوعين الأولين، ويبدو أن القناة لا تريد أن تغرق كثيرا في سرد الماضي والغوص في أعماقه حتى يسأمها المشاهد، فهي على ما يظهر تروم التذكير والتنبيه وغرس القدوة، وفي الوقت ذاته لا تريد عزل اليوم عن الأمس ويتجلى ذلك من خلال شعارها "**الرسالة إبداع وأصالة**"،فالأصالة تعني التمسك بالتاريخ لأنه هو المعبر عن الوجود وعن الهوية وعن الامتداد ، وهو ذاكرة الشعوب والأمم والتي لا تنسى ولا تنمحي ولا يمكن بأي حال من الأحوال التطور والرقي والتقدم إلى الأمام بمعزل عن التراث الضارب في أعماق التجذر ،كون إحداث القطيعة مع الأمس يعني التنصل من الهوية وبعدا عن الذات وصناعة لأخرى مزيفة تتماهى مع الواقع دون أن تستفيد منه، والذي يرفض النظر وراءه والعودة إلى الأصول كمثل الشجرة التي وإن وفرت لها الماء والهواء وحتى التراب ولكنك اجتثثت جذورها يبست واستحال نموها.

وقد أدرك العدو أهمية التاريخ ودوره في بلورة العقلية المسلمة فقال موشى ديان:" لن نفلح يوما إلا إذا عزلنا المسلمين عن تاريخهم المشرق في الكثير من محطاته وأنسيناه شخصيات كخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي ومعارك كبدر والقادسية وحطين وعين جالوت وغيرها من المواقف المشرفة...".

وبين هذه المعادلة الصعبة وقفت قناة الرسالة موقف الوسط، فلا هي أغرقت في عالم الخيال وحشت عقول النشء بقصص قد تبدو لهم وهمية، ولاهي نفضت غبار الماضي عنها نهائيا وارتمت في

أحضان الحداثة ضاربة عرض الحائط لكل ما هو أصيل وجميل، فقد حاولت قدر المستطاع أن تكون في مرتبة الوسط عملا بمبدأ الوسطية الذي تنتهجه.

وبدورنا لن نتشعب في غياهب التاريخ ونوغل في تتبع جميع المواضيع الفرعية للمجال التاريخي، بل سنقتصر على موضوع" **قصة تحرير صلاح الدين للقدس من الاحتلال الصليبي** "لنسبر عمقها التاريخي ونربطها بالواقع اليوم ،لأن غرض قناة الرسالة ليس مجرد السرد لأجل السرد وإنما لأخذ برة و بحثا عن القدوة المثلى التي يقتدي بها جيل اليوم إذا أرادوا أن يفعلوا المعجزات التي صنعها جيل الأمس .سجل هذا العنصر 17 تكرارا ما يمثل نسبة 18.47 % و هو يدور حول قصة تحرير صلاح الدين الأيوبي للقدس ودحره للصليبيين .

فقد ظهر صلاح الدين في فترة كانت الدولة الإسلامية تعاني فيها تحديات داخلية عديدة ساهمت في تهيئة المناخ أمام الطامعين على كثرتهم، كأمثال فرسان الإقطاع الذين تحركهم النبوءات التوراتية وشيوع الروح الصليبية المتعصبة والمتزمتة والتي أغراها انشغال العرب بأنفسهم وتغافلهم عن المخاطر الخارجية التي تهدد أمنهم واستقرارهم .

وكانت نظرية صلاح الدين تقوم على فكرة مؤداها تزاوج الإيمان والعمل وخير العمل الجهاد، وجند صلاح الدين كل أفراد المجتمع لمعركة التحرير لأنه صاحب إستراتجية كانت تقوم على أساس أن ب الأمة بمجموعها لطرد الغزاة، وفي سبيل ذلك رسم سياسة عامة للتعليم ترتكز على العقيدة فنقلت الأمة من حال التفكك والضياع إلى حال التماسك والاندفاع، وحولتها من الركود والاستسلام إلى التوثب والإقدام وهذا ما ينقصنا، أن نفيء إلى عقيدتنا السليمة وننهل منها إذا أردنا استرداد أراضينا بعيدا عن العنتريات الزائفة والشعارات المجوفة.

وبتضافر الجهود وصدق العزائم أصبح صلاح الدين قائدا حقق النصر العظيم، وكانت أجل أعماله تحقيق حلم نور الدين زنكي وإكمال مشواره رغم كل التحديات والمشاق، فكانت معركة حطين النموذج التطبيقي لإستراتيجية صلاح الدين أدت نتائجها إلى فتح بيت المقدس .

ويجمع المؤرخون على أن صلاح الدين كان يسير وفق منهجية تتخذ القدس مشروعا والأقصى قضية وهما وهو سر نجاحه ،وتوزعت منهجيته على ثلاث مراحل هي المرحلة المصرية واستمرت نحو تسع سنوات عمل فيها على توحيد المرجعية العقدية والتشريعية والسياسية في البلاد وتشكيل جيش

نظامي، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا التخطيط الذي تنتظم فيه اثنان وعشرون دولة عربية وأزيد من عشر دول إسلامية وتتوحد لتعيد صنع أمجاد الماضي ورفع غبن الواقع.

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الشامية ودامت 16 عاما وعمل خلالها على ترتيب البيت الشامي من الداخل، أما المرحلة الثالثة ويطلق عليها المرحلة الفلسطينية والتي عمل فيها على تحرير بيت المقدس وجعل من مصر والشام خزان لا ينضب يشحن فلسطين بالمرابطين وأدار الصراع بحنكة وعبقرية ، وبعد أن حرر المسجد الأقصى قام بإصلاح وتعمير المقدسات الإسلامية وركز اهتمامه على إعادة بعث الدور الريادي للمسجد الأقصى في عملية البعث الإسلامي في المنطقة، فكانت بحق معركة حطين هي بوابته التي انطلق منها لاستعادة فلسطين كل فلسطين.

وتمثل قصة تحرير صلاح الدين لبيت المقدس للوهلة الأولى مملة إذا غصت في تفاصيل تاريخها،ولكن إذا تتبعتها بعقل وقلب الموجوع على أمته وعرضها ومقدساتها أدركت أنها قصة أسوة و نموذج يحتذى أكثر منها اجترارا لأحداث جرت في الماضي وكل الظروف الراهنة تحول دون تجددها مرة أخرى.

ولكن لكل مقام مقال، ولا شك أن صلاح الدين ومن سبقه قد واجهوا صعوبات جمة ومشاق جسيمة حتى تمكنوا من دحر عدو أعد حامية لا يشق لها غبار وتحدى أكبر القوى العاتية ومع ذلك انتصر بفضل الله تعالى وأعاد للقدس سناءها وبهاءها.

– المجال السياسي:

جدول رقم (06) يوضح المواضيع الفرعية للمجال السياسي .

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
الانتخابات الصهيونية	05	%8.62
انتهاك إسرائيل للقوانين الدولية و حقوق الإنسان	09	%15.51
التواطؤ الدولي مع إسرائيل	17	%29.31
فشل المفاوضات مع إسرائيل	17	%29.31
تصحيح المفاهيم السياسية المغلوطة	10	%17.24

المجموع	58	%100

يكشف الجدول رقم(06) عن تساوي تكرارات ونسب موضوعي "**التواطؤ الدولي مع إسرائيل**"و"**فشل المفاوضات مع إسرائيل**" بـ 17 تكرارا و بنسبة 29.31% ما يشكل مجموع نسبة 58.62 %، ثم يليها موضوع "**تصحيح المفاهيم السياسية المغلوطة**" و التي تروج لها إسرائيل وأبواقها من العرب والفلسطينيين بـ 10 تكرارات وبنسبة 17.24% ، يليه موضوع "**انتهاك إسرائيل للأعراف و القوانين الدولية** "وضرب مواثيق حقوق الإنسان عرض الحائط بـ 09 تكرارات وبنسبة 15.51% وتعود أخفض نسبة إلى موضوع "**الانتخابات الصهيونية**" بـ 05 تكرارات و بنسبة 8.62 %.

والملاحظ على مواضيع هذه الفئة التقارب النسبي بين النسب و التداخل المنطقي الكبير بين هذه المواضيع الفرعية و هو ما يبرر التقارب.

ف عند المجال السياسي، يظهر من خلال القراءة الكمية له بروز موضوع " **فشل المفاوضات مع إسرائيل** " بـ 17 تكرارا ونسبة 29.31% وهي نسبة عالية مقارنة بباقي النسب الأخرى، والمفاوضات مع إسرائيل تتمثل في التنازل عن أربعة مسلمات هي اللاجئين والقدس والمستوطنات والدولة الفلسطينية.

والذي يظهر لي ارتباط المجال السياسي بالمجال الديني كو أغلب عناصر المجال السياسي لها بعد ديني يرمي بظلاله عليه ويبرره، ولنبدأ بالعنصر الذي سجل أعلى نسبة.

فملف المفاوضات الإسرائيلية– الفلسطينية، وإذا أردنا أن نكون أكثر دقة منظمة التحرير الفلسطينية التي تمثل السلطة الفلسطينية المنتقصة والإدارة الإسرائيلية يدور في حلقة مفرغة ولا يعدو أن يكون حوار طرشان .

فتمسك كل طرف بمبادئه ومطالبه أو بالأحرى تشبث المقرر وصاحب الأمر الإسرائيلي بحقوقه الوهمية المختلفة وتنازل المفاوض الفلسطيني عن ثوابته ومقدساته كل هذا يجعل من عملية المفاوضات وجولاتها لا تراوح مكانها وتعتبر مضيعة للوقت وهدرا لكرامة ودم الفلسطيني .

وعلام يتنازل الفلسطيني وإلام يرمي من وراء الجلوس مع العدو على طاولة واحدة وهو يعلم سلفا أنه سيتنازل عما لا يملك و أن الإسرائيلي سيملك ما لم يحلم به يوما.

فقضية اللاجئين وحق العودة مثلا يطالب المفاوض الفلسطيني بحل عادل لها يكون محل اتفاق بنيه وبين الطرف الإسرائيلي في إطار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 ومبادرة السلام العربية عام 2002 ،ولكن هذا الحل العادل هو حل سادر في ذهن المفاوض الفلسطيني وحسب، فلم يوضح ما المقصود بالحل العادل ولا المكان الذي يمكن للاجئين العودة إليه في فلسطين وما إذا كان يشمل المدن والقرى التي هجروا منها عامي 1948 و 1967 أم سيكتفي فقط بعودة اللاجئين إلى الأراضي التي ستسمح بها إسرائيل للسلطة الفلسطينية !

وفيما يتخرص المفاوض الفلسطيني ويشط به الخيال بعيدا ويحلق في الفضاء ، يثبت المفاوض الإسرائيلي قدميه على الأرض ليقرر الرفض المطلق لحق العودة معتبرا الحديث عنه "أساطير" بعيدة عن الواقع ويرى في اللاجئين دخلاء جاؤوا ليشاطروهم في أرض الميعاد أرض الآباء والأجداد ، وعليه يخير المفاوض الفلسطيني بين التنازل عن حق عودة اللاجئين وبين الدولة التي يطالب بأن تتأسس وتعيش جنبا إلى جنب مع إسرائيل .

ويظهر جليا أن المفاوض الإسرائيلي يستند في سياسته التفاوضية على أساس صلب متين هو البعد الديني ،كما بدا أيضا أن الفلسطيني قد تنصل عن هذا البعد تماما وربما يرى فيه جانبا من الميثولوجيا وجب الابتعاد عنه .

الملف الثاني: المستوطنات: فبينما يرى المفاوض الفلسطيني أن المستوطنات هي بؤر غير شرعية وغير قانونية ويجب الكف عن بنائها نهائيا و التمسك بما جاء في خريطة الطريق والتي تنص على عدم توسعة المستوطنات القائمة.

أما المفاوض أو لنقل المقرر الإسرائيلي فيفرق بين نوعين من المستوطنات ويصنفها إلى قانونية وأخرى غير قانونية وهي في الأساس قليلة السكان ويمكن إزالتها في أي وقت فضلا عن عددها القليل، أما المستوطنات القانونية وهي التي تتربع على جزء كبير من الأراضي الفلسطينية السليبة فهي جزء من أورشليم الأرض التاريخية ومن دولة إسرائيل ولا يمكن بأي حال من الأحوال التنازل عنها .

ويظهر هذه المرة أيضا أن الدين رقعة شطرنج تحرك الطرف الإسرائيلي، بينما طواحين الهواء هي من تحرك المفاوض الفلسطيني.وفيما يتعلق بالقدس فإن المفاوض الفلسطيني يطالب بالقدس الشرقية التي احتلت عام 1967 عاصمة للدولة الفلسطينية الوهمية، بينما ترفض إسرائيل الاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية القادمة، وتعتبر هذه القضية محسومة دينيا وقانونيا لإعلان الكنيست الإسرائيلي القدس عاصمة أبدية وموحدة لدولة إسرائيل وتعتبره ضربا من الخيال التنازل عن حبة رمل من سيادتها على الأرض.

الملف الثالث: إقامة الدولة الفلسطينية:

ففيما يلهث المفاوض الفلسطيني لإقامة السيادة المنقوصة على حدود 4 يونيو 1967 والتي لا تزيد مساحتها عن 22% من مساحة فلسطين الكلية ما ينم عن التنازلات الخطيرة عن أرض محتلة وجب فيها القيام بفريضة الجهاد حتى استردادها كاملة، وتشمل هذه الدولة في التصور الفلسطيني القدس الشرقية كعاصمة لها والضفة والقطاع ويحلم الجانب الفلسطيني بإمكانية تواصلها مع العالم الخارجي عبر الموانئ والمطارات والمنافذ البرية.

وبينما يتسم المفاوض الفلسطيني بالغباء والخنوع ،تجد المقرر الإسرائيلي أكثر حزما وعزما إذ أنه يوافق على إقامة دولة فلسطينية ،ولكن وفق معايير وشروط هو من يفرضها بالتحكم في المعابر سواء البرية أو الجوية أو البحرية ما يضمن لإسرائيل الأمن ويبعد عنها أي تهديد محتمل لما تسميه الأعمال العدائية أو الإرهابية.

بعد هذا العرض،وبعد التطرق إلى المحاور التي تدور حولها المهازل يفضي بناء الأمر إلى القول أن مسار المفاوضات مغلق وأي كلام عن التسوية مع عدو غصب الأرض ودنس العرض وعاث الفساد وخرب ودمر وارتكب جرائم حرب، فلا كلام عن **"مساومات"** ' عن نجاحها ولا عن تهيؤات الوصول إلى حلول عادلة إذا كانت المنطلقات معكوسة والمبادئ والثوابت مفرط فيها .

والرسالة من خلال برامجها عن القضية الفلسطينية يظهر أنها لا تريد غمسها في الوحل وتريد أن تنأى بها عن التجاذبات السياسية بما تحمله كلمة السياسة من معاني التنازل والخنوع والهوان والاستسلام والذل في القاموس الفلسطيني ممثلا في السلطة الفلسطينية، أو أن تغرس في ذهن المتلقي

أن القضية الفلسطينية هي قضية سياسية يعود أمر الحل والعقد فيها إلى رجالات السياسة والحكام وصناع القرار دون أن يكون له دور في خدمتها والدب عن مقدسات المسلمين.

فالرسالة بعرضها لمثل هذه الموضوعات السياسية دون الإغراق فيها على حساب القضية أصلا إنما تروم أن تربط عناصر المجال السياسي بالمجال الديني وتبين مدى الارتباط الوثيق والخطير بينهما، كأننا نقرأ بين السطور أن قناة الرسالة ترى بوضوح وعمق عدم جدوى المفاوضات العبثية وتحذر منها بطريقة أو بأخرى وكأنها تريد القول أما آن لكبير المفاوضين أن يدرك أن هذه التنازلات والمساومات لن تجعله ينال الكعكة كلها بل إنه لن ينال سوى فتاتها.

وقد سجل عنصر" **التواطؤ الدولي مع إسرائيل**" النسبة نفسها التي سجلها العنصر الأول بـ 29.31% ،والمتأمل لهذا العنصر أيضا يجده له بعد ديني تريد الرسالة من المتلقي أن يفتح له عقله ويفهم أبعاده ويسأل نفسه المرة تتلوها المرة ماهو الدافع الذي جعل العالم الغربي كله لا يزال يتجند خلف إسرائيل ويعترف بها24 ة فقط بعد إعلانها قيام دولتها ؟ وماهو المسوغ لكي يبارك الغرب المسيحي اليهود وهم من وضع المواثيق والعهود الدولية التي تحرم الاعتداء على حق الإنسان في الحياة ؟ لاشك أن المتلقي سيفهم أن الدوافع الدينية التي يعتقدها المسيحي هي التي جعلته ينظر بعين الرضا إلى هذه الدولة اللقيطة، وقد بسطنا الحديث عن هذا السبب بما يكفي في الشق النظري من الدراسة .

– المجال الصحي:

جدول رقم (07) يوضح المواضيع الفرعية للمجال الصحي :

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
عجز المشافي عن استيعاب الجرحى و الشهداء	11	%31.42
نقص المواد العلاجية و الأدوية	17	%48.57
نقص الطواقم الطبية	07	%20
المجموع	35	%100

يبدو من خلال القراءة العامة لأرقام الجدول رقم (**07**) والمتعلق بالمواضيع الفرعية للمجال الصحي أنه عموما محصور في قطاع غزة ،والمواضيع الفرعية الثلاث تعد إفرازا طبيعيا للواقع الاجتماعي والاقتصادي الصعب الذي يعيشه القطاع في ظل الحصار المطبق المفروض عليه منذ أكثر من ثلاث سنوات.

وتعود أعلى نسبة لموضوع "**نقص المواد العلاجية و الأدوية**" بنسبة 48.57 % بعدد تكرارات 17 مرة ،وهي نسبة مرتفعة تعكس خطورة الوضع الصحي في القطاع من ناحية وحجم معاناة المرضى من ناحية ثانية ،يليه موضوع يعتبر امتدادا ونتيجة حتمية له ولا سيما في حالة تفاقم الأوضاع أثناء وبعد العدوان على غزة وهو موضوع"**عجز المشافي عن استيعاب العدد الهائل للجرحى و الشهداء و التخفيف من معاناة المرضى** " بـ 11 تكرار وبنسبة 31.42 % .

ولأن الاحتلال يستهدف كل شئ يتحرك وأطبق الحصار على القطاع وأغلق عليه جميع المنافذ، فإن القطاع يفتقر إلى الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف التي باتت هي الأخرى في مرمى النار وهدفا يفتح الشهية بـ 07 تكرارات وبنسبة.20 % .

أما المجال الصحي فقد سجل 35 تكرارا وسجل موضوع **"نقص المواد العلاجية و الأدوية"** أعلى نسبة بلغت 48.57 % ما يمثل 17 تكرارا، وهذا الموضوع يمثل السبب الأول لإفراز باقي كل الأخرى، كما أن المجال الصحي بالمعوقات التي تعترض طريقه هو إفراز طبيعي ومسار حتمي لحالة الاختناق التي عاشها القطاع ويعيشها سواء قبل العدوان أو بعده.

والرسالة بذلك إذ تريد أن تنوه إلى خطورة الحصار على القطاع بإلقاء الضوء على مخلفاته وما أسوأها من مخلفات لا سيما إذا تعلق الأمر بصحة الإنسان، فلقد أصبح القطاع منطقة منكوبة ومحاصرا من كل الجهات وميتا يحتضر بسبب سياسة الإغلاق المستمرة.

وأخطر شيء قد يمس بصحة الإنسان هو نقص أو انعدام الدواء، فالإنسان إذا مرض يزور الطبيب فيصف له الدواء ليخفف عنه ألمه ومعاناته، ولكن في غزة يمرض الإنسان ليموت؛ فنتيجة للحصار نفذ الدواء من القطاع وأعلنت نقابة الصيادلة والأطباء قبل العدوان أن 450 صنف من الدواء قد نفذ وأن الحد الأدنى من الأدوية الضرورية والمستلزمات الطبية لم يعد يكف لأكثر من ثلاثة أشهر.

وقد أدى منع إدخال الدواء إلى موت عدد كبير من المرضى وإلى تفاقم أوضاع مرضى ارتفاع ضغط الدم والقلب والربو والسكري والأمراض المزمنة ،بالإضافة إلى مرض السرطان والفشل الكلوي والكبدي نتيجة الانقطاع المتكرر للكهرباء .

وفي ظل نقص المستهلكات الطبية والتي تشمل لوازم الغيار والعمليات والتعقيم بما في ذلك أدوات الجراحة اللازمة للعمليات الطارئة والعادية والنقص الحاد في المحاليل ولوازم المختبرات وتعطل الأجهزة بشكل كامل أعلنت المشافي عن تراجعها القسري عن القيام بمهامها وهذا وقت الحصار الغاشم ،أما طيلة فترة العدوان فقد أعلنت على مضض عجزها جراء تدفق الكم الهائل من الشهداء والجرحى وعدم قدرتها على استيعابهم، وقد سجل هذا العنصر 11 تكرارا ونسبة 31.42 %.

وبسبب الحصار الاقتصادي والإغلاق المستمر للمعابر فإنه من الطبيعي أن يعاني القطاع الصحي ولا سيما فيما يتعلق بإدخال الطواقم الطبية الذي سجل 07 تكرارات ونسبة 20 % هذا قبل ار، أما أثناء العدوان فإنه من البديهي أن يسجل نقص الطواقم الطبية لأنها أضحت هي الأخرى هدفا مباشرا واستهدفت عنوة أثناء أداء مهامها الوطنية والدينية.

المجال الاقتصادي:

جدول رقم (08) يوضح المواضيع الفرعية للمجال الاقتصادي.

المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة
أثر الحصار على الاقتصاد	09	% 47.36
المحاولات المتكررة لضرب الاقتصاد في غزة (ضرب القطاعات الاقتصادية)	10	% 52.63
المجموع	19	% 100

يبين هذا الجدول المواضيع الفرعية المتعلقة بالمجال الاقتصادي للبرامج المعروضة على القناة والتي يدور محورها حول موضوعين متقاربين في عدد التكرارات والنسب ،فقد سجل موضوع "**ضرب القطاعات الاقتصادية في غزة**" وتحويلها من بعد إنتاجي إلى بعد استهلاكي 10 تكرارات وبنسبة 52.63%، تلاه مباشرة موضوع "**الآثار السلبية للحصار على الاقتصاد**" بـ 09 تكرارات وبنسبة 47.63% والملاحظ تدني تكرارات المجال الاقتصادي مقارنة بمجالات سابقة.

وبخصوص الحصار وسياسة الإغلاق التي انتهجتها إسرائيل فقد مست كل القطاعات الاقتصادية القطاع وأدت إلى انهيارها. وعلى سبيل التفصيل؛ فقد عانى القطاع التجاري طوال فترة الحصار وذلك نتيجة للنقص الشديد في البضائع المتوفرة في الأسواق وأصبح التجار والمستوردون الفلسطينيون في القطاع على شفا الإفلاس بسبب الحصار وبسبب تحكم الاحتلال بحركة الصادرات والواردات عبر إغلاق المعابر.

أما القطاع الصناعي فقد عانى أيضا من الحصار الخانق ،حيث حرم من المواد الخام الأولية الضرورية لعملية الإنتاج وحرم أيضا من تصدير المنتجات إلى الخارج ،وقد أدى ذلك إلى إغلاق لصانع والمنشآت الصناعية ،وقد تعمدت آلة الدمار الإسرائيلية في عدوانها الأخير على غزة إلى تدمير القطاع الصناعي بالاستهداف المباشر للمصانع والمشاريع الاقتصادية فحولتها إلى أثر بعد عين .

أما القطاع الزراعي والذي يعتبر من القطاعات الحيوية في الاقتصاد والذي يعتمد عليه سكان القطاع بصورة كبيرة سواء من ناحية التشغيل أو من ناحية المعيشة .

وقد أدت حركة الإغلاق إلى وقف عمليات استيراد المستلزمات الإنتاجية كالأدوية الزراعية والأسمدة والحبوب وإعاقة تصدير المنتجات الزراعية، أما الحرب على غزة فقد خلفت خسائر فادحة كبدت القطاع الزراعي والذي تركه الحصار والإغلاق جاء العدوان ليبيده نهائيا.

أما إمدادات الوقود والطاقة الكهربائية فحدث ولا حرج فقد بات أن انقطاع التيار الكهربائي بصورة يومية هي السمة البارزة ومظهر من أبأس مظاهر المعاناة في القطاع، وهو الأمر الذي ترك تأثيره السلبي على كافة أوجه النشاطات الاقتصادية والصحية والاجتماعية في القطاع ، علاوة على الخسائر المادية التي تتعرض لها كافة الشرائح بسبب الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي والوقود.

أما إن أردنا الحديث عن المشاريع الإنشائية والعمومية والعمرانية فيبدو الأمر كمن يحلم بالترفيه وزيارة الأماكن السياحية ويبدأ في التخطيط لذلك وهو لا يملك ما يسد رمقه، والحال واضح لأن حالة الحصار المطبق حالت دون إنجاز شركات المقاولات لمشاريعها بسبب عدم توفر الإسمنت والحديد و مواد البناء عموما وهو ما خلف ألاف العاطلين عن العمل وخسارة ملايين الدولارات لأصحاب المشاريع والمنشآت لتكمل آلة الحرب الهمجية ما تبقى من المنشآت.

أما قطاع السياحة والاستثمار فحدث ولا حرج، فلم تبقى منطقة في غزة تصلح للترفيه والاستجمام بعدما خنق القطاع بحصار حرم غزة من لقمة الرغيف فضلا عن إيرادات السياحة

وأموال السياح ،كما أثنى رجال الأعمال عن الاستثمار هذا قبل العدوان، أما بعد العدوان فلا أحد يريد التجول في الأطلال أو الاستثمار على الخراب .

ومع ذلك، فإن قناة الرسالة الفضائية لم تركز كثيرا على الوضع الاقتصادي في فلسطين عموما وفي قطاع غزة خصوصا ،ومن وجهة نظري يعتبر هذا تقصيرا منها لأن التوسع في عرض الأحوال الاجتماعية ومعاناة الفلسطينيين هو ما يمثل النتيجة دون الوقوف على السبب وهو الوضع الاقتصادي و هو ما يعد تجاوزا للمشكلة و ابتعادا عن جوهرها.

المطلب الثاني:فئة الأهداف:

جدول رقم (09) يوضح أهداف قناة الرسالة من برامجها حول القضية الفلسطينية

الأهداف	التكرار	النسبة
بيان أهمية المسجد الأقصى والقدس وفضح الانتهاكات الإسرائيلية الرامية إلى هدمه وتهويد القدس	65	%25.59
تسليط الضوء على جرائم الاحتلال المختلفة	50	%19.68
زرع الثقة في العمل الإغاثي والحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي ورفع الحصار	75	%29.52
العمل على تصحيح المفاهيم وكشف المغالطات	27	%10.62
تسليط الضوء على واقع القطاع بعد العدوان	20	%7.87
تسليط الضوء على معاناة اللاجئين في المخيمات	17	%6.69
المجموع	254	%100

يتضح من خلال الجدول رقم (**09**) والخاص بتكرارات فئة الأهداف ونسبها المئوية مدى التقارب النسبي في توزيع التكرارات والنسب لعناصر هذه الفئة ،حيث سجل عنصر "**الحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي و رفع الحصار**" أعلى نسبة بلغت 29.75 % بـ 75 تكرارا، يليه مباشرة هدف "**بيان أهمية المسجد الأقصى وفضح الانتهاكات الإسرائيلية الرامية إلى هدمه**" بـ

65 تكرارا وبنسبة 25.59 % وهي نسبة متقاربة جدا مع سابقتها، ثم هدف "**تسليط الضوء على جرائم الاحتلال المختلفة**" بتكرار بلغ قدره 50 مرة وبنسبة 19.68 %

أما بقية الأهداف فقد جاءت متقاربة أيضا وهي تشكل مجتمعة نسبة 25.18% ، فقد سجل هدف "**العمل على تصحيح المفاهيم وكشف المغالطات**" نسبة 10.62 %، بينما سجل هدف "**تسليط الضوء على واقع القطاع بعد العدوان**" تكرارا قدره 20 مرة وبنسبة 07.87 %، ويعود أخفض تكرار وأدنى نسبة لهدف "**تسليط الضوء على معاناة اللاجئين في المخيمات**" فلم يسجل سوى 17 تكرارا مايمثل نسبة 06.69 %.

نستنتج من خلال القراءة الكمية للأرقام مدى اهتمام القناة بحالة القطاع وسعيها لرفع الحصار بالحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي ،كما أن القناة نبهت إلى خطورة ما يتهدد المسجد الأقصى من مخاطر ،وركزت على فضح ممارسات الاحتلال الجائرة وألقت الضوء على جرائمه المختلفة.

ومن الأكيد أن أي عمل بشري لا يخلو من هدف يسعى صاحبه لتحقيقه ويستحيل تخيل حياة عيشة هنيئة خالية من أهداف وغايات، وكذلك الفضائيات فإنها إذا أرادت التأثير في المتلقين فإنه لزام عليها أن تسطر أهدافا دقيقة.

يظهر من القراءة الكمية لفئة الأهداف تقدم عنصر" **تقديم الدعم المادي و المعنوي والدعوة إلى رفع الحصار وزرع الثقة في العمل الإغاثي**" بنسبة 29.52 % ،وبنظرة فاحصة نجد حيازة هذا الهدف لنسبة عالية له ما يبرره، فبالنظر إلى عينة الدراسة نجدها مقسمة إلى ثلاثة أقسام عاكسة لثلاثة مراحل من التاريخ القضية المرحلة الأولى وهي مرحلة الحصار المطبق على غزة، والمرحلة الثانية وهي مرحلة العدوان على غزة والذي استمر لأكثر من عشرين يوما، والمرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد العدوان على غزة .

ففي أعقاب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في 2006/01/25 وتشكيلها للحكومة الفلسطينية شددت إسرائيل حصارها على قطاع غزة، كما تمكنت من حشد التأييد الدولي حول شروطها الرامية إلى إخضاع حركة حماس والمقاومة المتمثلة بالآتي:

أولا : الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود

ثانيا: التخلي عن السلاح المقاومة ونبذ "العنف"

ثالثا : الاعتراف بالاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل

لاقت هذه الشروط رفضا قاطعا ليس فقط من قبل حماس، بل رفضتها أيضا العديد من فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى الرغم من تشكيل حكومة الوحدة الوطنية وإعلان حماس احترامها للاتفاقيات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل ،ومع ذلك استمر الحصار الإسرائيلي والدولي على القطاع .

وبعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في **2007/6/15** شددت إسرائيل حصارها البحري والبري والجوي على القطاع وأعلنت غزة "كيانا معاديا "وأغلقت المعابر الحدودية للقطاع، ومنعت أهالي غزة من الدخول أو الخروج من القطاع، ومنعت دخول البضائع إلى القطاع إلا ما يسد رمق سكان غزة ،وهددت بقطع الوقود عن قطاع غزة.

بعد إطلاق عملية السلام مرة أخرى في مؤتمر أنا بوليس الذي عقد في **27 /11 /2007**،ومع بداية العام **2008** قام الرئيس الأمريكي جورج بوش بجولة إلى المنطقة زار خلالها رام الله وإسرائيل، وبعد انتهاء بوش من زيارته شنت إسرائيل هجمات عسكرية على قطاع غزة سقط خلالها من جراء القصف ما يقارب **60** شهيدا حتى منتصف جانفي **2008**.

وفي **2008/06/19** وافقت مضائل المقاومة الفلسطينية بوساطة مصرية على التزام بتهدئة مدتها ستة أشهر قابلة للتمديد مع الجانب الإسرائيلي، غير أن إسرائيل لم تلتزم بشروط اتفاق التهدئة المعلنة فخرقت الاتفاق أكثر من مرة.

و فيما يخص معابر القطاع، أمرت إسرائيل بـ" إقفال كل المعابر" مع قطاع غزة، كما قطعت إسرائيل الوقود بشكل كامل عن القطاع، وهكذا أصبح قطاع غزة محاصركليا، فجميع المعابر مغلقة في وجهه.وقد ترك القرار الإسرائيلي بوقف تزويد القطاع بالوقود أثرا بالغا على مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والصحية والتعليمية وانهارت جميع القطاعات الاقتصادية بشكل تام ، و تكبد الاقتصاد الفلسطيني خسائر فادحة. و على الرغم من أن اتفاق التهدئة قد تضمن فتح المعابر إلا أن إسرائيل لم تلتزم بذلك واستمرت في اتباع سياسة الخنق الاقتصادي للقطاع .

وفي **2008/12/27** بدأ الجيش الإسرائيلي أعنف موجة من القصف في تاريخ غزة الطويل مع الاحتلال في عملية عسكرية أطلقت عليها إسرائيل اسم "**الرصاص المصبوب**"، وهدفت إلى تغيير الوضع في القطاع؛ بمعنى القضاء على حكم حركة حماس في القطاع.

حاولت إسرائيل في البداية توظيف إستراتيجية الصدمة والرعب من خلال القصف القوي والمركز والعنيف بغرض اع أكبر قدر من القتلى مما يحدث إرباكا لحركات المقاومة تفقد معه اتزانها.

وكشف أكثر من مصدر بعد ذلك أن وزير" الدفاع" الإسرائيلي أيهود باراك كان قد أمر الجيش الإسرائيلي بالإعداد للضربة العسكرية قبل ستة أشهر من بداية العدوان.

كانت هذه اللمحة جزءا من الصورة وبعضا مما حدث، ولفظاعة الأمر سواء الحصار أو العدوان ركزت الرسالة على الحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي كونه جهد المُقِل، كما استهدفت العمل على رفع الحصار وزرع الثقة في العمل الإغاثي باعتباره بوابة العون إلى فلسطين عموما وغزة خصوصا.

وبالعودة الى استقراء أحداث المراحل الثلاث نجد أنه من البديهي أن تبث قناة الرسالة برامج عن ية الفلسطينية تهدف من ورائها إلى الدعوة إلى رفع الحصار الخانق الذي كتم على أنفاس الفلسطينيين في القطاع وشل كل قطاعات الحياة هناك ،ثم في خطوة أكثر تأثيرا وتكررا في المراحل الثلاث العمل على استنهاض الهمم ومخاطبة الضمائر الحية بعدما ثبت خَوَر الأنظمة العربية بحكامها وحكوماتها عن مد يد العون والمساعدة وذلك من خلال الحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي .

أما الهدف الثاني "بيان أهمية المسجد الأقصى والقدس وفضح الانتهاكات الإسرائيلية الرامية إلى هدمه وتهويد القدس" فقد مثل نسبة **25.59** % بمقدار **65** تكرارا، و هي نسبة معقولة ومنطقية، فالقناة تعكس اهتمامها بالقضية بمحاولتها كشف وفضح ممارسات الاحتلال، وهي ممارسات بشعة بحق القدس مدينة وتاريخا وهوية وحضارة وذلك بالعمل على تهويدها بتغيير ملامحها وتزييف تاريخها بطمس معالمها، بما يشكله ذلك من خطر على المسجد الأقصى.

فالمسجد الأقصى كان ولا يزال عنوان الصراع مع اليهود المعتدين ومقياس التهدئة والتصعيد والشعلة والفتيل لتصاعد الأحداث وكثير من الأحداث الجسام على أرض فلسطين المباركة اشتعلت ارتها من المسجد الأقصى مرورا بأحداث البراق عام **1929** عندما حاول اليهود السيطرة على حائط البراق ،وحرق المسجد الأقصى ووصل الحد إلى اقتحام شارون لساحاته في **28 /9/ 2000** وهو محاط بالآلاف من جنود الاحتلال والقوات الخاصة ، في وقت أكد المتابعون لرصد الأنواع المختلفة للانتهاكات اليهودية للمسجد الأقصى أن عام **2006** هو الأخطر على الأقصى منذ عام **1967**.

فقد استغلت الحكومة اليهودية وبلدية القدس والجماعات اليهودية المتطرفة انشغال الساحة الفلسطينية بمشاكلها والتي ساهمت في تأجيجها، وعملت بكل قوتها لمسح كافة المعالم الإسلامية في القدس ونفذت الكثير من الإنشاءات لفرض الأمر الواقع على الأرض، فافتتح كنيس لصلاة اليهود

أسفل وجوار المسجد الأقصى ودشنت المتاحف لتجعل لها تاريخ من لا شيء،ووسعت ساحة البراق وجعلتها ساحة للمبكى على أمجادهم المزعومة...واعتمدت إنشاءات جديدة وكأن اليهود في سباق مع الزمن لسلب المسجد الأقصى وتهويده.

آما من الأسفل فتجري العديد من الحفريات حول المسجد الأقصى وتحته من الناحيتين الغربية والجنوبية لتخريب وتصديع جدرانه وهي تبدو في ظاهرها للبحث عن بقايا الهيكل المزعوم ،إلا أنها في حقيقتها إلى هدم وإزالة المباني الإسلامية الملاصقة أو المجاورة لحائط البراق وعلى امتداده،كما تهدف إلى الاستيلاء على الحرم الشريف وتخريبه وإنشاء الهيكل في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى، وقد بدآت الحفريات اليهودية حول المسجد الأقصى عام **1967** وهو العام الذي سيطر اليهود فيه على مدينة القدس ومرت بالعديد من المراحل ، وهي لا تزال إلى يومنا هذا تجري على قدم وساق ولعل من أبرزها نفق سلسلة الأجيال وهو نفق استمر الحفر فيه أكثر من ست سنوات وغيرها من الحفريات الخطيرة .

وقد عالجت الرسالة خطورة الحفريات والانتهاكات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك من خلال برامجها مثل "**قبل أن يهدم**" و "**الأقصى قصة و تاريخ**" وهي من عناوينها تعكس مضمونها، وقد نبه من خلالها مؤرخون وباحثون على المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى، فقد نبه **الشيخ رائد صلاح** من الحفريات التي تجري تحت الأقصى وأشار إلى أن هيئة إعمار الأقصى وحماية المقدسات قد تفطنت إلى عمليات عديدة للحفر والتنقيب تحت الأقصى وأبطلت العديد أيضا منها وأحبطت محاولات تسلل متطرفين يهود إلى باحات الأقصى، بل الأخطر- يضيف الشيخ- محاولات التسلل إلى المسجد الأقصى من بئر قديمة تقع في الأقصى القديم الذي يقع تحت المسجد الأقصى مباشرة والذي أُعيد ترميمه منذ مدة.

وأوضح الشيخ في السياق ذاته أن هناك أكثر من **23** جماعة دينية وعلمانية صهيونية مرجعتيها الإيمان بمعتقدات الأساطير التلمودية الصهيونية الكاذبة ببناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، ولهذا تقوم هذه الجماعات ببث الخطط المناسبة لهدمه أو قصفه أو إثارة زلازل أرضية مصطنعة تحته أو حرقه أو نسفه على اختلاف بينهم في الطرق والأساليب لهدمه ولكن المقصد واحد وهو تغييب وجود هذا المسجد الشريف .

أضف إلى ذلك -يعقب الشيخ رائد صلاح- هناك تسع منظمات من الجماعات اليهودية الصهيونية الغربية في الخارج مهمتها مساندة ومساعدة المنظمات في داخل القدس لتحقيق الهدف

من هدم الأقصى، وهذه المنظمات لها مهام عديدة وكل منظمة مختصة بقضية خاصة،فهنالك منظمات مهتمة بالتمويل وأخرى بالدعاية والإعلان وفنون التأثير لتأييد ما يقومون به، وثالثة تهتم بنشر ما تقول إنها حقائق دينية... إلى غير ذلك من تخطيط كبير في خدمة إفكهم المبين،فأين هي مخططات المسلمين وأين تتجند منظماتهم؟

كما أشار **المؤرخ عبد الرحمان عباد** إلى أن المسجد الأقصى يتعرض إلى المؤامرات المتواصلة، وأن الاحتلال يُضيق على المقدسيين فيما يتعلق بالصلاة داخل المسجد الأقصى فيحدد الأعمار،بل ويمنع التصوير داخله بأي شكل من الأشكال. وما السعي المتواصل لهدم الأقصى بتقويض أساساته وبناء تحته أنفاق وكنس ومتاحف تحته لدليل على عزم اليهود على تهويد القدس تهويدا كليا، ولهذا التهويد مظاهر وأشكال عديدة منها:

- محاولة طرد السكان المقدسيين من أرض القدس وإخلاء دورهم وبناء المغتصبات في القدس الشرقية، احتلال يهدف إلى تهويد القدس وجعلها رأس وقلب وعماد دولة إسرائيل مقابل تخفيض عدد العرب عبر الإجراءات والممارسات العدوانية، ولم يكتف الاحتلال بالمحاولة بل أقدم ويقدم على هدم بيوت كثير من المقدسيين وجرف منازلهم بأدنى الحجج وأتفه الأسباب، بل ينتهج الاحتلال طرق وأحابيل من مكرهم بإغراء المقدسيين على القبول بالتعويض للاستيلاء على بيوتهم.
- بل إن سلطات الاحتلال تُمعِن في تضييقها على المقدسيين لحملهم على الخروج منها قسرا وهروبا من الواقع الصعب فيها وذلك بالتضييق عليهم في معيشتهم بفرض الضرائب على أصحاب المحال لإجبارهم على الخروج منها لتعجيل تهويدها وإحلال اليهود بمساكنهم، علما بأن تلك الضرائب غير قانونية دوليا بموجب معاهدة جنيف ولاهاي اللتان تمنعان فرض الضرائب على من هو تحت نير الاحتلال، وفي حالة الامتناع عن دفعها أو عدم القدرة يتم حجز الأملاك و المصادرة بل والسجن في بعض الأحيان.

وقد تطرق برنامج **شباب حول الأقصى** للمحاولات الاستفزازية لليهود بالتضييق على الشباب المقدسيين في شتى المجالات فتفرض الجبايات على المحلات والدكاكين ووسائل النقل، حتى يكاد يجزم المقدسيون بأن الاحتلال يفرض الضرائب على كل شيء يتحرك في القدس وأحيانا يقوم بفرض حظر التجول لأيام متتابعة حتى يسومهم سوء العذاب ويجرِعهم من كأس الذل والهوان حتى بات يهدد الهواء الذي يتنفسونه بالمصادرة.

ذا ما نجح في إفراغ القدس من سكانها الأصليين يقوم بتعميرها باليهود لتغيير تركيبتها السكانية وإيهام الزائرين بالوجود اليهودي المزعوم في فلسطين،فاليهود يقومون بعمليات ترانسفير ولكن هذه المرة عكسية؛ ففي عام 1948 كانت بجمع اليهود من كل أنحاء العالم وحشرهم في فلسطين واليوم بطرد السكان الأصليين إلى خارج القدس ومن ثم إلى خارج فلسطين، هذا ويحظى اليهود في القدس بامتيازات كبيرة ويتم جلبهم بإغراءات لا تقاوم ومنها رفع شامل للضرائب عن كل يهودي يسكن القدس ولا سيما القدس الشرقية.

- ومن الوسائل المنتهجة لتهويد القدس العمل على إزالة وطمس القرى العربية واستخدام حجارتها في بناء المغتصبات اليهودية، فاليهود يتجنبون البناء بالإسمنت المسلح لكي يخيل للزائر أن هذا البناء قد شُيِد منذ مئات السنين ولكي يعيدوا استخدام هذه الآثار في تركيب تاريخ اليهود المزور، وأطلقوا العنان للتجار اليهود لممارسة أبشع أشكال التجارة والسرقة للمعالم الأثرية في القدس.

- وتعتمد حكومة الاحتلال أسلوب طمس المعالم الإسلامية في أكثر من نمط كالإزالة و التهديم وتحويل المساجد إلى كنس يهودية وغيرها من الممارسات غير المشروعة.

- ولم تمس الاعتداءات اليهودية الأحياء وحدهم بل طالت الأموات في قبورهم، حيث أتت الجرافات الصهيونية على مئات القبور وتبعثرت الرفاة في كل مكان وانتهكت حرمة الميت وكل هذا بحجة التطوير والإعمار.

كما انتهج الاحتلال سياسة ضم الأراضي بالقوة فتصبح هذه الأراضي واقعة تحت قوانين الإدارة اليهودية وتفرض القيود على المواطنين المقدسيين في عمليات البناء والتوسع العمراني،بالإضافة إلى ضم آلاف الدونمات بالقوة وانتزاعها من أصحابها الأصليين.

هذا واقع القدس في ظل الاحتلال وتلك إجراءاتهم وممارساتهم التهويد الأرض المباركة، وبالرغم من كل القرارات والاتفاقيات والمعاهدات الدولية فلا تتحرك الشرعية الدولية ولا مجلس الأمن ولا المنظمات الحقوقية فلا حياة لمن تنادي، ثم انتقلت العدوى إلى أمة المليار ونصف المليار، فللتحسيس بحجم الخطر ورفع الغشاوة عن البصائر لأن الأبصار قد ثبت عماها منذ أمد طويل وللتأثير في الضمائر الحية واستنهاض النائم منها عمدت قناة الرسالة إلى بث برامج تبين فيها الأهمية الدينية والتاريخية للمسجد الأقصى وتعرية الممارسات اليهودية المنتهكة له .

وفيما يخص الهدف الثالث"**تسليط الضوء على جرائم الاحتلال**"فقد سجل 50 تكرارا ما يمثل نسبة 19.68 % ،وقد بينت قناة الرسالة في برامج كبرنامج "**العدالة الغائبة**" في جزئيه الأول والثاني "فضائح" ممارسات الاحتلال ،و برنامج "**غزة تحت الحصار**" في جزئيه الأول والثاني كذلك ،وبرنامج "**غزة ما لم تشاهدوه**" بأجزائه الخمس الذي سلط الضوء أيضا على جرائم الاحتلال في عدوانه على القطاع من خلال الحرب الأخيرة.

وقد تعددت أشكال الجرائم وأنواعها بين قديمها وحديثها ولكنها اتحدت جميعها في القسوة والبشاعة ،والرسالة مع هذا الهدف تسعى إلى فضح ممارسات الاحتلال الذي يُصوِر نفسه للعالم على أنه داعي وراعي السلام في المنطقة وأنه واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

وإيمانا من قناة الرسالة بالمبدأ القائل بأن "الجرائم لا تسقط بالتقادم" و أنه" ماضاع حق وراءه طالب" فقد أعادت فتح الملفات القديمة وأعادت الذاكرة إلى استرجاع مرحلة سوداء مرت بها الضفة الغربية في الكثير من مدنها كرام الله وطولكرم وقلقيلية ووو...، لكن الأسوأ على الإطلاق في ذلك الحين جرائم الحرب التي ارتكبها الاحتلال بناء على أوامر شارون رئيس الوزراء آنذاك في مدينة جنين، فقد ارتكبت بحق أهلها مذبحة من أشد المجازر دموية وأكثرها قسوة وهمجية، فقد قاد شاؤول موفاز وزير "الدفاع" آنذاك حملة عسكرية سافرة قامت خلالها قوات الاحتلال بأعمال القتل العشوائي والاعتقال التعسفي واستخدام الدروع البشرية وحصار المخيم ومنع وصول الخدمات الطبية راقم الإسعاف، فسجنت إسرائيل المخيم واحتالت عليه بأحدث وسائل القتال، وصوَر الاحتلال نفسه للعالم بأنه يريد القضاء على حفنة من الإرهابيين الذين يهددون أمن وسلامة المواطن الإسرائيلي فحاصرة المخيم ما يزيد عن أسبوعين جعلت خلالها حياة سكان مخيم جنين سجن، ثم احتالت بعد تلك الفترة على سكان المخيم بالقذائف والرصاص وسقط الشهداء من نساء وأطفال... ثم لم تجد قوات الاحتلال من بدٍ سوى هدم المخيم فوق رؤوس ساكنيه ولهذا صار المخيم والأرض سواء.

كما منعت قوات الاحتلال وسائل الإعلام من نقل ما يحدث ومنعتها من مزاولة عملها لتروِج جرائمها للعالم من منظورها فقط.وقد صرح الكثير من منسقي الأمم المتحدة ومبعوثيها بعدما عاينوا الحالة التي آل إليها مخيم جنين ومنهم **إليزابيث هودجين** وهي باحثة في مجال حقوق الإنسان، فقد صرحت بأن الوضع في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين مذهل ومروع لدرجة لا تُصَدَق وأن

الروائح الكريهة المنبعثة من الجثث المتحللة تحوم في أنحاء المخيم، ويبدو كما أنه لو تعرض لزلزال. كما أوضح كل من **ديفيد هولد** وهو خبير ومحلل عسكري لمنظمة العفو الدولية **ويوري أفنيري** باحث وكاتب إسرائيلي أن "إسرائيل" تعمدت هدم المخيم في تطورٍ لسياسة العقاب الجماعي.

ومن جرائم الاحتلال التي لا تقل خطورة عن الإبادة الجماعية إبادة ولكن من نوع آخر وهي يومية فيما يعرف بسياسة الحواجز والتحكم في المعابر، فالفلسطيني يصطدم بها عند خروجه من بيته صباحا إلى أن يعود في المساء هذا إذا عاد، وهي تنتشر في الأراضي الفلسطينية المحتلة كالجرب إذا استشرى في الجسد، و هي كذلك تُقَطِع أوصال المدن والقرى والمخيمات وبعضها يُقَسِم القرية الواحدة إلى عدة أجزاء، ويحتاج الفلسطيني في كثير من الأحيان إلى يوم كامل للوصول إلى بيت قريبه أو إلى مقر عمله الذي لا يكاد يفصله عنه سوى بعض الخطوات .

تتخذ قوات الاحتلال من الحواجز العسكرية سياسة ممنهجة لها أبعاد سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية، إذ تُحُدُ هذه الحواجز من حرية الفلسطينيين في الحركة والعمل والتعليم والتنقل، ويتعرض كل من يريد اجتيازها لعملية تفتيش دقيقة تُسفر عادة عن اعتقال كل من تَدَعي قوات الاحتلال بأنه " مطلوب أمنيا " لها، فهذه الحواجز بمثابة مصيدة لكل النشطاء والمعارضين للاحتلال، فيما يتم تعذيب غير المطلوبين والتنكيل بهم تحت بصر وسائل الإعلام وسمعها، وكثيرا ما وضعت الحوامل حملها وعدد غير قليل من المرضى وكبار السن يبقى على قيد الحياة في ظل تلك الظروف القاسية.

إن تقطيع أوصال الأرض المحتلة يعني استحالة قيام الدولة الفلسطينية التي تطمح إليها سلطة عباس ، فهي سيادة لدولة منقوصة بل معدومة السيادة، فحتى من الناحية الاقتصادية فإن قوات الاحتلال تتحكم في الحركة التجارية ونقل البضائع بين المناطق الفلسطينية، فكثيرا ما تعرضت المنتجات الفلسطينية للتلف وهي تنتظر إذنا بالخروج أو الدخول، وكثير من المصانع والورش الفلسطينية اضطرت للإقفال لنقص المواد الخام التي تحتاجها ولعدم قدرتها على تسويق منتجاتها من ناحية أخرى واستحالة وصول العمال إلى مصانعهم .

وبالإضافة للحواجز العسكرية الثابتة فهناك أيضا الحواجز "الطيارة " وهي تلك التي ينصبها جنود الاحتلال فجأة في غير الأماكن المألوفة والتي عادة ما يتم إقامتها في المناطق الوعرة وبين الجبال والتي يلجأ إليها الفلسطينيون كطرق بديلة للوصول إلى مرادهم ، وعادة ما تكون هذه الحواجز

الطيارة أشد وقعا على من يسلكها ، إذ يتفنن جنود الاحتلال بابتكار وسائل قمع دون رقيب أو حسيب وتجري عبرها عمليات تصفية جسدية للفلسطينيين .

وكأمثلة عن المعابر ومعاناة الفلسطينيين فيها سلط برنامج **"غزة تحت الحصار"** الضوء على معابر في قطاع غزة كمعبر بيت حنون المعروف باسم معبر "إيريز" و قد أسماه الفلسطينيون معبر الموت ، يقع شمالي مدينة غزة وهو تحت السيطرة الكلية للاحتلال وتتعمد سلطات الاحتلال إذلال كل فلسطيني عند مروره من معبر بيت حانون حتى ولو كان مريضا،وذلك بأن يفرض عليه السير على الأقدام مسافة تزيد عن الكيلومتر حتى يتمكن من الوصول إلى الجانب الإسرائيلي من المعبر ، ناهيك عن الممارسات المستفزة لمشاعر المسلمين والمسلمات عند نقاط التفتيش بتعريتهم وأمرهم بوضع أيديهم على رؤوسهم وغيرها من الجرائم اللاإنسانية، ويبقى الفلسطينيون الساعات الطوال حتى يُسمح لهم بالمرور، وجراء هذا التعسف فقد أودى بحياة الكثيرين من مرضى القطاع قبل دخولهم إسرائيل للعلاج، ونظرا لتعقد الإجراءات الإسرائيلية في معبر بيت حانون فإن معدل عشرين إلى ثلاثين شخصا يمرون يوميا مع أن المعبر يمكن أن يسمح يوميا بمرور عشرين ألف شخص، وتبقى البقية الباقية تعاني الإذلال والهوان إلى أجل غير مُسَمَى.

ولا تتوقف جرائم الاحتلال عند حد ،فعلى حد قول أحد الفلسطينيين أن الجرافة لا دين ولا ضمير لها، فقد اعتاد الفلسطيني منذ أن وطئت قدم الاحتلال النجسة أرض فلسطين المباركة على ذلك المنظر المروِع يوميا من هدم المنازل على رؤوس ساكنيها وتجريفها كليا تمهيدا لبناء المغتصبات عليها ،وذلك لأن سياسة الاستيطان أو بالأحرى الاغتصاب ركنا أساسيا للسياسة العدوانية اليهودية تحت شعار "السيطرة على الأراضي الزراعية" تمهيدا لإقامة الدولة العبرية، فكان لابد من نزاع ملكية هذه الأراضي من أصحابها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجة عدم استغلالهم لهذه الأرض.

ولو توقف الأمر عند هدم المنازل لتحدى الفلسطينيون هذا الظلم بالثبات و الصمود و لبنوها مرة أخرى، و لكن إسرائيل دأبت على مصادرة الأراضي و التجريف لأشجار الزيتون .

فقد أعلن الاحتلال حربه الممنهجة على" أشجار الزيتون "و أخذ يقتلعها و يجرفها ضانا بذلك أنه يقتلع الهوية الفلسطينية عن الأرض حتى غدت شجرة الزيتون عدوا مطلوبا تصفيته واغتياله من

قبل قوات الاحتلال،فاقتلع آلاف الآلاف منها و أحرق أيضا و صادر آلاف الدونمات كذلك للتوسع على حساب الأرض و التاريخ و الهوية و ما يعني أيضا ضربة قاضية في ظهر الاقتصاد الفلسطيني.

و لم يكف الاحتلال اقتلاع الأشجار الزيتون بل تعدى إلى اقتلاع الأشجار المثمرة و تجريف الأراضي الزراعية تحت شعار"الأمن للمستوطنين"، و لم يسمح إلا بزارعة خضروات لا يتعدى طولها 20 سنتيمتر ،و هي حسب أحد المحللين الاقتصاد يين في غزة لدواعي أمنية، و بالمقابل سمح الاحتلال للفلسطينيين بزراعة خضروات و فواكه لا يحتاج إليها القطاع كونها لا تشكل الغذاء الأساسي له ،فماذا يفعل الفلسطيني بثمرة الفراولة و هو لا يجد ما يسد به رمقه بينما يستفيد الاقتصاد الإسرائيلي بتسويق هذه الثمرة كثيرا، وهذا ما عكسه برنامج" **غزة تحت الحصار**".

و لكن أفضع جرائم الاحتلال على الإطلاق عدوانه الأخير على غزة، و قد عنت الرسالة في العديد من برامجها بتسليط الضوء على هذه الجرائم ،فانتقلت القناة نقلة نوعية أثناء العدوان وبعده و ظهر ذلك من خلال أسماء و عناوين البرامج مثل:" **لك الله ياغزة**" و "**غزة بين الصبر والنصر**" و "**غزة ما لم تشاهدوه**"، و هي كلها ترصد مشاهد الدمار و آثار الخراب الذي خلفته همجية الاحتلال.

فإسرائيل لم تتورع عن استخدام كافة أنواع الأسلحة في عدوانها على القطاع و منها الفسفور الأبيض، إذ بيَّن أطباء و حقوقيون فيما بعد أن معظم الشهداء و المصابين في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية و صلوا إلى المستشفيات محترقين أو مقطعين إلى أشلاء حسب ما بينته إحدى حلقات برنامج "**غزة مالم تشاهدوه**" وتناقلت وسائل الإعلام أن "إسرائيل" هذه الدولة الدموية والعنصرية تخدمت ولأول مرة هذا السلاح وأطلقت عليه اسم "السلاح الوحشي"، كما أنها تكبت الكثير من المجازر بحق المدنيين الفلسطينيين خلال عدوانها على غزة، فقد أقدمت على قصف مدارس الأونروا التي لجأ إليها المدنيون ومنها مدرسة الفاخورة في شمال القطاع، كما قصفت المقر الرئيس لوكالة الأونروا في مدينة غزة أين كان يحتمي به قرابة 700 فلسطيني واندلعت النيران في مخازن الوقود والمواد التموينية والغذائية في المقر والتهمت كل مخزون الوكالة من الغذاء والدواء.

وقد بات واضحا أن إسرائيل قد استهدفت تحطيم كل شيء في القطاع، فبعد الضربات الموجعة التي وجهت للقطاع ظهرت بالفعل وبالدليل أنه منطقة منكوبة من النواحي الإنسانية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، كما عمل الاحتلال على تدمير البنى التحتية فاستهدف المباني والمساجد والمباني التعليمية كالمدارس والجامعات (الجامعة الإسلامية بغزة مثلا) والمقرات الأمنية والوزارات والجسور وخطوط المياه والمجاري والأراضي الزراعية وسيارات الإسعاف والطواقم الطبية ومحطات توليد الكهرباء والمنشآت التجارية والطرق ووو... تحت مطية استهداف أهداف عسكرية، ولكنها بعدما عاثت في الأرض فسادا وبعد الوقوف على حجم الكارثة تبين أنها تريد جعل القطاع منشغلا بإعادة إعماره النفسي بدل الإعمار العسكري الذي يهدد أمنها واستمرارية وجودها، وهو الطوفان الذي تخشى أن تؤججه فصائل المقاومة لتشمل فلسطين المحتلة بأكملها.

بقي لنا الهدف الأخير الذي سجل أقل تكرارات وبالتالي أخفض نسبة والتي بلغت 6.69% وهو هدف "تسليط الضوء على معاناة اللاجئين في المخيمات" سواء بالداخل الفلسطيني أم في الشتات (لبنان، سوريا، الأردن...).

وقضية اللاجئين أو المهجرين الفلسطينيين هي قضية شعب قتلع من أرضه بهدف إحلال جماعات غريبة مكانه، حيث يشكل المهجرون قرابة ثلثي الشعب الفلسطيني وهو ما يؤكد مركزية قضية اللاجئين التي لم تأت فجأة ولكن نتيجة للمكر اليهودي الذي استحوذ على الأرض وطرد أصحابها وجرعهم مرارة الإبعاد.

فقد شكل الوجود الفلسطيني الراسخ في أرض فلسطين عقبة حقيقية للمشروع الصهيوني، كان لزاما ابتداع الخطط القاضية بتفريغ فلسطين من أصحابها الشرعيين، ومع أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أصدرت عام 1948 القرار رقم 194 والمتضمن حق اللاجئ في العودة إلى الديار واسترداد الممتلكات التي تم إتلافها عند حدوث النكبة، إلا أنه بقي حبرا على ورق، ويعاني اللاجئون في الشتات مشاكل وتقف أمامهم الكثير من المصاعب سواء في المخيمات التي يسكنون فيها أو التي تعصف بهم كقضية الهوية والمواطنة والاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها.

لم تحض قضية اللاجئين باهتمام كاف من الرسالة طيلة فترة الدراسة، ولم يظهر التعاطف معها إلا في برنامجين هما برنامج "**عودة**" و"**حكايات استمرار**"، والسبب بنظري يعود إلى أمرين:

الأول: إما لأن الرسالة قد واكبت التوجه العام الذي فرضته الأحداث وسمحت له أن يفرض عليها طابع وطريقة التناول والمعالجة، وتماشت مع الوضع الراهن وإفرازاته فنأت بذلك عن عرض القضية

العرض الأمثل؛ لأن اهتمامها أصبح منصبا حول قضايا الساعة كالحصار وتداعياته على الحياة الاجتماعية والعدوان على غزة ومخلفاته.

الثاني: وإما لأن عينة الدراسة لا تعكس كل البرامج التي تقدمها قناة الرسالة ، فطريقة الأسبوع الصناعي باختيار يوم من الأسبوع الأول واليوم الموالي له من الأسبوع الثاني وهكذا حتى انتهاء المدة المحددة لعينة الدراسة قد تسهم في تجاوز تسجيل بعض البرامج ذات العلاقة بالقضية.

وعموما، يظهر من خلال تتبع الدراسة التحليلية لفئة الأهداف أن أغلب برامج قناة الرسالة متركزة حول الحصار ومأزقه وحول العدوان على غزة وما انجر عنه رغم طول فترة العينة والمقدرة بستة أشهر، فظهرت الرسالة وكأنها أسيرة المرحلة تتساوق معها، ولم تَبْدُ أنها تعرضها ضمن إستراتيجية واضحة المعالم مرسومة الأبعاد محددة المقاصد، بل ظهرت وكأنها تتعامل معها بموسمية وانفعالية، فالمتتبع لها لما قبل فترة العينة وبعدها يجد أن اهتمامها عادي، وجل البرامج مكررة ومعادة، ثم انتقلت القناة نقلة نوعية طيلة فترة العدوان على غزة تغرد مع السرب حيث كل الفضائيات بجميع ألوان الطيف تواكب الحدث وتنوح مع النائح وترى من الألم والأسى سبقا صحفيا، ومع أن الرسالة كثفت ن تعاطيها مع القضية الفلسطينية خلال تلك الفترة شأنها شأن كل القنوات، ولكنها انطلقت من انطلاقات عقدية كواجب النصرة والدعوة إلى رفع الحصار وزرع الثقة في العمل الإغاثي وتسليط الضوء على واقع القطاع بعد العدوان.

ولكن سرعان ما خبا هذا الواجب لترجع القناة إلى روتينيتها وهو ما يعني غياب رؤية واعية وتخطيط واضح وبعيد المدى يعكس اهتماما بالغا بالقضية الفلسطينية. فلا تبدو القناة قد وضعت القضية ضمن جدول أولويات، بل هي تتعاطى معها بشيء من السطحية لا ترق إلى مستوى ثقل القضية ومركزيتها وواجب الأمة اتجاهها.

المبحث الثاني: فئة كيف قيل ؟

المطلب الأول: فئة اللغة

جدول رقم (10) يوضح تكرارات و نسب فئة اللغة.

اللغة	التكرار	النسبة
العربية الفصحى	577	%55.91
اللهجة العامية	240	%23.25
اللغة الفرنسية	08	%0.77
اللغة الانجليزية	53	%5.13
اللغة المختلطة	154	%14.92
المجموع	1032	%100

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تكشف بيانات الجدول رقم (10) والخاص بتكرارات عناصر فئة اللغة و نسبها المئوية عن بروز عنصر "**اللغة العربية الفصحى**" بأعلى نسبة قدرت بـ 55.91 % بتكرار قدره 775 مرة وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بباقي عناصر الفئة، فيما سجلت اللهجة العامية الفلسطينية نسبة 23.25 % بتكرار قدره 240 مرة وهي نسبة فاقت نسبة العنصر الثالث، فقد بلغت اللغة المختلطة نسبة 14.92 % بتكرار قدره 154 مرة ،واللغة المختلطة هي مزيج بين اللغة العربية الفصحى وشيء من العامية المهذبة ،ولكن الغالب عليها هي العربية الفصحى ،بينما عادت النسب المتبقية للغات الأجنبية ممثلة في الانجليزية بـ 53 تكرار وبنسبة 5.12 % والفرنسية بـ 08 تكرارات و 0.77% وهي مع اللغة العربية نسب ضئيلة لا تكاد تذكر .

من خلال القراءة الكمية للأرقام نستنتج وجود اهتمام القناة باللغة العربية ولكن هذا الاهتمام مشوب بتدخل اللهجة العامية وهو ما يعني غموض القناة في تبنيها للخط الفصيح ولاسيما في برامج حساسة كالتي بثتها عن القضية الفلسطينية.

للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل مجتمع وأمة، فهي الوعاء الذي يحمل الأفكار وينقل المفاهيم ويقيم روابط الاتصال بين الفئات الاجتماعية المختلفة فيفرز التقارب والتلاحم والانسجام، ونظرتنا إلى اللغة لابد أن ترتقي عن كونها مجرد وسيلة بريئة أو كناقل للأفكار والمعاني والتجارب، وإنما كثقافة وحضارة وذاكرة.

واللغة هي هوية الشعب والأمة وهي الرافد الرئيسي لتطوره وتقدمه وهي القاسم المشترك الذي يجمع الأمة في التعبير عن أفراحها وأتراحها،وإذا أردنا أن نتحدث عن اللغة فإنه يجب علينا أن لا نفرغها من محتواها ومن إيديولوجيتها وأبعادها المختلفة سواء أكانت سياسية أم حضارية.

واللغة بعد كل هذا عملة أبدية متداولة بين الناس، فإذا كانت الدول تنشأ القوانين وتسن التشريعات لحماية العملة من التزوير فمن باب أولى أن تصان اللغة حتى لا تعرض العلم والفكر الذي تحمله إلى الإفلاس.

ة عموما تحظى بعناية أصحابها وتحتل في حياتهم المكانة الكبرى كونها وسيلة التخاطب التفاهم التي لا يستغنى عنها أحد، واللغة العربية كذلك، وتأتي أهمية اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم وهي لغة الإسلام، وترتبط اللغة العربية في حياة المسلمين جميعا بأداء الشعائر والقاعدة الأصولية تقول:" ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" ولما كانت قراءة القرآن واجبة والتعرف على

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة والتعرف على قواعد العبادات والعقائد أمورا واجبة، وكان لا يمكن التوصل إليها إلا باللغة العربية فإنها لها درجة الوجوب نفسها.

ومن هنا كانت اللغة العربية تمثل لهذه الأمة هويتها واستمراريتها وعمقها الإيماني وارتباطها التاريخي. ولا ينكر أحد أن العربية قد اكتسبت أهميتها ومكانتها باختيار المولى عز وجل لها لتكون وعاءا للقرآن للتعبير عن أدق معانيه، ولأن القرآن هو أعظم الكتب فقد اختار تعالى له أعظم وعاءا، ولذلك ليس بعجيب أن يثني رب العزة على القرآن لكونه عربيا في أكثر من موضع، حيث يقول مثلا في سورة يوسف ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ "يوسف: 02"، وفي سورة فصلت: ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ﴾ "فصلت:03" وفي الكهف ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ "الكهف:01" فأساليبه ولغته لا اعوجاج فيها بل تمثل قمة الاستقامة والفصاحة والبلاغة والبيان، وقوله تعالى﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ "الزمر: 28" أي لا اعوجاج فيه.

والنبي – صلى الله عليه وسلم – وهو الذي أوتي جوامع الكلم يعتبر قمة القمم في الأدب بوجه عام وفي البيان والفصاحة بوجه خاص كان ذواقا للغة العرب يقول: "إن من البيان لسحرا وإن من لحكمة" ثم إن توحيد لسان التخاطب بين أبناء الأمة ليفتح المجال واسعا لتوحيد المساحة الذهبية وتوحيد الفكر والقدرة على استنباط ما لدى الآخر، فالجميع يعيشون في كيان واحد ناملون بلغة واحدة ويستشعرون جماليات واحدة، وقد أثبتت اللغة العربية أنها قادرة على رفع أذواق الأمة وحمايتها وحماية أسمائها، كما أثبتت أن لها وقعا لا يقاوم ونغما لا يمل وقدرة على تصوير الواقع تصويرا يجعل المشاهد له ينفعل ويتفاعل معه ويحرك همته.

لكل هذا سيطرت اللغة العربية الفصحى على المشهد اللغوي بأكبر تكرار وبأعلى نسبة قدرت بـ 55.91% وهو ما يعكس اهتمام القناة في توجهها العام بالعربية من جهة وبإدراك القائمين عليها لدور الذي تضطلع به العربية في قدرتها على تشكيل الذهنيات وصهرها في اتجاه واحد يصب في خدمة القضية الفلسطينية، فاللغة العربية الفصحى هي الأرقى والأجدر والأقدر على تشكيل رأي عام عربي موحد يتجه نحو القضية الفلسطينية يحس بها ويعمل من أجل استردادها يكون استخدامها في الإنتاج الإعلامي الخادم للقضية يعد دفعة معنوية لها وركيزة أساسية للتأثير في المتلقي وهي بذلك تعمل على تعبئة شاملة لمشاهد يمتد من المحيط إلى الخليج بلغته الأصلية التي عاش وتربى عليها بكل فنياتها وجمالياتها.

والأمر ليس غريبا ولا يحتاج إلى الكثير شرح كون الفصحى هي السائدة ،فالرسالة تريد أن تنحى منحى متميزا وسط الزخم الإعلامي العربي الذي أقل ما يقال عنه أنه مبتذل ،فقناة الرسالة وتطبيقا لشعارها تريد أن تزاوج بين الإبداع من ناحية لتواكب العصر وتقدم الإسلام وقضاياه في ثوب جديد وتكيفه مع متطلبات العصر من تكنولوجيات حديثة وتقنيات جديدة، وذلك دون أن تغير في جوهره أو تحور في مضمونه وهذا هو الشق الثاني الذي تتبناه ويتمثل في الأصالة ولا يأتي ذلك إلا بالتوظيف الأمثل للغة القرآن اللغة الفصحى في برامجها ولاسيما عندما يتعلق الأمر بقضية المسلمين الأولى القضية الفلسطينية، وإذا كان الإعلام الغربي الموجه قد أدرك أن الوسيلة المثلى للتأثير في الملتقى العربي هي اللغة العربية فقد ركب الموجة وأغرقنا بسيل من الفضائيات الناطقة بالعربية ولكن الحاملة لفكره و تطلعاته والممررة لرسائله والمطبقة لأهدافه كقناة "الحرة" الأمريكية وغيرها، فالأولى بالفضائيات الإسلامية أن تتمسك باللغة العربية الفصحى وتدافع عن قضايا المسلمين.

ثم إن القضية الفلسطينية من المواضيع الجادة والحساسة التي تحتاج أن تصاغ برامجها بلغة يفهمها ل العرب، فطبيعة القضية كونها ذات بعد عقدي وتاريخي وسياسي يجعل من الصواب والمنطق صياغة برامجها بلغة توحد العرب حولها وتدفعهم إلى الالتفاف بها.

ولأن قناة الرسالة ليست موجهة إلى البلد الذي تبث منه وحسب، بل هي قناة جماهيرية وسعت من رقعة بثها ليصل ترددها إلى كامل الوطن العربي كان لزاما على القائمين عليها أن يخاطبوا جمهورها بلغتهم الأم للوصول إلى مستوى عال من التواصل ولكسب قاعدة جماهيرية كبيرة تحقق من خلالها أهدافها.

ولكن مع كل ذلك، سجلت العامية نسبة 23.25% بتكرار قدره 240 مرة وهي نسبة فاقت نسبة اللغة المختلطة التي سجلت نسبة 14.92% بتكرار قدره 154 مرة، وهو بنظري أمر غير مبرر باستثناء حالات قليلة كالبرامج التي يدور موضوعها حول جرائم الاحتلال وممارسته الوحشية في المدن والقرى الفلسطينية سواء في الضفة أو القطاع، وذلك باعتماد أسلوب التحاور مع شهود عيان.

فالأمر غير مبرر لأن العامية تعتبر خطرا داهما يهدد اللغة العربية، وإن كانت العامية هي في أصلها متولدة عن اللغة العربية إلا أن الإفراط في استعمالها يشكل خطرا عليها، لأن هناك أجندات غربية تسعى إلى تجريد العرب من القواسم المشتركة بتراً لكل محاولات التوحد وما من شك أن اللغة العربية هي من أولى القواسم التي تَلَمُّ العرب منذ القدم.

كان على قناة الرسالة الفضائية أن تحذر من أن توجه إلى مشاهديها برامج حساسة عن القضية فلسطينية باللهجة العامية لأنها ومن دون قصد منها قد وقعت في فخ لمروجي اللهجات العامية في الفضائيات العربية بمطية أن العامية بسيطة ومفهومة لدى الجميع، وموضوع استعمال العامية يطرح عدة تساؤلات لماذا العامية وهل اللغة العربية الفصحى عاجزة عن إيصال المعاني والأفكار للجمهور وهل العربية الفصحى معقدة وصعبة إلى درجة أن الجمهور العريض لا يستطيع فهمها؟

ولو رجعنا إلى التاريخ لنسأله عن ماضي اللغة العربية وأمجادها لوجدناها في أوج حضارة العرب وازدهارهم لم تكن عاجزة عن نقل العلم والمعرفة ،فالعربية هي التي نقلت العلوم الطبية عن ابن رشد وابن سينا ونقلت رياضيات الخوارزمي وغيرهم من العلماء الذين ترجمت أعمالهم إلى اليونانية وغيرها من اللغات الأوربية ،فالعيب إذا ليس في اللغة وإنما فيمن يستعمل هذه اللغة، ووصل للأسف الحد بالكثيرين إلى التنصل من العربية و التباهي باللغات الأجنبية وبدل أن تهتم الفضائيات العربية بخدمة العربية نجدها تشوهها وتقضي على أصالتها وغناها من خلال تحريفها وتهميشها،فأصبح الخطاب الإعلامي العربي خطابا يضر باللغة العربية أكثر مما يخدمها أصبحت الفضائيات العربية هذه الوسيلة الإعلامية ذات البعد الجماهيري تنمي المشاهد العربي على التخلي عن أصالة اللغة العربية السلمية الفصيحة وتعلم العامية التي تختلف من جهة إلى أخرى ومن منطقة إلى منطقة وحتى داخل البلد نفسه.

وهذا الكلام ينسحب بعضه لا كله على قناة الرسالة الفضائية،فمن المفروض أن يكون القائمون عليها من الوعي بمكان يجعلهم يقظين لكل محاولات اختراق اللغة العربية ولا سيما إذا كان الأمر يتعلق بقضية مصيرية كقضية فلسطين.

ثم إن قناة الرسالة الفضائية من القنوات المحسوبة على الإعلام الإسلامي فلا بد أن تلتزم بكل أهدافه ومرتكزاته وإلا وجدنا أنفسنا في ورطة حقيقية حينما تعلو أصوات نشاز من هنا و هناك تعلن وقاحة أنها محقة عندما أتاحت المجال واسعا أمام البث بالعامية، فلها نصير وقدوة هي الفضائيات الإسلامية وهي على حد زعمها تحدو حدوها.

على أننا بهذا التحليل لا نقلل من قيمة البرامج التي بثتها الرسالة عن القضية الفلسطينية بالعامية كبرنامج"**غزة تحت الحصار**" ولكننا نعيب عليها أن تبث إنتاجا كاملا من ألفه الى يائه بالعامية، كان يكفيها البرامج التي استعملت فيها اللغة المختلطة وهي ذلك المزيج من العربية واللهجة العامية ولكن الغالب فيها هي العربية.

وقد أثبتت البرامج التي بثتها الرسالة حول القضية الفلسطينية طيلة فترة العينة والتي كانت اللغة ة هي السائدة فيها أو التي اشتركت معها فيها اللغة المختلطة أثبتت قوتها وجديتها وعمق مضمونها ووضوح أهدافها وغاياتها كبرنامج "العدالة الغائبة" بجزأيه الأول والثاني وبرنامج " الأقصى قصة وتاريخ" بأجزائه الثلاث وبرنامج "شباب حول الأقصى" و "حكايات استمرار" و"حتى لا يهدم" وهي لمتتبعها شديدة التأثير لأن اللغة العربية فيها تتماشي مع الصورة تمتزجان معا لتعطيان معنى عذبا يدخل العقل والفؤاد ويعشش فيه محدثا التغيير المنشود أو الأهداف المرجوة من وراء بث هذه البرامج.

أما البرامج التي بثتها قناة الرسالة حول القضية الفلسطينية بالعامية وإن كان موضوعها مهما وهادفا إلا أن الصورة كانت لوحدها أقدر على التعبير وإيصال المعنى كما هو المثال في برنامج "غزة تحت الحصار " بجزئية الأول و الثاني ولو قدم هذا البرنامج باللغة العربية الفصحى أو حتى بالمختلطة لكان أبلغ في التأثير وأقوى في إحداث خلخلة داخلية للمتتبع والمشاهد ،فمَشَاهِد هذا البرنامج مؤثرة وحزينة ومفجعة فلو صاحبتها اللغة العربية لكانت الناطق المفوه لها والخطيب الملهم أيضا .

أما ورود اللغة الأجنبية كالفرنسية بنسبة 0.77% بـ 8 تكرارات و الانجليزية بـ 5.13 % ما يمثل 53 تكرارا وهي مقارنة باللغة العربية نسب ضئيلة لا تكاد تُذكر وهي مجتمعة تُشكّل نسبة 5.90%، ويرجع ذلك إلى أنها لم تكن اللغة الأساسية للبرامج وإنما هي لغة فرعية أو ثانوية كونها

يات أدلت بشهاداتها لتدخل التاريخ بتصريحاتها التي فتحت فيها النار على ممارسات الاحتلال اللاإنسانية والهمجية سواء في المدن الفلسطينية عند اجتياحها وتدميرها بالكامل بكل ما تملكه من ترسانة عسكرية متطورة ،أو إدلاءً بشهادات لمؤرخين وباحثين فيما يخص الحفريات التي تستهدف تقويض المسجد الأقصى من أساساته ،وهي على ما يظهر قد جاءت على سبيل ضرب المثال والاستشهاد ضمن برامج ناطقة باللغة العربية أي إنها لغة ثانوية عرضية وليست أصلية.

ومايبرر – برأي – انخفاض نسبة اللغات الأجنبية الناطقة عن القضية الفلسطينية كون قناة الرسالة نسائية لم تصل إلى درجة العالمية بعد وحتى و إن وسعت من رقعة بثها إقليميا إلا أنها لم توسع نوعية مخاطبيها ليصل مضمونها وأهدافها إلى المتلقي الغربي الذي تلوث عقله وتسمم تفكيره وتخرب جهاز المناعة لديه بفعل ما اصطنعته الآلة الإعلامية الإسرائيلية بسيطرتها على كبرى وسائل الإعلام العالمية،فالرسالة لم تصل بعد إلى مستوى تخاطب فيه الآخر بلغته وتسوِق له القضية الفلسطينية وفق

الوجهة المعاكسة للتي أشربها من معينها المغلوط لعقود فتُركّب في ذهنه الصورة كل الصورة و تصل به إلى معرفة جوهر القضية وأصل المشكلة.

المطلب الثاني: فئة القالب الفني

الجدول رقم (11) يوضح تكرارات فئة الفني و نسبها المئوية .

القالب الفني	التكرار	النسبة
المقابلة التلفزيونية	153	%86.44
التحقيق التلفزيوني	10	%5.64
التقرير التلفزيوني	14	%7.90
المجموع	177	%100

يوضح الجدول رقم (**11**) تكرارات ونسب فئة القالب الفني لبرامج قناة الرسالة حول القضية الفلسطينية افتقار هذه البرامج إلى القوالب الفنية، فهي كما يظهر منحصرة في ثلاثة أنواع فقط هي المقابلة والتحقيق والتقرير مع تباين واضح في التكرارات والنسب.

فقد سجلت **المقابلة التلفزيونية** أعلى تكرار بـ 153 مرة ونسبة مرتفعة جدا بـ 86.44%، يليه **التقرير التلفزيوني** بـ14 تكرار وبنسبة 7.90% ،ثم يليه مباشرة **التحقيق التلفزيوني** الذي سجلنا له 10 تكرارات ونسبة متدنية قدرت بـ 5.64% ،مما يدل على أن القناة لم تنوع من

القوالب الفنية في برامجها عن القضية إن هي أرادت التأثير في أكبر قدر من جمهور المتلقين وطرح القضية بأكثر من طريقة لتثبيت الأهداف وترسيخ المقاصد.

إن دراسة الأشكال البرامجية المتعددة ومعرفة خصائص كل منها أثناء تحليل ما بثته قناة الرسالة من برامج عن القضية الفلسطينية طيلة فترة العينة المختارة هي من يعكس مدى الاهتمام من عدمه، ذلك لأن كل نوعية من القضايا أو المواقف أو الأهداف تحتاج إلى شكل برامجي معين أو قالب تقدم فيه، فاختيار الشكل البرامجي المناسب في غاية الأهمية.

والذي يظهر بعد التمعن في برامج العينة وبعد القراءة الكمية لفئة القالب الفني أن قناة الرسالة تفضل البرامج الجاهزة المتمثلة في البرامج الوثائقية وتنأى عن البرامج الحوارية ،وإذا حللنا الأشكال أو القوالب الإعلامية المتضمنة في الوثائقيات العربية نجدها قليلة كالتقرير والتحقيق والمقابلة التلفزيونية ،أما غير هذه القوالب الفنية فهي منعدمة.

فقد سجلنا لعنصر "**المقابلة التلفزيونية**" 153 تكرارا و بنسبة 86.44 % وهي أعلى نسبة مسجلة ،وقد يوحي الأمر للوهلة الأولى أن قناة الرسالة تعتمد بشكل شبه كلي أو بصفة موسعة على حصص البث المباشر والبرامج الحوارية التي تسلط الضوء على المواضيع الساخنة والحساسة والتي تجذب اهتمام المشاهدين وتنمي لديهم فضول المشاركة والإدلاء بآرائهم سواء كانت مؤيدة لآراء الضيوف أم معارضة ولكن الحقيقة غير ذلك ،فجل المقابلات التلفزيونية التي سجلت هي ليست قالبا فنيا مستقلا بذاته وإنما هي متضمنة ضمن قوالب أخرى.

أما التقارير والتحقيقات التلفزيونية فهي قليلة جدا ولا تشكل مجمعة نسبة 15 % وهي نسبة متدنية جدا ،وهو ما يعكس عدم اهتمام قناة الرسالة بالقوالب الفنية التي تعرض من خلالها القضية الفلسطينية ،ويمكن إدراج هذه القوالب الفنية الثلاث ضمن الإنتاج الوثائقي الذي لا يزال هزيلا متعثرا لا يرق إلى المستوى المطلوب ولا إلى درجة تلبية الطموحات والتطلعات نحو خدمة جادة لقضايا الأمة المصيرية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

والرسالة على ما يبدو على الأشكال الفنية المتداولة في برامجها حول القضية الفلسطينية تفضل البرامج الجاهزة المستهلكة ،والتي لا تعبر بالضرورة عن رأيها ومواقفها وإنما تمثل رأي منتجها، أو لأنها لا تريد الدخول في سجالات أو متاعب إذا ما بثت برامج تعكس توجهها أو خطها الإيديولوجي وموقفها السياسي من أهم القضايا.

وما يبرهن على ذلك أن الرسالة تعتمد على ما أُسمِّيه "البرامج المُعلَّبة" في حال ما إذا كانت الأحوال راكدة أو لِنَقُل أقل حدة وأوطأ قساوة،ولكن ما إن تنقلب الأمور وتشتد الأوضاع كما حدث في العدوان الأخير على غزة حتى تغير الرسالة طبيعة برامجها من الساندويتشات الجاهزة إلى البرامج المباشرة والنقل الحي واستضافة الدعاة والشخصيات البارزة في شكل حملة مؤقتة ،فإذا ما رجعت الأمور إلى سالف عهدها عاودت الرسالة الرجوع إلى البرامج المعلبة والتي لا تنفرد ببثها فيمكن لمتابع فضائيات إسلامية وحتى عربية أخرى تضامنها مع القضية وبثها للبرامج ذاتها.

وحتى برامج البث المباشر التي تبثها الرسالة أثناء الأزمات لا يخرج موضوعها عن شحذ الهمم ، والحث على تقديم الدعم المادي والمعنوي وتشجيع العمل الإغاثي،وكما هو ملاحظ فهذه الأهداف قد تبثها أي قناة أخرى ،ذات جماهيرية عالية ومهنية محترفة كقناة الجزيرة مثلا، فخلال الحرب الأخيرة على غزة تميزت الجزيرة بتغطية مميزة للحدث من خلال شبكة مراسيلها ومكاتبها

المنتشرة في القطاع، وحتى داخل استوديوهاتها بالدوحة فقد خصصت برامج حوارية كثيرة مباشرة اتسمت بالعمق والتحليل وكذا باقة من القوالب التلفزيونية المتميزة ما يعطي انطباعا بمدى اهتمام قناة الجزيرة بالقضية الفلسطينية حتى ولو كانت خلفية تناولها لها من منطلق إحراز السبق الصحفي أو الانفراد بتغطية شاملة، ما يعني أن الرسالة ليست وحدها من يهتم بالقضية ويصنع أهداف تنفرد بها دون غيرها من الفضائيات هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تعتبر البرامج الحوارية التي تبثها نقطة ضعف لكونها تفتقد إلى المهنية من ناحية إذا ما قورنت ببرامج في فضائيات أخرى ،ومن ناحية ثالثة هي برامج مؤقتة تشبه فقاقيع الصابون سرعان ما تزول بزوال سببها.

ملاحظة

مع ملاحظة الحجم الزمني والمكاني الذي احتلته البرامج التي قدمت عن القضية الفلسطينية،فإذا قفنا عند الحجم المكاني فإنه وفقا للجدول الذي بيناه في الإجراءات المنهجية فإنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب ولا تحتل إلا نسبة ضئيلة مقارنة بثقلها ووزنها،فمع إثبات قناة الرسالة لرؤيتها الدينية والعقدية للقضية الفلسطينية إلا أن الحجم المكاني لم يتعد نسبة 33% وهي نسبة أقل من النصف ما يعني أنها لم تدخل ضمن الأولويات الهامة بعد.

ثم يأتي الحجم لزماني وأقل ما يمكن أن يقال عنه أنه لا يكفي قضية جوهرية كالقضية الفلسطينية،فزمن بث البرامج مجتمعة لا يتجاوز العشر ساعات،بينما باقي البرامج في نفس زمن العينة يفوق الثلاثين ساعة بكثير ما يدل أن القناة لم تتعامل مع القضية الفلسطينية التعامل الذي يفهم منه المشاهد أنها توليها أهمية بالغة إذا ما قورنت بموضوعات أخرى دينية واجتماعية.

ثم إن اعتماد القناة على سياسة الإعادة في أوقات مختلفة خارج أوقات الذروة يعني عدة أمور؛فإما أن القناة لا تعرف متى تعرض القضية في الوقت المناسب والأمثل ،أو أنها تفضل أن تعرض برامج أخرى مباشرة ترى أنها أحسن تأثيرا،وإما أن القناة لا تملك أكثر من الذي بثته عن القضية فتحتاج إلى إعادته أكثر من مرتين في الأسبوع لتغطية النقص الذي تعرفه.

وبالجملة يمكن القول إنه لا المساحة المكانية ولا الزمنية بالصورة التي تعرضها بها القناة يمكن أن تحدث الخلخلة اللازمة للتغيير الذي يستهدف كشف المغالطات وإبراز الحقائق والعودة بالقضية الفلسطينية إلى نطاقها الأصلي إلى حضنها الإسلامي من جديد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخـــــاتمـــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لكل بداية نهاية ولكل بحث خاتمة، وبعد الإبحار في هذه الرحلة البحثية العلمية الموسومة بـ"التناول الإعلامي للقضية الفلسطينية في قناة الرسالة الفضائية- دراسة ميدانية" بعد أن تناولته في فصلين نظريين وثالث تحليلي أجدني قد خلصت إلى النتائج التالية:

- احتلال اليهود لفلسطين كان مبنيا على جملة من المغالطات والمزاعم دينية كانت أم تاريخية أم قومية.
- الوعد الإلهي لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد هي المستند الديني الذي يعتمده اليهود في تسويغ احتلالهم لأرض فلسطين.
- بطلان الدعاوى الدينية اليهودية وتنوع الردود عليها بين علماء الإسلام وعلماء اللاهوت المسيحيين وحتى حاخامات اليهود.
- يتمثل الحق التاريخي لليهود في أن فلسطين هي الأرض التاريخية لليهود وهي مواطن آبائهم وأجدادهم وهم السكان الأصليون للأرض والعرب ما هم إلا عابرو سبيل.
- المكتشفات الأثرية هي خير داحض لمزاعم اليهود التاريخية في أرض فلسطين.
- بيان تفاهة الحق التاريخي أمام النقد العلمي والتاريخي من قبل المؤرخين القدامى منهم والمحدثين.
- عدم إمكانية الاعتماد على التوراة كمصدر تاريخي لثبوت تحريفها وضياع أصول أسفارها الخمسة.
- تهافت الحق القومي لليهود في فلسطين لاختلال جميع مقومات القومية من جهة، ولاختلاف اليهود أنفسهم في تحديد دقيق لوطنهم القومي وتضارب آرائهم.
- تغلغل المزاعم اليهودية في الذهنية الغربية ونجاحهم في إقامة دولتهم وحشد التأييد الدّولي إنّما بفضل سيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية من وكالات للأنباء وصحف ومجلات وقنوات فضائية ، ولا يخفى ما للإعلام من دور فعال في نشر الأفكار وغرس القناعات لتثمر مواقف وقرارات.
- نجاح اليهود بمكرهم في تسخير الغرب المسيحي وتجنيدهم في صفهم وذلك بتسللهم إلى الكنيسة المسيحية واختراق المسيحية من الداخل ويشهد لذلك ظهور العقيدة الصهيو-

مسيحية والتي ، في طياتها الدعم اللامحدود لليهود وحقهم في إقامة دولتهم وعودة الشعب اليهودي إلى فلسطين أرضهم المقدسة.

- نجاح اليهود في تغيير صورتهم إلى الأحسن ورسم صورة نمطية مقلوبة للعربي في الذهنية الغربية، هي صورة سيئة للغاية مشوهة للعرب والمسلمين ، وبهذه النظرة القاتمة التي ارتسمت في ذهن العربي ، فقضايا المسلمين وعلى رأسها قضية فلسطين لن تحظى بالدعم اللازم لأنها مغروسة في عقولهم من وجهة نظر اليهود ويستحيل للغرب أن يكون عادلا منصفا للعرب وقضيتهم ما دام اليهود قد نفثوا سمومهم في تلافيف أذهانهم ، ويشهد لذلك الدراسات التي أجراها باحثون عرب لمناهج التعليم في بعض الدول الأوربية والتي أظهرت الفهم الخاطئ للقضية الفلسطينية وتقديمها من المنظور اليهودي.
- عمل اليهود على جبهتين: تحسين وتشويه، تحسين صورتهم في رسمها ناصعة بيضاء، وتشويه بغرس صورة معتمة للوجه العربي.
- الدور الفعال لليهود ونجاح تكتلهم في تشكيل كيان ضاغط له اليد الطولى في دعم قضيتهم المزعومة في المحافل الدولية من خلال ترويجهم لأكذوبة الهولوكست وتضخيمها وإعطائها أكثر من حجمها الحقيقي.
- تراجع البعد الإسلامي للقضية وانحسارها في البعد القطري والشأن الداخلي يمثل منعرجا خطيرا في مسار القضية وتخليا واضحا عنها وهو واحد من مظاهر تناسيها، فمع البعد العقدي للقضية الفلسطينية إلا أننا لا نرى الدعم المفترض.
- ترت القضية الكثير من التحولات والتقلصات وقادتها إلى نفق مظلم تدرجت معه من مرحلة إلى أخرى ، فمن البعد الإسلامي المرتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية إلى البعد العربي القومي ثم إلى الشأن القطري الداخلي ما يعني التنصل الفعلي منها ورمي لها لقمة سائغة في فم اللئام.
- مظاهر تناسي القضية كثيرة ، ولعل كل مظهر من المظاهر هو أشد وأنكى من الآخر وهو يثبت ماهو عليه واقع الأمة من التفرق والتشرذم وضياع الحال، فمن التنصل الواضح عن نضية في القمم العربية إلى الارتماء في أحضان اليهود والاعتراف بها وبحثها في إقامة دولتها تحت ما يسمى "بالتطبيع" إلى المفرق الخطير وهو الجلوس إلى طاولة المفاوضات وإبرام اتفاقات سلام ومبادرات بدل إعلان الجهاد حتى تحرير كامل فلسطين.

- شكل اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق اليهود في فلسطين وشرعية دولتهم ضربة قاصمة للقضية وألقى الأمر بضلاله على الوحدة الوطنية الفلسطينية ، فالاعتراف قاد المنظمة ومن ورائها العرب إلى طاولة المفاوضات وهو ما رفضه فصائل المقاومة ما يعني زيادة الشرخ والهوة في الصف الفلسطيني وعدم اجتماعهم على كلمة واحدة وهو ما يثلج صدر العدو ويجرؤه أكثر فأكثر ، فمن اللعب على وتر الاقتتال الداخلي إلى استمرار مسلسل التهويد إلى تسارع عمليات الاستيطان إلى تزايد النزعة العدائية ضد الفلسطينيين في أعنف حرف شنتها إسرائيل على الإطلاق في القطاع إلى خنقه من جميع نواحي الحياة اقتصادية واجتماعية وصحية و...الخ.
- نجح الإعلام العربي من خلال فضائياته في عكس حالة التمزق والترهل وغلبة السياسات القطرية التي ترى مصالحها في اتجاه آخر ضاربة بعرض الحائط مصير الأمة المشتركة.
- عرفت نظرية الإعلام الإسلامي تطورا منذ نشأتها وتدرجت من مفهومها وأسسها وأهدافها من باحث إلى آحر حتى خرجت من سطور الكتب لتزاحم الإعلام الهابط وترسي لنفسها قنوات فضائية تنير الطريق في ظل الضبابية والسيل العرم من الابتذال والإسفاف الذي تروج له باقي الفضائيات على قلة الهادف منها.
- قناة الرسالة واحدة من الفضائيات الإسلامية التي ظهرت في سماء الإعلام العربي لها سياستها "مية الخاصة بها ، وهي بذلك تريد تطبيق نظرية الإعلام الإسلامي بمزاوجتها بين الأصالة بما تحمله الكلمة من دلالات المحافظة على الكيان والاعتزاز وبالموروث الحضاري الإسلامي وبين البحث عن الإبداع والعصرنة والتطلع إلى الأحسن حتى تثبت خاصية عالمية الإسلام وشموليته والأهم من ذلك مرونته ومسايرته لتطور الزمكان.
- تعتبر قناة الرسالة الفضائية القضية الفلسطينية واحدة من أهم قضايا الأمة التي يجب الذود عنها، ولذلك تجدها ضمن مبرمجة سياستها الإعلامية.
- القضية الفلسطينية واحدة من القضايا التي تشابكت فيها الخيوط واختلطت فيها المفاهيم وشوهت سواء بشكل متعمد أو غير متعمد ولعل المتعمد منها هو الغالب ، هذا التشويه شاب القضية في جوهرها وثوابتها ، والثابت أن للإعلام اليد الطولى في قلب الحقائق ، لذا يأتي دور الفضائيات الإسلامية في نفض الغبار عما علق بالقضية من شوائب وإرجاع الأمور ـ نصابها بالعودة بالقضية إلى إسلاميتها من جهة ، وتكوين جيل النصر المنشود من جهة

ثانية ، وهو كما يظهر دور ريادي وجب على الفضائيات الإسلامية أن تلعبه إذا أرادت تحقيق التغيير المطلوب.

- من خلال نتائج التحليل للبرامج التي بثتها الرسالة عن القضية الفلسطينية خلال فترة العينة يظهر التقارب النسبي في مضامين البرامج ، إلا أن الموضوع المهيمن هو الموضوع الديني وهو ما يعكس رغبة القناة في الرجوع بالقضية إلى معينها الأول وبعدها الديني الأصيل ويظهر ذلك من خلال استقراء الموضوعات الفرعية للمجال الديني ، فهي كلها موضوعات تنحو نحو التذكير بإسلامية قضية فلسطين وأهمية المسجد الأقصى وغيرها من المفاهيم التي إنما تدل على أن الرسالة بتسليطها الضوء على هذه الموضوعات تريد لعب دور حاسم.
- التقارب النسبي بين فئات مواضيع البرامج التي تبثها قناة الرسالة عن القضية يرجع إلى قلة البرامج التي تعنى بها، فعدد البرامج قليل مقارنة بطول فترة العينة من جهة وبقلة برامج القضية مقارنة مع الباقة البرمجية للقناة عموما.
- ارتفاع نسب المواضيع العسكرية والاجتماعية والتاريخية مقارنة بباقي الموضوعات إنما يعزى إلى بث برامج تحمل هذه المضامين من ناحية ، ومن ناحية ثانية تأثر القناة بتداعيات كل مرحلة من مراحل العينة.
- من خلال تتبع فئة الأهداف يبدو جليا تأثر القناة تأثرا كبيرا وقويا بإفرازات الواقع الفلسطيني وهو مؤشر ايجابي من ناحية ولكنه من جهة أخرى خطير لأن القناة سرعان ما يخبو حماسها .
- تعد الفضائيات الإسلامية خطوة صحيحة نحو تدعيم ارتباطنا بالهوية الإسلامية في مواجهة سيل الثقافات الوافدة التيارات الجارفة التي تحاول اقتلاع كل ما يمت للإسلام بصلة من جذوره وتعمل على إلصاق مختلف الاتهامات بالإسلام واصفة إياه بالجمود والعنف والإرهاب وعدم التماشي مع التطور الحضاري.
- نحتاج إلى إخراج قناة إسلامية يكون هدفها تقديم صورة حضارية للإسلام في الداخل والخارج من خلال منظومة إعلامية متكاملة تكون منبرا لسد الثقافات الوافدة.
- اللغة وعاء الحضارة وأحد أهم مظاهر الهوية ، وهي كذلك عنوان شخصية الأمة ومن أهم سباب وحدتها ، واللغة العربية حوت ميراث الأمة الحضاري ، وساهمت في حفظ وحدتها الفكرية والجغرافية لقرون طويلة ، ومع ذلك تتراجع اللغة العربية الآن بشكل كبير على ألسنة

أبنائها أمام سيطرة اللهجات العامية والمحلية ومنافسة اللغة الهجين ، والفضائيات العربية بشكل رئيس تسهم في تكريس هذا الوضع الكارثي للغة العربية.

- كان متوقعا أن تؤدي الفضائيات العربية بوصفها إعلاما جماهيريا دورا جوهريا في توحيد الشعوب العربية وتعزيز تواصلها بتقليص العامية ونشر اللغة العربية كونها تسهم في عملية دمج الشعوب الناطقة بها ، لكن الذي حدث ويحدث خلاف ذلك تكريس العامية وتقليل فرص التواصل والتفاهم.
- يسعى الإعلام الإسلامي باستخدامه اللغة العربية الفصحى عبر البث الفضائي لإعادة الاعتبار للغة العربية من أجل حفظ هوية الأمة والسعي لوحدتها وتعزيز تواصل شعوبها.
- ومع ذلك أظهرت نتائج التحليل التقارب النسبي بين استعمال اللغة العربية الفصحى والعامية في البرامج التي تبثها عن القضية الفلسطينية وهو ما يعد تجاوزا خطيرا من القناة المحسوبة على الفضائيات الإسلامية.
- بينت الدراسة مدى تقصير قناة الرسالة في بث برامجها عن القضية الفلسطينية باللغات الأجنبية الأكثر انتشارا في العالم كالفرنسية والانجليزية ، فمن المفترض أن قناة تعبر عن ية الإسلامية في الإعلام مجسدة لخاصية العالمية أن تنوع لسانها وتخاطب الآخر إذا أرادت تحقيق أهدافها في رسم الصورة الحقيقة ، فالصور نفسها التي نراها يراها الآخر ولكن اللغة هي تمرر ما نهدف إلى تحقيقه.
- افتقار قناة الرسالة الفضائية إلى القوالب الفنية التي تمرر فيها رسائلها وأهدافها حتى توصل القضية الفلسطينية إلى المشاهدين بطرق وفنيات مختلفة يكون لها التأثير الأمثل في غرس وتصحيح ودعم القضية.
- بينت الدراسة أيضا افتقار قناة الرسالة الفضائية إلى كوادر إعلامية مدربة.
- اعتماد قناة الرسالة على البرامج الجاهزة وعدم سعيها إلى الإنتاج وهو ما أدخلها إلى حيز الرتابة والجمود.

من خلال تتبع مراحل فترة العينة يظهر أن قناة الرسالة تتعامل مع القضية الفلسطينية بموسمية شأنها في ذلك شأن باقي القنوات الفضائية الأخرى ، فإذا ما حدث ما لم يكن في الحسبان أو تفاقم الوضع هبت بعرض جملة من البرامج واستضافة الدعاة ، ثم ما إن يزول العارض حتى تعود لسابق

عهدها وهو ما يعكس غياب رؤية واعية ناضجة وإستراتيجية مسطرة ضمن إطار منظم.

ولأن أي بحث يعتبر بداية لبحوث أخرى يمهد لها الطريق ويضع لها الأسس،فاني لا أدعي الإحاطة بكل جوانب هذه الدراسة دراسة وتحليلا ،كما أدرك أني بطبيعتي البشرية قد غفلت عن الكثير وتشعب بي البحث وتهت في مباحثه نظرا لغزارة المادة العلمية وترابط عناصره وخدمتها للبحث،هذا وآمل أن يلقى الموضوع المزيد من البحث والتحليل كونه لا يزال مجالا خصبا يستحق البحث وألا تقتصر الدراسة على فترة بعينها بل تشمل الحصر الشامل لكل البرامج على نطاق واسع ولمالا يتوسع إطار البحث ليعم باقي الفضائيات الإسلامية حتى يتم فهم رؤيتها للقضية الفلسطينية وموقفها منها بجلاء.كما أنوه بضرورة دراسة القالب الفني الذي تصاغ فيه القضية الفلسطينية واستعمال المؤثرات الصوتية والأناشيد الحماسية المصورة ومدى تأثيرها في المتلقي. ولأن لكل باحث تطلع وتشوف إلى ما هو أفضل أرجو أن يكون هذا البحث حجر الزاوية الذي يسهم في طريق تحرير فلسطين وليكون دراسة سابقة تنير الباحثين على ما فيه من نقائص كوني قد عانيت من هذا الأمر كثيرا كون الموضوع من الموضوعات الجديدة في الطرح فتعذر علي رغم محاولاتي وسعيي للوقوف على دراسة سابقة دون جدوى.

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- إبراهيم أبراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان 1987م.

3- إبراهيم إمام ، أصول الإعلام الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ،1985م.

4- أبو عبد الله الأنصاري القرطبي ، الجامع الكبير لأحكام القرآن ، د.ط ، د.د ، د.ت ، د.س، المجلد 4.

5- أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي ، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ، مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية 1998 ، ج3.

6- أحمد صقر وآخرون ، المعاهدة الأردنية الإسرائيلية دراسة وتحليل ، دار النشر ، عمان-الأردن، 1994م.

7- أحمد عبد الملك ، قضايا إعلامية ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان-الأردن ، 1999م.

8- أحمد منصور، النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية، دار القلم، دمشق –سوريا، 1997م.

9- النفاتي رزاص ، اتفاقات أوسلو وأحكام القانون الدولي ، دار منشأة المعارف ، الإسكندرية 2000.

10- أمينة الصاوي ، عبد العزيز شرف ، نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية ، مكتبة مصر ، د.ط، د.ت.

11- أنطوان الناشف ، البث التلفزيوني والإذاعي والبث الفضائي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت-لبنان ، 2003.

12- بول فندلي، الخداع، بيروت – لبنان، ط4، 2004.

13- تركي على الربيعو ، الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل رؤية نقدية للهولوكست ، إسرائيل من الداخل خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل ، د.د ، 2009.

14- جاك تني ، الأخوة الزائفة ، ترجمة : أحمد اليازوري ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1986.

15- جيفري كيمب وجيريمي برسيمان ، نقطة اللاعودة : الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط ، ترجمة : رضا خليفة ، توفيق علي منصور ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة – مصر، 1999.

16- حسين فوزي النجار، أرض الميعاد، دار المعارف، مصر، د.ت.

17- حنا حنا ، هفوات التوراة ، دار النّايا للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، 2007.

18- خالد عبد الواحد ، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، دار الكتاب ، ط2 ، د.م، 2001.

19- خيرية قاسمية وآخرون ، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، ج2.

20- رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا،2001.

21- روجيه غارودي ، الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، دار الكتاب ، دمشق – سوريا 1996.

22- روجيه غارودي ، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية ، ترجمة : حسين قبيسي ، الفهرست ، بيروت، لبنان .

23- زياد أبو غنيمة ، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن ، ط2 ، 1989م.

24- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط2، 1995.

25- سيدني بيلي ، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام ، ترجمة : إلياس فرحات ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1992م.

26- عبد الباسط سلمان ، عولمة القنوات الفضائية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2005.

27- عبد الرزاق محمد الدليمي ، عولمة التلفزيون ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن ، 2005.

28- عبد السميع الهراوي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

29- عبد المالك الدناني ، البث الفضائي ، البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية ، د.ط ، المكتب الجامعي الحديث ، 2007.

30- عبد الله عبد الدائم ، إسرائيل وهويتها الممزقة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،1996.
31- عبد المجيد همّو ، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية ، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ط2 ، 2004.
32- عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج7.
33- عبلة المهتدي الزبدة ، القدس تاريخ وحضارة ، (3200 ق.م -1917م) ، دار النعمة للطباعة ، بيروت – لبنان ، 2000.
34- عثمان العثمان ، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان ، 2003.
35- غازي السعدي ، منير الهور ، الإعلام الإسرائيلي ، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان –الأردن ، 1989م.
36- فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب،دار الفكر،بيروت- لبنان،1981.
37- ماهر أحمد آغا ، اليهود فتنة التاريخ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت- لبنان ، 2002.
38- مثنى حارث الضاري، الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، 2007.
39- مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1999م.
40- محمد سلامة النحال ، فلسطين أرض وتاريخ ، دار الجيل للنشر ، عمان – الأردن 1984.
41- محمد صادق صبور ، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي ، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، 2006.
42- محمد ضياء الرحمان الأعظمي ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، د،ط ، مكتبة الرشد ، د.ت.
43- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
44- محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1987.
45- محمد علي البار، القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، دار السعودية للنشر والتوزيع، 2004.

46- محمد علي الفرا وآخرون ، القضية الفلسطينية تحديات الوجود والهوية ، المؤسسات العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، 2005.
47- محمد علي شمو ، تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصناعية.
48- محمد عوض الهزايمة ، قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى ، د.د ، عمان –الأردن ، 2005.
49- محمد كمال الدين إمام، الإعلام الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، د.ط ، 2005.
50- محمد هشام الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، 2006.
51- مرعي مذكور، الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة 1988م.
52- منير الهور وطارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1974-1985 ، دار الجليل، عمان –الأردن ، ط2 ، 1986.
53- وليام ب. كوانت ، عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي منذ 1967 ، تعريب : هشام الدجاني ، مكتبة العبيكان ، الرياض – السعودية ، 2002.
54- وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، 1991 ، ج3.
55- يوسف أيوب حداد ، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت- لبنان ، 2004 ، ج1، ج2.

- المجلات والدوريات:

1- إبراهيم بن ناصر الناصر، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 175، السنة 17، 2002.
2- إسحاق أحمد فرحان، البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية، مجلة البيان، العدد 05، السنة 02، حزيران 2001.
3- الإعلام الإسلامي وتحديات الغزو الفضائي ، مجلة الرابطة ، تصدر عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ، العدد 358 ، السنة 31 ، جانفي 1995.

4- العرب لن يضربوا الحائط برؤوسهم ، مجلة الدعوة ، تصدر عن مؤسسة الدعوة الإسلامية بالسعودية، العدد 1589 ، السنة 1997.
5- الفضائيات العربية وقضايا الأمة ، المستقبل العربي ، العدد 306 ، أوت 2004 .
6- حتى لا ننسى، مجلة البيان، العدد 107، السنة 11، ديسمبر 1996.
7- حسين الرشيدي ، كامب ديفيد وتكريس الهيمنة اليهودية البروتستانتية على العالم الإسلامي، مجلة البيان ، العدد 154 ، السنة 15 ، سبتمبر 2000.
8- حسين بكر، اللوبي الصهيوني والانتخابات الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، مصر، العدد 109، 1992.
9- حسن عماد مكاوي ، الفضائيات العربية الخاصة ومردودها الإعلامي ، مجلة الإذاعات العربية، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، العدد 1 ، 2003
10- خيري منصور، دور الإعلام في إنقاذ القدس، مجلة يوم القدس، أعمال الندوة 15، 2004، عمان – الأردن، العدد 4 ، السنة 2 ، كانون الأول ،2000.
11- سهيلة زين العابدين حماد ، مخطط اليهود للسيطرة على العالم ، مجلة الرابطة تصدر عن رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، العدد 460، سبتمبر 2003.
12- شاكر العدواني ، ميثاق الشرق الإعلامي الإسلامي يعد ثلاثة عقود من إعلانه في جاكرتا ، مجلة الرابطة، تصدر عن العدد 499 ، السنة 49 ، ديسمبر 2007.
13- عبد الرحمان عزي، الإعلام الإسلامي تعثر الرسالة في عصر الوسيلة، حوليات جامعة الجزائر، العدد 4، 1994.
14- عبد الكريم إبراهيم السمك ، الجذور العربية والإسلامية لفلسطين والقدس والأقصى ومحاولات تهويدها ، مجلة الحرس الوطني ، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي بالرياض ، العدد 242 ، أوت 2002.
15- عبد الله بن ناصر الحديب ، الهولوكست وآراء المنصفين ، مجلة الحرس الوطني ، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي بالرياض ، العدد 243 ، سبتمبر 2002.
16- عبد الله عمر سلطان ، تطبيع ضد الطبع والتطبع ، مجلة البيان ، العدد 87 ، أفريل 1995.
17- عصام سليمان موسى ، صورة العربي في الإعلام الغربي ، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية تونس ، العدد 02 ، 2002.

18- علي محمد العجلة ، جناية هوليوود على العرب والمسلمين ، مجلة منار الإسلام ، تصدر عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف ، الإمارات .
19- غسان حتاحت ، أسطورة كاذبة اسمها الهولوكست ، مجلة الفيصل ، تصدر عن دار الفيصل الثقافية ، المملكة العربية السعودية ، العدد 120 ، السنة 10 ، فيفري 1987.
20- كمال يونس ، القدس عربية وإن رغمت أنوف ، مجلة التوحيد ، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية ، مصر ، العدد 12، السنة 21 ، 1991.
21- لطيفة سعد صيدان ، أثر القنوات الفضائية على التنشئة الاجتماعية ، مجلة الفرقان ، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، العدد 325 ، 2005.
22- ليلى بيومي، الإعلام الإسلامي واقعه ومستقبله، مجلة الفرقان، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، العدد 322.
23- مارلين نصر ، صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ، مجلة المستقبل العربي ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، العدد 1991 ، السنة 17 ، جانفي 1995.
24- مجلة الدعوة، العدد 1649، يوليو 1998.
25- مجلة الرابطة، تصدرها رابطة العالم الإسلامي، العدد 460، السنة 2003.
26- محفوظ نسيب ، كتاب الأصالة ، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر ، 12 ، بجاية.
27- محمد تقي الدين قنديل، اغتصاب فلسطين أسطورة الميعاد، مجلة منبر الإسلام، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، العدد 10، السنة 25، 1968.
28- محمد شامة، الجذور التاريخية كصراع الوجود في فلسطين، مجلة الرابطة، العدد 443، السنة 39، ديسمبر 2001.
29- محمد عبد الكافي ، المشهد التلفزيوني العربي وتكاثر القنوات ، مجلة الإذاعات العربية ، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية،تونس ، العدد 3 ، 2006.
30- محمد عثمان بشير، بيت المقدس، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن مجلس النشر العلمي لجامعة الكويت.
31- محمد عزة دروزة ، أين هي توراة موسى ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 104 ، 1973.

32- محمد علي البار ، لمحات من تاريخ القدس المدينة المقدسة ، مجلة الحج والعمرة ، تصدر عن وزارة الحج بالمملكة ، السنة 53 ، أكتوبر 2000.

33- محمد فيصل عبد المنعم، فلسطين قلب العروبة، مجلة اقرأ، تصدر عن دار المعرفة بمصر، العدد 295، يوليو 1967.

34- مصطفى رجب ، القضية الفلسطينية في الكتب المدرسية ، تبرئة كاملة لإسرائيل واتهامات باطلة للعرب ، مجلة الرابطة ، العدد 432 ، السنة 38 ، يناير 2001.

35- معين القدومي ، النفوذ اليهودي في الإمبراطورية الأمريكية ، مجلة الحكمة ، مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية محكمة تصدر في بريطانيا – مانشستر- العدد 16 ، جمادى الثانية 1419.

36- ميخائيل سليمان ، فلسطين والفلسطينيون في العقل الأمريكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 260 ، المجلة 260 ، أكتوبر 2000.

37- ناول عبد الهادي، تحتاج إعلاما نتواصل به في عالمنا الإسلامي الرحيب، مجلة الدعوة، العدد 1644، يونيو 1998.

38- نصير بوعلي ، البث الفضائي والقضية الثقافية للمجتمع الجزائري ، محلو جامعو الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 20 ، أفريل 2006.

39- نور الدين بليبل ، الضوابط الأخلاقية في الإعلامين الإسلامي والغربي النظرية والتطبيق ، مجلة النور، العدد 56 ، جانفي 1996.

40- حسين عماد مكاوي ، الفضائيات العربية الخاصة ومردودها الإعلامي ، مجلة الإذاعات العربية ، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، العدد 1 ، 2003.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مواقع الإنترنت:

1- محمد محسن صالح، الرد على اليهود دعواهم بأن أرض فلسطين إعطاء من الله لهم http//www.khayma.com/

2- أحمد محمود قاسم ، علماء اليهود يفضحون الخرافات المتوارثة

3- المزاعم الدينية والتاريخية لليهود في فلسطين، الأربعاء 07-08-2002. web.net7www.blam

4- محمد مجيد ، المزاعم الصهيونية في فلسطين http//www.miaaraj.com/

5- عبد الوهاب المسيري ، أول دولة صهيونية حديثة ... كيف تم القضاء عليها ، إسلام أون لاين ، 15-02-2008 http//www.islamonline.net/

6- السيد ولد آباه ، يهود ضد الصهيونية ، جريدة الاتحاد ، العدد 12277 ، http///wwwalittihad.co.ae/

7- المسيحية الصهيونية والتحالف المقدس بين البروتستانتية واليهود، شبكة النبأ المعلوماتية http///www.annaba. org/.الاثنين07 ايار2007،18ربيع الثاني1428.

8- أنس بن مالك الأحمد ، أثر ودور اليهود في وسائل الإعلام العالمية http//www.eslami.com/.

9- عبد الله عيسى الموسوي ، اللوبي الصهيوني ودوره في صناعة القرار الأمريكي ، جريدة الطليعة ، العدد 1654 ، 23-03-2009 http//www.local.taleea.com/

10- قراءة في تأثير اللوبي الصهيوني في الانتخابات الأمريكية، محسن محمد الصالح، الجزيرة معرفة، http//www.aljazeera.net/.

11- إيباك ، الشبكة الإسلامية ، http//www.islam web.net/.

12- لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية إيباك ، ويكيبديا الموسوعة الحرة http//ar.wikipedia.org/.

13- اللوبي الصهيوني في أمريكا : السيف المسلط على القرارات والسياسات ، محمد الشيخ بنان، مجلة العصر http:// www.alasr.ws/.

14- هبة عزت رؤوف ، الأساطير والسياسة ، تفكيك المفاهيم الحاكمة http//www.islamonline.net/.

15- حقيقة المحرقة اليهودية http//www.aqsaa.com/.

16- عدنان علي رضا النحوي ، قضية فلسطين ومراحلها الأساسية ، 2004 ، من موقع نور الإسلام http//wwwislamlight.net/ .

17- فلسطين في خطاب الشيخ الابراهيمي ، محاضرة ألقيت في يوم دراسي بالمركز الثقافي الإسلامي- تبسة - الجزائر حول "القضية الفلسطينية في فكر ومواقف الحركة الإصلاحية "بتاريخ 14-04-2001 من موقع ابن باديس
http //www.ben badis.net/.

18- تاريخ القمم العربية، مجلة كبريت، العدد 16، http//egypty.com/kabreet/. .

19- محمد حميد صواف ، القمم العربية مظهر زائف للوحدة ، شبكة النبأ المعلوماتية http//annaba.org/.

20- تاريخ القمم العربية http//www.el-yemen.com/

21- مصطفى غريب ، مراحل نظريات التطبيع 28-09-2005 ، المركز الفلسطيني للإعلام http//www.palastine info.com/

22- يحي أبو زكريا ، المغرب العربي والهرولة صوب التطبيع ، المركز الفلسطيني للإعلام http//www.palastine info.com/

23- راغب الرجاني ، كامب ديفيد وثلاثون عاما من السلام ، http//www.islamstory.com/.

24- بلال الحسن ، تداعيات سلام مصر مع إسرائيل على القضية الفلسطينية ، الجزيرة معرفة ، ملفات خاصة ، http//www.aljazeera.net/.

25- وائل سعد، أوضاع الأراضي الفلسطينية قبل سلام مصر مع إسرائيل وبعده، الجزيرة معرفة، http//www.aljazeera.net/.

26- النص الحرفي لـ"مبادرة السلام العربية"، http//www.islam web.com/ .

27- أحمد الحيلة ، تسويق المبادرة العربية في إسرائيل تطبيع بلا ثمن http//www.arrab48.com/

28- طارق أحمد البكري ، أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات ، بحث مقدم إلى مؤتمر "الفضائيات الإسلامية واقعها و آفاقها " بتاريخ 01-05-2007 http://www.hewaraat.com/

29- خصائص الإعلام الإسلامي، الشبكة الإسلامية،2004.07.06،
http//www.islam web.net/
30- عبد اللطيف حمزة، الإعلام في الإسلام ، 16-07-2006.
http//www.asyeh.com/
31- عبد الله بن إبراهيم، أهداف الإعلام الإسلامي، منتديات الصفوة،
http//www.almajd islamacademy.net/
32- كيفية الاستفادة من الإعلام في توجيه الشباب ، موسوعة الدعوة ،
http//www.alamibar.al-islam.com/
33- أحمد حسن أحمد، الإعلام الإسلامي ضرورة عصرية، الشبكة الإسلامية
http//www.islam
web.net
34- محمد الحضيف ، الإعلام الإسلامي الممارسة بين النظرية والواقع ، ورقة قدمت في المؤتمر الأول لمركز الإمارات للدراسات والإعلام بعنوان "دولة الإمارات ، الإعلام والثقافة في ظل تحد رقمي وعالم متغير" الذي انعقد في لندن بين 24-25 ماي 2006 http//www.alhodaif.com/
35- رانيا سعيد، لقاء حر مع مدير قناة اقرأ، موقع http//www.isharaqa.com/.
36- وسام كمال ، إقرأ معاناة الفصام ومواجهة الزحام ، 2005 ، حوار خاص لشبكة أون لاين .نت مع مدير قناة اقرأ. بمصر http//www.islamonline.net/.
37- لمجد قناة عربية إسلامية ظهرت في سماء الفضائيات العربية ، جوان 2005.
http//www.muslm.net/
38- عن تلفزيون الشارقة http//www.sharjahtv.ae/
39- من نحن : من موقع قناة الناس http://www.alnas.tv/.
40- من موقع قناة الحكمة http://www.alhekmah.tv/.
41- المؤتمر الدولي للإعلام العربي الإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني، الوحدة الإسلامية
http://www.alwihdah.com
42- قناة الرسالة : لن أعيش في جلباب اقرأ ، حوار أجرته شيرين نصر محررة بالنطاق الدعوي شبكة إسلام أون لاين مع أحمد أبو موسى هيبة مدير مكتب الرسالة بالقاهرة ، الثلاثاء 16-05-06 http://www.islamonline.net/.
43- جريدة الشرق الأوسط ، العدد 966 http://www.aawsat.com/.

44- من نحن من موقع القناة http://www.alresalah.net/

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملاحق

استمارة تحليل المحتوى

البيانات الأولية	**عنوان البحث:** ☐ 1 التوزيع اليومي للعينة: 2 ☐ 3 ☐ 4 ☐ 5 ☐ 6 ☐ 7 ☐ 8 ☐ التوزيع الشهري للعينة : 9 ☐ 10 ☐ 11 ☐ 12 ☐ 13 ☐ 14 ☐ التوزيع السنوي للعينة : 15 ☐ 16 ☐ **اسم البرنامج:** 17 ☐ 18 ☐ 19 ☐ 20 ☐ 21 ☐ 22 ☐ 23 ☐ 24 ☐ 25 ☐ 26 ☐ وقت بث البرامج : 27 ☐ مدة بث البرامج: 28 ☐
فئات ماذا قيل ؟	فئة الموضوع : 29 ☐ 30 ☐ 31 ☐ 32 ☐ 33 ☐ 34 ☐ 35 ☐ فئة الأهداف : 36 ☐ 37 ☐ 38 ☐ 39 ☐ 40 ☐ 41 ☐
فئات كيف قيل ؟	فئة اللغة (لغة البث) : 42 ☐ 43 ☐ 44 ☐ 45 ☐ 46 ☐ فئة نمط وشكل البث (القالب الفني) : 47 ☐ 48 ☐ 49 ☐ وحدات التحليل: 50 ☐ 51 ☐ 52 ☐
الملاحظات	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دليل استمارة تحليل المحتوى:

1-المربع1:عنوان البحث:التناول الإعلامي للقضية الفلسطينية في قناة الرسالة الفضائية-دراسة تحليلية نقدية-.

2-المربعات2-8:التوزيع اليومي للعينة:السبت،الأحد،الاثنين،الثلاثاء،الأربعاء،الخميس،الجمعة.

3-المربعات9-14:التوزيع الشهري للعينة:أكتوبر،نوفمبر،ديسمبر،جانفي،فيفري،مارس.

4-المربعات15-16:التوزيع السنوي للعينة:2008-2009.

5-المربعات17-26:اسم(عنوان) البرامج:غزة ما لم تشاهدوه،غزة تحت الحصار،قبل أن يهدم،غزة بين الصبر والنصر،لك الله يا غزة،العدالة الغائبة،عودة،حكايات استمرار،الأقصى قصة وتاريخ،شباب حول الأقصى.

6-المربع 27:وقت بث البرامج.

7-المربع28:مدة بث البرامج(حسب كل برنامج).

8-المربعات29-35:فئة الموضوع:عقدي/ديني،عسكري،اجتماعي،تاريخي،سياسي،صحي،اقتصادي.

9-المربعات36-41:فئة الأهداف:بيان أهمية المسجد الأقصى والقدس،تسليط الضوء على جرائم الاحتلال المختلفة،زرع الثقة في العمل الإغاثي،العمل على تصحيح المفاهيم وكشف المغالطات،تسليط الضوء على واقع القطاع بعد العدوان،الوقوف على معاناة اللاجئين في المخيمات.

10-المربعات42-46:فئة اللغة(لغة البث):العربية الفصحى،اللهجة العامية،اللغة المختلطة،اللغة الفرنسية،اللغة الانجليزية.

11-المربعات47-49:فئة نمط وشكل البث(القالب الفني):التقرير التلفزيوني،المقابلة التلفزيونية،التحقيق التلفزيوني.

12-المربعات50-52:وحدات التحليل:وحدة الموضوع(الفكرة)،وحدة المشهد،وحدة العد.

الفهرس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: الإعلام الإسلامي الفضائي بين الواقع و المتطلبات

المبحث الأول:الفضائيات العربية:البداية والانتشار..... 10

المطلب الأول: نشأة و تطور البث التلفزيوني..... 10

المطلب الثاني: الفضائيات العربية وتطورها..... 14

المطلب الثالث: الفضائيات العربية :تقييم للواقع وتحديد التحديات..... 16

المبحث الثاني: الإعلام الإسلامي..... 20

المطلب الأول: خصائص الإعلام الإسلامي..... 20

المطلب الثاني: أهداف الإعلام الإسلامي..... 23

المطلب الثالث: وظائف الإعلام الإسلامي..... 27

المبحث الثالث: الفضائيات الإسلامية وممارسة الإعلام الإسلامي... 29

المطلب الأول: الفضائيات الإسلامية:النشأة و التطور..... 29

المطلب الثاني: دور الإعلام الإسلامي الفضائي في دعم القضية الفلسطينية 36

المطلب الثالث: قناة الرسالة الفضائية و سياستها الإعلامية..... 42

الفصل الثاني : القضية الفلسطينية بين الادعاءات و الجهل والتناسي

المبحث الأول: المغالطات الصهيونية.....47

المطلب الأول: الحق الديني..... 47
المطلب الثاني: الحق التاريخي..... 56
المطلب الثالث: الحق القومي..... 65
المبحث الثاني: الجهل بالقضية الفلسطينية..... 70
المطلب الأول: الصهيونية المسيحية..... 70
المطلب الثاني: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية..... 75
المطلب الثالث: اللوبي اليهودي وكذبة الهولوكست..... 83
المبحث الثالث: تناسي القضية الفلسطينية..... 92
المطلب الأول: مراحل التناسي..... 92
المطلب الثاني: مظاهر التناسي..... 98
المطلب الثالث: الانعكاسات على القضية الفلسطينية..... 125
الفصل الثالث: الدراسة التحليلية
المبحث الأول:فئات ماذا قيل؟..... 138
المطلب الأول: فئة الموضوع..... 138
المطلب الثاني: فئة الأهداف..... 163
المبحث الثاني: فئات كيف قيل؟..... 176
المطلب الأول: فئة اللغة..... 176
المطلب الثاني: فئة القالب الفني..... 182

الخـاتمـة..... 187

قائمة المصادر والمراجع..... 194

الملحق..... 205

الفهرس..... 208

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية